المنظومة النحوية

المنسوبة إلى

الخليل بن أحمد الفراهيدي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عفيفي

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

الفـراهيـدى، الخليل بن أحـمـد بن عـمـرو بن تميم، ١٠٠-١٧٠هـ/ ٧١٨ - ٧٨٦

المنظومـة النحـوية المنسـوبة إلى الخليل بن أحـمـد الفراهيدى/ دراسة وتحقيق أحمد عفيفى . - ط١ . - القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥ .

٢٦٥ ص؛ ٣٠ سم .

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية (٢٥٧ - ٢٦٢) .

تدمك ١ - ٠٠١٩ - ١٨ - ٩٧٧ .

٤١٥ر١

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب

١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

دار الكتب المصرية

المنظومة النحوية

المنسوبة إلى

الخليل بن أحمد الفراهيدي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عفيفي

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحب أن ينظر إلى رجل

خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى

الخليل بن أحمد

سفيان الثوري

تقديـــم :

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بـن أحمد عبقرى العربية ورائد الدراسات اللغوية فى ثقافتـنا العربية قربا أو بعدا فإن قيمة سامقـة تقدم للتراث اللغوى ، فالخليـل مؤسسة متكامـلة من المعارف أحكم أمـرها من خلال اكتمال نـظريته المعرفية فرضا واستعمالا ، فالعروض لديه بـدا نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شـدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعـجم العربى لديه هيكل لـبناء لغوى حوى الـشارد والوارد ، الواقعى والمـتخيل . فقد جـاء بناءً تجريديا واقـعيا بإمكانه أن يحـكم لغات الأمم لا العربية وحـدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عِبّ هذا الرجـل فى وضوح علمى يـؤكد التجريـب ويحكم الوصف بـصدقه ودقته . لم يقف باع الخليل عند هذه الحـدود اللغوية التى أصبح رائدا ومؤسسا لها ، وإنما تجـلـت خطـواته الـراسخة فـى مسـار الـنحـو محكمــة قواعـد وأصولا ، والقارئ لتـراثنا النحوى منذ تـلميذه سيبويه حـتى الآن يدرك صدق ذلك .

عـاش الخـليل بعـبقريتـه حيا فى فـكر تابعـيه ومن خطّ خـطًا فى الدرس اللغوى ؛ ومــن ثـم أضحت أفـكاره مؤكدة ثابتـة النسبة إليـه دون غموض أو التواء ؛ بمعنـى آخر أضحى الخليل محـورا لكل حركة لغوية جـاءت بعده إلى الحد الذى ما عاد فى جعبة الدارسين ما هو خفى غامض بالنسبة إلى الخليل .

فى ظل هذا الظـهور يطلع علينا الـدكتور أحمد عفيفـى وهو لغوى أديب بكتاب يـنسبه إلى الخلـيل موثقا إياه تحـت عنوان « المنظومـة النحوية المنـسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدى » يثبت للبحث اللغوى أن هناك أعمالا للخليل فى طى المجهول بحاجة إلـى بعث وإظهار . والمنظومة التى قدمـها الدكتور أحمد تظهـر جانبا تعلـيميا من جوانـب الخليل ، وما أعـجب أن يتحرك الخلـيل بن طاقتين : طاقـة التنظير والكشف ، وهى طـاقة خلاقة مبهرة ، وطاقة الـتعليم

وهى طاقة فتور فى هز الفكر اللغوى، وإضافتها فى حق التعليم إضافة تربوية، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال فى يسر دون فلسفة وتعقيد لخدمة المتعلم الناشىء .

فى هذه المنظومة ومحاولة توثيقها يدرك الدكتور أحمد عفيفى - وهو باحث ذكى يعرف مسارب اللغة ودروبها ومنحنيات الطرق فيها ووعورة مسارها - أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل سوف يثير كثيراً من الجدل ؛ ومن ثمّ يحشد نفسه وأدواته العلمية - وهى أدوات متمكنة يعرفها عنه المحيط اللغوى - مستنطقا بذكاء وقدرة ورود صدى لفكر المنظومة مع يسره لدى سيبويه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته مؤكدا على ظاهرة المصطلح التى بان من خلالها اتفاق ما جاء فى المنظومة فى كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوب إليه وكتاب سيبويه ومؤكدا نسبة المنظومة بإحساس خلف الأحمر الذى نُسِب إليه ذكر أبيات من المنظومة ؛ ولأن هناك شيئًا من خوف فى نسبة المنظومة إلى الخليل كثّف الدكتور أحمد عمله فأتى بدراسة ضافية واعية متمكنة لفكر الخليل ومنهجه ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تحسب عملا مستقلا علميا ناهضًا بجوار درس المنظومة وتوثيقها .

أجادل الدكتور أحمد أخى كثيراً حول نسبة المنظومة للخليل كى أثير طاقة التحرك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معطٍ وابن مالك وعدم سيرورتها أثرا واضحا لدى خالفيه وغربة عصر الخليل عن طُرْق المنظومات ؛ ولأن النسخ لم تصرح بالفراهيدى - لقبا - أجادل الدكتور أحمد كثيراً فيستنطق الحجر فى براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومة مثبتا حقها فى مؤلفات الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت ، ويستنطق القاعدة الواردة فى المنظومة مدركا نسبتها إلى الخليل ، ويقف أمام الأعلام الواردة فيها مثبتا صلتها بصاحب

المنظومة وإلفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسرى فى لغتها موافقا لحياة الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدّم شاق وكبير ، وطريقه وعر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفى أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها فى حقل النحو العربى ، حملتها تلك المنظومة النحوية التى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، اجتازها بأدوات اللغوى المتمكّن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحا من خلال تأصيل لمنظومة نحوية حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل وإهداءها إلى تراثنا اللغوى كى يستفيد بها الدارس والمحقق معا ؛ ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلَّف بيّن من خلال كثرة الأفكار وجرأة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلَّف يعتبر إضافة جيدة وعميقة لحقل الدرس اللغوى العربى دونما شك أو احتمال ،

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مقدمة

في تاريخ التراث اللغوى العربى ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربى ، مصاحبًا لتلك الفترة التى عاشها الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى ، والتى بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مرة ، متوالياً مرة أخرى ، حنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل فى الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : ألفية ابن مالك وألفية السيوطى وألفية ابن معطِ ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثّل هذا النوع من المنظومات التى لم تأخذ حظها من الظهور فى تلك المنظومة النحوية - موطن الحديث - تلك المنظومة التى نسبت إلى الخليل بن أحمد ، والتى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ؛ أى فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربى .

وهناك فترة زمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهى ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الألفيات النحوية) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى - حتى هذه اللحظة - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجوهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمى ، والجانب التعليمى عادة يهتم

بعرض القضايا العامة ، دون الدخول فى تفصيلات علمية ، وهذا ليس مطلب العلماء ، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والخوض فى مسائل الخلاف، وربما وجدت فى تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم، ولكنها لم تجد من يعيرها اهتمامًا بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية (١) .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء من قبيل المصادفة ، فقد شغلت منذ خمس سنوات بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها فى تعليم النحو العربى لطالبيه ، وعندما انتقلت للعمل فى جامعة السلطان قابوس بعُمان استمر اهتمامى بهذا الموضوع فصرت انقّب فى المكتبات العامة والخاصة للعثور على مخطوطات تحتوى على منظومة نحوية أو صرفية من بين آلاف المخطوطات فى شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفى تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال فى « مجموع » ، واحد وتتوالى نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث فى بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب فى « المجاميع » من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لدىّ قناعة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

وإذا كان هذا الكشف قد جاء من قبيل المصادفة بالنسبة لى فإن بعض العلماء العُمانيين كانوا على علم بوجود هذه المنظومة ويعرفون نسبتها إلى الخليل ، بل ويمتلك بعضهم نسخًا منها أو على الأقل نسخة منها ضمن

---

(١) موضوع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور لبحث مازلت اجمع خيوطه واعمل فيه ولم أنته منه بعد .

مجموع ، كما ورد ذلك فى بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة معالى السيد « محمد بن أحمد البوسعيدى » ، ومكتبة الشيخ « سالم بن حمد الحارثى » ، ولم يتم تحقيقها على أيديهم ؛ لاهتمامهم بمجالات علمية أخرى غير النحو .

ومع كل الأدلة التى قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجى الذى يتصل بالبيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمّى بالنقد الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر أخرى ، أو عدم مناقضة المعلومات بعضها ببعض . . . إلخ . أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتى بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتى بما يخالف ذلك فيقوّم رأيًا لم يكن القصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين ، فأنا أعلم أن جدلاً كبيراً سوف يعلن عن نفسه ونقاشًا حادًا سوف يتجسّد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الألفيات) التى ظهرت بعدها لابن معطٍ وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥هـ أى بعد وفاة الخليل بعشر سنوات ، وذلك فى كتابه « مقدمة فى علم النحو » إذن لا نستطيع أن نلغى أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة قد سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أولى المنظومات النحوية فى تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحوية التى امتلأ بها حقل النحو العربى وحملها التاريخ لنا نحن المتأخرين الحريصين على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومة - معرفة طبيعة التأليف النحوى وحقيقته فى تلك الفترة المتقدمة نسبياً فى تاريخ هذا العلم ، وربما

أكّدت هذه المنظومة نتيجة مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ليس فى تأصيل القواعد فقط ، بل فى التأليف النحوى أيضًا ، فهى تحمل إذن ريادة النحو العربى ، ويكون للبصرة اليد الطولى والنصيب الأوفى فى تأصيل هذا العلم وبناءِ منهجٍ متكامل له .

ولو شكك أحد الباحثين فى نسبتها إلى الخليل لدليل ارتآه ، فإنه لن يستطيع التشكيك فى زمن كتابتها ، وفى هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التى تؤكد أسبقيتها ، وبالتالى تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذى اكتنف تاريخ النحو العربى ، فهذه المنظومة تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسيين : أولاً : الدراسة ، ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(جـ) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفًا عامًا للمنظومة ونسخ المخطوطة التى عثر عليها . وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات - العناوين - الأعلام الواردة - الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها - قضايا نحوية للمناقشة والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً - التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع فى التحقيق - نص المنظومة محققًا .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التى شكّلت هذا البحث بالاعتماد عليها .

وهذه الدراسة التى أقدمها بين يدى القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم للتحرى وإعادة النظر . فزوايا البحث متنوعة واختلاف الآراء ظاهرة صحية مادام الهدف المنشود هو خدمة لغتنا الحبيبة لغة القرآن الكريم .

وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم .

أحمد عفيفى

القاهرة - ١٩٩٥م

القسم الأول

الدراســــــة

أولاً : الخليل وشخصيته

١ - الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل مَنْ يعيشون فى ذاكرة التاريخ بهـذا الحضور القوى المتميز سلوكا راقيًا وعلمًا مفيدًا لمدة أربعة عشر قرنًا مضت من عمر هذا الزمان ، وقليل مَنْ يتفق عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التى تدخل القلوب فتزداد حبًا واحترامًا له ، وقليل مَنْ أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به ، وقليل من اتصف بهذا التديّن العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الواعية وهذا التأثير المستمر فى أبناء العربية ، وقليل مَنْ أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل آن ، وقليل من كان له تلك النظرة الثاقبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئًا . وقليل مَنْ كان أبيًا شامخًا مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدى الذى يعدّ على رأس هؤلاء جميعًا - إن وجدوا - مؤصل علم النحو العربى وواضع مصطلحاته ، وباسط مسائله ، ومسبِّب علله ، ومفتّق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنة ، مكتشف علمى العروض والقافية، الموسيقى، الرياضى، المعجمى ، المحدّث النحوى اللغوى .

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذى تركه على مدى خمسة وسبعين عامًا ، منذ ولادته عام مائة من الهجرة إلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ثم شغَل مَنْ بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيدة وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة . لم أعرف أحدًا نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابلهم فى حياته من أساتذته أو تلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدثوا عنه من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حدّ يصل

أحياناً إلى حيرة القارئ ودهشته مما يقال حبًا وإعجابًا بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده ، ولنستمع إلى سفيان الثورى حينما يقول [(١)] : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد » ، وفى معجم الأدباء [(٢)] . « يُروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نمثّل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم فى الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو فى خصّ لا يُشْعَرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السختيانى لم يبتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح أخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضى القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ ، كان الخليل يسمع من شيخه مديحًا كثيراً ويلقى منه محبّة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعًا واحترامًا ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء النابغين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » [(٣)] .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية فى مجالات مختلفة تتلمذ على أيديهم فكوّنوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبى عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤هـ) وعن عيسى بن عمر الثقفى (المتوفى عام ١٤٩هـ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السختيانى وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم [(٤)] .

---

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عبقرى ، يوسف العش ، ص١٤ .

(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموى ٧٣/١١ .

واستمر الخليل فى طلب العلم من البوادى إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمه الله من أذكياء التاريخ وعباقرة العلماء ، صنع للعربية كثيراً وآتاها من الفضل ما لم يؤتها أحدٌ من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علمًا كاملاً ، فضبط به الشعر العربى وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميّز بها المهمل من المستعمل ثم دوّن على هداها معجم العين »[1] ، ولم يبخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهلوا وعلّوا من ينابيعه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه[2] الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفىّ سيبويه شيخ النحاة فى عصره (توفى ١٨٠هـ أو ١٨٣هـ) والنضر بن شميل (توفى ٢٠٤هـ) وأبو مفيد مؤرج السدوسى (توفى ١٩٥هـ) ، وعلى بن نصر الجهضمى والأصمعى (توفى عام ٢١٧هـ) والليث بين المظفر وأبو محمد اليزيدى (توفى عام ٢٠٢) ، لقد أثّر الخليل تأثيراً كبيراً فى علوم العربية بتراثه المعرفى الذى تركه وبتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمى فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم . يقول الدكتور هادى حسن حمودى[3] : « حقًا إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما فى كلمة النهضة من معان . . فهو الذى أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال وأخذ بيدها فى مدارج العلم والعمل النافع . . فكوّن مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار فى العلم والتف حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورون إلى يوم الناس هذا وفى جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا علالة من علم الخليل ابن أحمد الأزدى وما تطوروا إلا بنهجه الذى سنّه لهم » .

---

(١) سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، ص٩١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٥ . معجم الأدباء ٧٣/١١ . وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ ٥/ ٣٠٤ ، ٧/ ١٨٤ . نزهة الألبا ، ص٧٥ ، ١٠٠ .

(٣) الخليل وكتاب العين ، ص١٦ .

وسواء ولد الخليل فى عُمان على شاطئ الخليج العربى كما تشير بعض المراجع [١] ، أو ولد فى البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى [٢] ، فالمؤكد أنه أزدى يحمدى عربى أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفى لخبايا النحو العربى ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التى ذكرتها كتب التراجم ، وهى كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل ، وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفكاره عن طريق هذا القليل الذى خرج إلى النور وكذلك عن طريق تلاميذه الذى نقلوا جزءا من فكره ، كما فعل سيبويه فى الكتاب . وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة [٣] منها : كتاب العين ، والنغم ، والإيقاع ، والعروض وكتاب النقط والشكل ،

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٣٦ ، أعلام العرب فى العلوم والفنون ٦٩ ، اتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ١/ ٥٤ .

(٢) الأعلام ٢/ ٣١٤ . كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص١٣ . وفى معجم الأدباء ١١/ ٧٣ يشير ياقوت إلى انه بصرى دون أن يتكلم عن ولادته ونشأته الأولى . كذلك فى شذرات الذهب ١/ ٢٧٧ . غير انّ ما ورد فى « نور القبس » ص٥٦ ربما كان مرجحًا أن الخليل من عمان وذلك لأنه نقل نصًا عن الخليل يقول فيه : « قدمت من عمان ورأيى رأى الصُّفْرية ، فجلست إلى أيوب بن أبى تميمة (السختيانى) فسمعته يقول : إذا أردت أن تعلم علم أستاذك فجالس غيره فظننت أنه يعنينى ، فلزمته ، ونفعنى الله به » . وانظر (عبقرى من البصرة) للدكتور مهدى المخزومى ص٢٥ . ويقول سعيد الصقلاوى فى كتابه (شعراء عمانيون) ص١١٥ : « وأما مولده ونشأته فمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦هـ او ٩٦هـ او ١٠٠هـ او ١٠١هـ فى منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر إلى البصرة طلبًا فى العلم والاستزادة منه ، وهو فى مراحل طفولته حيث كانت البصرة محط العلم والأدب والفكر ، وهناك شبّ الخليل بن احمد ، وتشربت عروقه وحواسه به حتى صار علمًا من الاعلام وحجة فى الأقوام ، وسمى بالبصرى ؛ لأن مذهبه النحوى كان بصريًا ، . أما الرواية الأخرى فتناقض سابقتها تمامًا حيث تقضى بأن الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصرى فهو بصرى المولد والمنشأ » ، وكلام سعيد الصقلاّوى يطلعنا على تزاحم الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنه ظن يعوزه الدليل .

(٣) الأعلام ٢/ ٣١٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ٨/ ٤٣٦ ، مكانة الخليل فى النحو العربى ٣١-٣٥ ، الخليل بن احمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

وكتاب الشواهد ، وكتاب فى العوامل وكتاب الجمل ، وكتاب فائت العين ، والمعمّى ، وجملة آلات العرب ، وكتاب فى معنى الحروف ، وكتاب شرح صرف الخليل وكتاب التفاحة فى النحو كما أشار تقرير البعثة المصرية فى اليمن [1] ومنه نسخة مخطوطة هناك .

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل ، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل ، وهى حياة مليئة بالكفاح العلمى والجهاد فى سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذى يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التى مثّل بها فى منظومته النحوية من ملامح حياته تدينًا وزهدًا وورعًا وحكمة ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل .

٢ - شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أنّ الخليل كان زاهدًا فى الحياة فقيرًا لا يأخذ العلم وسيلة للتكسّب ، فابن عماد الحنبلى يصفه بأنه « كان من الزهد فى طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسرٌ يابسة يأكلها فقال له : قل لمرسلك مادام يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك ولم يأت الملك » [2] ويقول صاحب كتاب أعلام العرب [3] : « انقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو فى خُصٍّ لا يشعر به » ،

(١) الأعلام للزركلى (هامش) ٢/٣١٤ .

(٢) شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى الجزء الأول ، ص٢٧٦ .

(٣) عبد الصاحب عمران الدجيلى ، كتاب أعلام العرب فى العلوم والفنون ، ص٦٩ .

وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : « إنى لأغلق علىّ بابى فما يجاوزه همّى » [1] وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هى التى يصورها ياقوت الحموى [2] بل إن أحد المؤرخين [3] يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، قشف الهيئة متمزق الثياب متفلع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو فى الصحراء ولم يردها لشغله بالفكر .

وإذا كان الخليل زاهدًا متقشفًا عن متاع الدنيا الزائل لا يلقى لمباهجها بالاً ولا يقيم لزخارفها وزنًا ، يرفض أن ينغمس فى ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمنًا بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خداعًا زائفًا ومتعة عاجلة عابرة وحطامًا فانيًا . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه ليتمزق ثيابه وتتشقق قدماه ويشحب لونه وتغبر رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبّوه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه . وأعتقد أن كل ما فى الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونتأمل أشعاره الواردة فى الكتب المختلفة ، ونماذجه التى مثّل بها فى قصيدته النحوية فإننا نجد شخصًا مقدمًا على الحياة متمتعًا بلقاء الناس فى حوارات علمية أو اجتماعية صاحب غزل رقيق وخيال خصب ، تسبيه المرأة الحسناء بجمالها ، يتحرك قلبه لدواعى الهوى . ولعلنا فيما يلى نجد ما يفصح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابسًا نفسه ، إذ تعلّم الفصاحة

---

(1) وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثانى ص٢٤٥ .

(2) معجم الأدباء ١١/ ٧٢-٧٥ .

(3) الشريشى فى كتابه (شرح المقامات الحريرية) ص٢١٣ ، وانظر النص فى الأعلام للزركلى فى ترجمة الخليل .

كان يقتضى منه فى بداية حياته السفر والترحال والمشافهة والمقابلة والأخذ عن الأعراب فى البادية ، وبعد ذلك عندما صار معلمًا كان يلتقى بطلابه ومحبّيه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العبث واللهو والانخراط كثيرًا فى المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على زهده الشديد ، يقول أحد المؤرخين : « وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل فى عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم » (١) .

ولعل تأكيد المؤرخين على زهده ورفضه للمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاة طالبًا ، أو يسعى لشهرة أو مال . ولعل ما ورد فى معجم الأدباء لدليل على ذلك . يقول ياقوت الحموى (٢) عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن علىّ والى الأهواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزًا يابسًا وقال : ما دمت أجده فلا حاجة بى إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمانَ أنى عنه فى سعة ∴ وفى غِنًى غير أنى لست ذا مال
سخّى (٣) بنفسى أنى لا أرى أحدًا ∴ يموت هَزْلاً ولا يَبْقَى على حال
والفقرُ فى النفس لا فى المال نعرفه ∴ ومثلُ ذاك الغنى فى النفس لا المال
فالرزق عن قدرٍ لا العجز ينقصه ∴ ولا يزيدك فيه حول(٤) محتال »

هذه نفس أبية زاهدة لا تطمع إلا فيما يسدّ الرمق من الحياة لا تجرى وراء الكثير الفانى . فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتبًا كان للخليل

---

(١) أعلام العرب ٦٩ .
(٢) معجم الأدباء ١١/٧٥ .
(٣) ويروى شحا ، وسخيت نفس عن الشئ : تركته ولم تنازعنى إليه .
(٤) حول : احتيال محتال .

عنده . ولنكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان [1] حين يقول : « وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذى شق فمى ضامن ∴ للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالاً قليلاً فما ∴ زادك فى مالك حرمانى

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت ∴ منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنّ لخير زلّ عن يده ∴ فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً »

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التقشف والزهد وتشقق القدمين وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد الباحثين [2] : « أن زهده وعفة نفسه وعزته وإباءه . كل أولئك حال بينه وبين الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويذيع ، لأنه آثر أن يغلق عليه بابه فما يجاوزه همه عن أن يقف على باب أمير أو والٍ يستندى الأكف ويبذل من شممه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما يفسد من دينه » هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما يمكن – من خلالها – القول بأنه مع كل ذلك كان سعيدًا بحياته يحياها مؤمنًا بها تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٥٥ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه : « الخليل بن أحمد » ص ٤٠ ، ٤١ .

خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التى رويت عنه فى كتب التراجم والتاريخ ، أو حتى أقواله المأثورة عنه . لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد الذى يقول فى منظومته :

وتقول إنى قد مررت بطفلة
بيضاء تستلب النفوسَ وتخلب
أبصرتها فغضضت عنها ناظرى
خوف القصاص وظلّ قلبى يرغب

ويقول :

وتقول إن رخمت زينب صادقًا
يا زين إن البين فيه تشعّب

ويقول :

عهدى بكلثم أو سعاد وأختها
والحى فى سعة ولما يشعبوا
رعبوبتين خريدتين كأنّ فى
درعيهما الأترجّ حين يُطيّب
لا تجر مصراً مفرداً ما لم يكن
ألف ولام فى البلاد يركّب
ولدى الرباب مقرّ كل ملاحة
تسبيك حاسرة وحين تجلبب

ويقول :

والتاء إن زادت فخفض نصبها
ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خُرّد
بيض الوجوه كأنهنّ الربرب

إن هذه الأبيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها ، نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل البشرى ، والملاحظ أيضاً من خلال البحث فى تراث الخليل وأقواله أن المأثور النثرى عن الخليل ليعطى هذا الانطباع ، فقد نقل صاحب إتحاف الأعيان [1] عن الخليل قوله : ثلاثة تنسينى المصائب : مرّ الليالى والمرأة الحسناء ومحادثات الرجال » بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل تحمل رقة مشاعره قائلاً [2] : « وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهى :

يا ويح قلبى من دواعى الهوى ∴ إذْ رحل الجيران عند الغروبْ
أتْبعتُهم طرفى وقد أزمعوا ∴ ودمع عينى كفيض الغروبْ
بانوا وفيهم طفلة حُرّة ∴ تفترّ مثل أقاحى الغروبْ

والمتأمل لتلك الأبيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذى يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة ∴ بيضاء تستلب النفوس وتخلب

أقول إن المتأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها فى الاثنين ولعل ذلك التوافق يؤدى إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة فى منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموى يشير إلى أن

(١) إتحاف الأعيان : سيف البطاشى ١/ ٦٦ . وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ١١/ ٧٢ هامش .
(٢) إتحاف الأعيان ١ / ٦٥ .

الخليل كان يحجّ سنةً ويغزو سنة [1] فإننا واجدون فى قصيدة الخليل ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول فى المنظومة (البيت ١٩٩) :

فتقول من يزر النبى محمداً ∴ يكن النبى شفيعه يا موهب

كذلك عندما تتحدث كتب التاريخ عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه وجهاده فإنّ ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياة المادية ، وأنه اهتم بخدمة الدين والعلم يقول الدكتور مهدى المخزومى [3] : « وكان الخليل من أهل الدين الذين جاهدوا فى سبيله ، وكان لجهاده فى سبيل الدين ألوان . اصطبغ مرة بالسياسة ، واصطبغ مرة بالعلم ، ولما لم تسعفه الظروف السياسية فى كفاحه السياسى انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم عكوف المتصوفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجاه أو منصب واعتزل فى خصه مغلقاً عليه بابه » .

على أية حال يبدو أن حياة الخليل كان لها شقان :

الشق الأول من حياته كان الخليل فيه شابًا يخرج فى طلب العلم يلتقى بالناس يغزو سنة ويحج سنة ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض غزلياته فى هذه المرحلة .

الشق الثانى من حياة الخليل وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل زاهداً عاكفاً على علمه مفكرًا فى وضع وابتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم العين وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الخليل فى شقّى حياته لم ينجذب إلى اللهو والعبث والمجون كما يفعل غيره شبابًا وشيوخًا ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

---

(١) معجم الأدباء ١١/٧٤ .

(٢) اعلام العرب ٦٩ ، اتحاف الأعيان ١/٦٥ .

(٣) الخليل بن احمد الفراهيدى ، اعماله ومنهجه ، ص٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهم من هـذا العبث الصبيانى الذى تمادى فيه أقرانه ولداته مـن سـكان البصرة ممـن لم يكن لهم شأن بـعد ذلك ولم نسمع بهم .

وتلك المرحلـة الثانية التى يتسم فـيها الإنسان بالوقار والنـضج والحلم هى مرحلة ما بعد الأربعين ، وهى تلك المرحلة التى يقول عنها الخليل فى منظومته النحوية (البيت ١٨٤) :

قـطنـي وقدنـى من مـجالـسة الأولـى ∴ قد أتعـبوا بدنى الضـعيف [١] وأنصبوا

والخليل نفسه كان يقول [٢] : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهنًا إذا بلغ أربعين سنة ، وهى السـن التى بعث الله تعالى فيها محـمدًا ﷺ ، ثم يتغير وينقـص إذا بلـغ ثـلاثًا وسـتين سنـة ، وهـى السـن التـى قـبـض فيها رسـول الله ﷺ ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان فى وقت السحر » .

هذه هى صورة الخليل العاقل الحليم الوقور الحكيم الذى كان يقول الحكمة فى شعره ونثره ، بل حتى فى تصرفاته كـان حكيماً مع أصدقائه وأساتذته عند محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض الـنماذج فى قصيدته النحوية دالة على ذلك . عندما يقول فى البيت ٢٥٩ :

لا خيـر فى رجـل يعـرض نفـسه ∴ للذم لا . لا خـير فيمن يـغضب

أو حينما يقول فى البيت ٢٨٨ :

. . . . ∴ كـل امرئ إن عـاش يومًا يـنكـب

---

(١) لاتعنى « بدنى الضعيف » شحوب الوجه وتشقق القدمين وتمزق الثياب .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٢٤٥ .

وفى البيت ٢٣٨ :

وعلام تظملنا وتبخس حقنا ∴ والحق أحسن ما أتيت وأوجب

والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التى رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين. فمن أشعاره التى رويت عنه قوله (١) :

وقبلك داوى الطبيب المريض ∴ فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء ∴ فإن الذى هو آت قريب

وأيضًا هو الذى يقول (٢) :

وما هى إلا ليلة ثم يومها ∴ وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديد إلى البلى ∴ ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج الغيور لغيره ∴ ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر

وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتعقل وفهم للحياة ، تدل على أن الخليل تمرس بالحياة، كثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التى فرضها على نفسه ، وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد رويّة ولم يكن يدعى أن ما أتى به هو القول النهائى ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء (٣) .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شميل : جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فأطرق الخليل يفكر وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه فقال ما كنتم قائلين فيها ، قلنا : كذا وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يغوص حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن

---

(١) معجم الأدباء ١١/٧٦ ، إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٢) إتحاف الأعيان ١/٦٣ .
(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى، ص٢٥ .

يفكر بعده ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما علىّ فيه من الاعتراضات والمؤاخذات » [1] أى حكمة وأى عقل هذا ؟ الرجل الذكى الذى يقول : لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره [2] . إنه حكيم من كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته ولنتأمل ما يحكيه ابن العماد الحنبلى [3] عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبى عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشئ ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح فى البلد » . أى أدب هذا ؟ وأى حكمة بالغة فى صمته والتعليق عليه ؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إمامًا كبير القدر خيّرًا متواضعًا فيه زهد وتعطف [4] .

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحوية فهى دالة دلالة يقينية على تقواه ونقائه وحبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومة ويكفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها ∴ فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

وفى البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فآتهم وأنت بنادهم ∴ فانظر فأى مؤذنيك يثوّب
فأجب ولا تدع الصلاة جماعة ∴ إن الصلاة مع الجماعة أطيب

إن هذه الأبيات دالة على صفاته التى حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته الكثيرة ، فقد كان تقيًا ورعًا زاهدًا تهيمن عليه تقاليد العلماء الحقة فيما يقوله

---

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٦٥ .
(٢) السابق ١/ ٦٦ .
(٣) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١/ ٢٧٧ .
(٤) السابق نفسه .

أو يفعله [1] ، يقول فى البيتين ١٢٧ ١٢٨ :

والأمر بـالنون الخـفيفـة فاعلـمنْ ∴ والنهى أصعـب فى الكلام وأعزب
لا تـعصـينّ اللـه واطلـب عفـوه ∴ لا تشـربَنْ خمـراً فبـئس المـشربُ

ثم يقول فى البيت ١٩٢ :

بـعـداً لجـاحـد ربـه سـحـقًا لـه ∴ يوم الـقيامة فـى السعـير يكبـكب

وفى البيت ١٩٧ :

وتـقول مـن يعـمـل ليـوم معـاده ∴ يسـعد بـه وهو الحـظىّ المـنجـب

(١) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى د. جعفر نايف عبابنة ، ص٢٤ ، ٢٥ .

ثانيا : المنظومة

١ - وصف عام لمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية فى ٢٩٣ بيتًا من النظم الذى اقترب من الشعر فى لغته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضى يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتى على الصورة التالية :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ∴ متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ضمت الكثير من أبواب النحو العربى وتركت القليل منها ، جاءت مقدمتها التى وصلت إلى ٢٦ بيتًا تمهيدًا للقارئ وتوطئة نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول فى أولها :

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكن مبلّغى رضوانه ∴ وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبى محمد من ربه ∴ صلواته وسلام ربّى الأطيب
إنى نظمت قصيدة حبّرتها ∴ فيها كلام مونق وتأدّب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن ∴ إلاّ إلى أمثالهم أتقرّب
عربية لا عيب فى أبياتها ∴ مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ∴ عُجبًا ويطرق عندها المتأدّب

إلى أن وصـــل إلـــى نهاية المقدمـــة وبدايـــة الموضوع النحوى الأول قائلاً :

فـإذا نـطـقت فـلا تـكـن لحّانـة ∴ فيـظل يسخـر من كلامك مـعرب
النـحو رفـع فى الكـلام وبعـضه ∴ خفض وبعـض فى التكلم يـنصب

واستمـر الخليل فى معـالجة كثير من الأبـواب النحوية ، حتـى وصل إلى نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

الـنحـو بحـرٌ لـيس يـدرك قعـره ∴ وعر الـسبـيل عـيونـه لا تنـضب
فـاقصـد إذا مـا عـمت فـى آذيّه ∴ فالـقصد أبـلغ فـى الأمور وأذرب
واستغـن أنت ببعـضه عن بعـضه ∴ وصـن الذى عُلّمـت لا يـتشـذّب

وبين المقـدمة والنهاية عـالج أموراً نحوية كـثيرة بأسلـوب يتسم بالسـهولة والابتعاد عـن التعقيد ، جاء متـسقاً مع سهولة عـرض القضايا النحويـة فكأنه رجل عصرى يعيش معنا الآن بأسلوبه الذى يصل إلى متلقيه سريعًا وابتعاده عن الجدل النحوى .

هناك ملاحظة مهمة حول الأبيات الأخيرة حـيث يوجه الخليل نصيحته إلى متعلمى النحو قائلاً إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونه تفيض بـغزارة ، وهو هنا يشيـر إلى المسائل الخلافـية فى النحو والتـعليلات ، وفلسفات النحو وتفريعات قضاياه ، إنـه كالأمواج المتلاطمة فى بحار عميقة لا قرار لهـا . ومن هنا فإن علـى المتعلم أن يقـتصد ، وأن يأخذ منـه بحذر لأن الإفراط فى معرفـة أصـوله وفروعـه له نتـائج وخيمة لمن لم يتسلـح للدخـول

إليه . أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب النحو برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلمه ، فبعضه يغنى عن بعض ، لكن المفيد أن تحفظ وتعى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ - تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيرة للوصول إلى حقيقة نسبة أى عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التربية « النقد التاريخى »[١] أو « الأدلة التاريخية »[٢] ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التى تثبت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبته بحيث يمكن قبوله فى نهاية الأمر والثقة به ، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فى هذا المصدر والتى تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكمة على حد تلك المقولة الشائعة[٣] ، وسنتخذ من هذا المنهج النقدى معياراً لنا فى البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل . هذا المنهج النقدى الذى ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجى ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلى .

---

(١) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تاليف لويس كوهين ، لورانس مانيون ترجمة أ.د. كوثر حسين كوجك ، أ.د. وليم تاوضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسى احمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .

(٢) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس تاليف أ.د. جابر عبد الحميد جابر و أ.د. احمد خيرى كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٠ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

أولاً - النقد الخارجى :

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذى تنسب إليه [1] ، ويهتم هذا النقد أيضًا بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أى زيف ، لهذا يوجّه النقد الخارجى إلى الوثيقة وليس إلى ما تحتويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكلى وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة موضع البحث [2] .

وينقسم النقد الخارجى إلى نوعين :

(أ) نقد التصحيح (ب) نقد المصدر

(أ) نقد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، هل وجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هى الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغى أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيدًا من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكى يتبين ما يرجع منها إلى أصل واحد ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها فى المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التى نُقِل عنها ، وفى هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى [3] بحيث يعتمد عليها .

---

(١) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٠ .

(٢) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٣) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢١-١٢٤ .

(ب) نقد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثـيقة ومؤلفها وزمانها ، فقد تكون هنـاك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واضعها .

وسنحاول فيما يلى تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنـا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلـفة ليس من بينها النسخة الأصـلية ، كما أننا حريصـون على إيضاح زمن كتابة هـذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة فى توثـيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانياً- النقد الداخلى

وله أهمـية كبيـرة فى دراستنـا هذه ، حيث تتـضمن هذه المـرحلة تقـييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً ممـا يواجهه فى مرحلة النقد الخارجى (١) حيث ينبغى دراسة المادة دراسة دقيقـة تبيّن هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف فى مصادر أخرى ، ويتطـلب هذا من الباحث أن يلمّ جيداً بلغـة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذى عاش فيه وكتب فيه الوثيقة (٢) ، ويعلى الأستاذ عبد السلام هارون مـن قدر هذه الاعتـبارات التـاريخية قـائلاً (٣) : « وتعـدّ الاعتـبارات التاريخية مـن أقوى المقاييس فى تصحيـح نسبة الكتاب أو تزييفـها » ولهذا كنّا حريصين على هذا المقياس فتوقفنا كثيراً أمام ذكر قطرب الذى توفى بعد الخليل حيث ذكره الخلـيل فى منظومته ، وقارنـا بين لغة الخليل فى المـنظومة وما ورد

---

(١) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٢) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٦ .

(٣) تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون الطبعة الثانية ص٤٣ .

مرويًا عنه فى غير ذلك من المراجع ، وقارنـا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان فى أمثلته التطبيقية .

وهذا « النقـد الداخلى » كما يـطلق عليه علـماء أصول التربيـة هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه أستاذنا عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذى يقتضـى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانـة والصبر يقول شيخـنا عبد السلام هارون [1] : « ليس تحـقيق المتن تحـسينًا أو تصـحيحًا ، وإنما هـو أمانة الأداء التى تقتضيـها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكـم على المؤلف وحكم على عصره وبيئـته ، وهى اعتبارات تاريخية لها حرمتـها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذى له وحده حق التبديل والتغيير » ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعـانى والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخليـل دون تدخل إلا بتفسير أو تحلـيل ، وسنترك بعض العـناوين التى جاءت فى غيـر مكانها أو اندرج تحتـها ما ليس لها ، مـع الإشارة إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكوين رأيٍ فيما يقرؤه ، ولو صحح خطأ من الأخطاء فسيتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظـومة النحوية لم تأخذ حقها فى الظـهور ولم تشتهر على الساحة النـحوية شهرة غيرها من المنظومات النـحوية الأخرى التى جاءت بعدها فى عـصور تالية ، ولعل ذلك يـثير بعض التساؤلات عـن أسباب خفاء هذه المنظومة حتـى هذا الوقت المتأخر فى حقل الدراسات النـحوية واللغوية . هل تـخوّف الدارسون مـن فكرة نـسبتهـا للخـليل ؟ وهـو من هو فى حـقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلّت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شئٌ ؟ ولم تـصل إليها أيدي الدارسين فظلت فى خـدرها لم يقترب منها أحد . هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٤ .

لا شك أن التنقيب داخل المخطوطات المحفوظة فى المكتبات الخاصة أو العامة ، وعدم تمكّن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ المثابر الذى يتوقع أن يجد عنوانًا مخالفًا للمضمون أو مضمونًا مخالفًا للعنوان ، أو يجد مجموعًا به عدة مخطوطات وُضِع له عنوان لمخطوطة واحدة من هذا المجموع ، أقول لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجئات سلبًا أو إيجابًا لو كانت محاولات الكشف جادة تتسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هى التى كشفت النقاب عن هذه المنظومة المنسوبة إلى الخليل . فقد وُجِدَتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمنْ مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلاً مهمًا للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟ .

فلقد كانت نسخ هذه المنظومة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطة . هذه المجاميع احتوت فى معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام على بن أبى طالب والشافعى والبوصيرى ، وبعضها نحوى لقدامى النحاة وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلثات قطرب أو اللخمى . . . إلخ . ومن الواضح الاهتمام بأمر هذه المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسّاخ متخصصين ، بل ومراجعتها أحيانًا على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح . والملاحظ أننى لم أجد نسخة واحدة فى مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ، ويبدو أن ذلك كان سببًا قويًا فى عدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن وربما كان السبب استصغارًا لحجمها بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التى تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك فى صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

كل هذا دار فى خلدى وأنـا بين الإقبال مرّة والإحجام مرّات على تحـقيقها إلى أن عثرت على نصٍّ لخلف الأحمر [1] الذى كان معاصراً للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقـريبًا . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بـل وينقل بيتين من تلك المنظومة مستشهـدًا بهما على قضية نحوية نراها فـى نص خلف الأحمر الذى يقول فيـه تحت عنوان « باب حروف النّسق » يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف فى كتابه « مقدمة فى النحو » [2] « فنسق بها ، فإذا أتـيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف الـتنسيق رددت على الأول [أى عطفت على الأول] وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة . وتسمى حروف العطف . وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته فى النحو ، وهى قول الشاعر :

فـانـسُق وصـل بـالـواو قـولَك كـلَّه
وبـلا وثـمّ وأو ، فـلـيـسـت تَصْعُبُ

الـفـاء نـاسـقـةٌ كـذلـك عـنـدنـا
وسـبـيـلُهـا رحـبُ المـذاهـب مُشْعَبُ

وهذان البيتان يـحملان رقمى ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخلـيل النحوية ، وإن كانت كلمـة القافيـة فـى البـيـت الأول جاءت علـى أشكال مـتنوعـة ، فمـرة « تعقب » ويكون القصد منها أنّ (أو) لـيست للتعقيب مثل ثم الواقعة

---

(١) خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبى بردة راوية علامة بالأدب ، شاعر من أهل البصرة ، كان أبواه موليين من فرغانة . أعتقهما بـلال بن أبى موسى الأشعرى . حمل عنه ديوانه أبو نواس وتوفى فى حدود الثمانين ومائة (١٨٠هـ - ٧٩٦م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعى طريقه ويحذو حذوه . له ديوان شعر وكتاب جـبال العرب ومقدمة فى النحو (طبع) . انظـر فى ترجمته الأعلام للزركلى جـ٢ ص٣١٠ ، وكتاب الوافى بالوفيات ٣/٣٥٣-٣٥٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن .

(٢) كتاب مقـدمة فى النحو لخلـف الأحمر (١٨٠هـ) تحقيـق : عز الدين التنوخـى دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ص٨٥ ، ٨٦ .

قبلها مباشرة ، ومرة جاءت « تعصّب » وجاء التركيب « ولست تعصّب » ؛ أى لست متشددًا عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست تغضّب » من الغضب .. إلخ .

وهذه كلها أشكال متغايرة جاءت باختلاف النسخ ، وكلها جاءت فى شكل اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً فى صلب القضية موطن الحديث ، وفى نهاية الأمر قد تأكد وجود البيتين فى منظومة الخليل التى أشار إليها خلف الأحمر ، بل وجاءت تحت عنوان « باب النسق » فى قصيدة الخليل الذى قال تحت هذا الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسمًا على اسم قبله
أعطيته إعراب ما هو مُعرَب

وانسق وقل بالواو . . . .
والفاء ناسقة . . . .
فتقول حدثنا هشام وغيره
ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل فى التمثيل لحروف العطف رفعًا ونصبًا وجرًا حتى البيت رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً ملحًا يطرح نفسه بقوّة أمامنا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو : كيف نعتمد على أقوال وأخبار خلف الأحمر وقد كثر اتهام المؤرخين له بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ الا يمكن أن يكون ذكر خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه مثارًا للشك فى تلك النسبة ؟ حيث يتهم فى أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومجاله لو أن الأمر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التى يمكن أن تكون مثارًا للوضع والانتحال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وأن الأمر متعلق بقصيدة نحوية ليس الغرض منها اجتماعيًا أو سياسيًا أو مدحًا أو ذمًا ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذى يطرح نفسه فى وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسبابًا غير حقيقية لخلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد ؟ وأى أسباب هذه ، تلك التى تجعل خلف الأحمر حريصًا على نسبة هذه القصيدة للخليل ؟ غير الحقيقة فى وجود هذه النسبة .

وإذا كان هناك من يشك فى رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضًا من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفدى عن خلف [1] « كان راوية ثقة علاّمة يسلك الأصمعى طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الأصمعى ، وهو والأصمعى فتّقا المعانى وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم » بل إن الزركلى ينقل قول معمّر بن المثنى أن خلف الأحمر معلّم الأصمعى ومعلم أهل البصرة [2] ، ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة فى حق خلف . وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك فى بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكى ألفاظهم ، يقول الصفدى [3] « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء » والخليل بن أحمد كان معاصرًا له فقد توفى خلف عام ١٨٠هـ

(١) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .
(٢) الأعلام ٢/ ٣١٠ .
(٣) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٤ .

- ٩٧٦م تقريبًا - على حد تعبير الزركلى فى الأعلام [1] . بالإضافة إلى أن ألفاظ القصيدة لا تشابه ألفاظ القدماء فقد عبّرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى فى ألفاظها ومعانيها .

أما انتحال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تمّ لفترة محدودة فى مقتبل حياته . أقلع عن ذلك وتنسّك وأعلن عن كل شئ انتحله ولنقرأ هذا النص المنقول عن أبى الطيب اللغوى حيث يقول [2] : « كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالاً عظيمًا على أن يتكلم فى بيت شعرٍ شكّوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لى فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حمّاد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس » .

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لتوبة صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه إلى الانتحال ، ولهذا يبقى ما ورد فى كتابه « مقدمة فى النحو » عن نسبة المنظومة النحوية إلى الخليل بن أحمد يقينًا حسبما ورد فى الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بالنا بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتحال فى رأيى لا يكون فى نسبة قصيدة نحوية لصاحبها ولا أظن أن فى الأمر شيئًا آخر غير الحقيقة فى هذه النسبة .

---

(١) الأعلام ٢/ ٣١٠ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٣ .

(٢) الوافى بالوفيات ١٣/ ٣٥٥ .

ولعل فيما يلى - إضافة إلى قول خلف الأحمر - لدليلا على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولاً- وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنسّاخ مختلفين بعضها فى دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة الثقافة والتراث القومى بسلطنة عمان وبعضها فى مكتبات خاصة مثل نسخة مكتبة معالى السيد محمد أحمد البوسعيدى ونسخة مكتبة الفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى بالمضيرب [1] .

ثانيا- نسبت القصيدة فى النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة ب التى لم يذكُر ناسخُها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضًا أن قصيدة الخليل فى النسخة ب لم تنسب لغير الخليل فربما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسيانًا ، وعلى هذا يلاحظ أن أحدًا من النسّاخ لم ينسبها لغير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النسّاخ فى تلك النسبة . وما ورد فى نهاية النسخة (أ) من نص منظومة الخليل لا يعدّ من هذا القبيل . يقول الناسخ فى نهاية منظومة الخليل : « تمّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليما . تمّ معروضًا على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » . فقد كان الناسخ أمينًا مع نفسه وكان حريصًا فى مجموعه الذى ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريبًا منها فى كل مخطوطة يكتبها حتى تبرأ ذمته ، بل ذكر صراحة فى مرّة من المرّات أن مخطوطه الذى نسخه « عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التى اقتضت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك فى تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة

---

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

إلى الخليل بن أحمد صراحة فى أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدّم الذى نقل منه .

ثالثاً- لم أجد أحدًا من النسّاخ أو من غير النسّاخ يشكك فى صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائى عندما كان يتكلم عن المصطلحات النحوية فى كتابه « المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . لجده يقول [1] : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء فى « مقدمة فى النحو » [2] أن للخليل قصيدة فى النحو ، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه ، مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالواو قولك كلّه ∴ وبلا وثمّ وأو فليست تقعُب [3]
الفاء ناسقة كذلك عندنا ∴ وسبلها رحب المذاهب مشعب [4]

وإذا صحّت هذه الأبيات ولا أراها تصح ، فالذى يعنينا أن النسق قديم ، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا فى باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق » . ولست أدرى ما المقصود بصحة هذه الأبيات عند الدكتور السامرائى ؟ هل يكون المقصود بصحة الأبيات صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ أم يكون المقصود صحة نسبة هذه الأبيات على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائى ، مع ملاحظة أنه كان من الأفضل ألا يترك هذا الأمر غامضًا بحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام .

---

(١) فى كتابه « المدارس النحوية » أسطورة وواقع ، عمّان الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .

(٣) تلاحظ كلمة القافية « تقعب » التى جاءت مخالفة لما جاء فى كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .

(٤) وردت كلمة « وسبلها » بدلاً من « وسبيلها » والأولى خطأ لأنها تؤدى إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهى أيضاً مخالفة لما ورد فى كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

وبتأمل كلام الدكتور السامرائى نقول : لو كان المقصد بالكلام دلالته وصحته لكان هو المسئول عن ذلك لأنه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثانى ، وعدم انسجام المعنى فى البيت الأول (تقعب) . ولو كان القصد عدم صحة نسبة الأبيات إلى الخليل فلم يقدم لنا دليلاً على شكّه فما أسهل أن ينفى الإنسان شيئًا دون تعليل ، علاوة على أنه استشهد بالأبيات على قضية استخدام البصريين - ومنهم الخليل - لكلمة النسق قائلاً : « استعمله البصريون ليفرقوا فى باب العطف بين عطف البيان عطف النسق » وفى هذا اعتراف له بأنها قصيدة الخليل ، وكأنّ كل همّه كان فى إثبات وجود مصطلح النسق عند البصريين . ويبدو أن الدكتور السامرائى لم يشأ أن يتعب نفسه فى التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح . ولو توجّه إلى كتاب الجمل الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوة ، والذى نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتردد كثيرًا على لسان الخليل ، وسوف نفرد لذلك حديثًا خاصًا بعد قليل عند كلامنا عن مصطلحات المنظومة .

رابعاً- لعل تعليق الأستاذ « عز الدين التنوخى » الذى حقق كتاب خلف الأحمر « مقدمة فى النحو » يحمل دلالة خاصة على ما نحن فيه .
فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته فى النحو ، وهى قول الشاعر . . . الخ » حينئذ يعلق عز الدين التنوخى على « قول الشاعر » قائلاً [1] : « وصواب التعبير أن يقال (وهى قوله) لعودة التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعرًا ، وكان بالفعل شاعراً والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة فى النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها فى

(١) هامش ص٨٦ من كتاب مقدمة فى النحو .

إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة - إن صحّت نسبتها - هى من جملة ما ضاع من كتب الخليل » .

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلى :

(أ) أن كتب المصنفين لا تُذكَرُ بأجمعها فـى إثبات مصنفاتهم وعلى هذا فلا غرابـة أن يـكون للخليل تلـك القصيدة النحويـة دون أن تنسب إليـه .

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفـات الخليل ، وهذا واضح أيضًا من خلال كتب التراجم والسير ومعاجم المـؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك القصيدة الـنحوية قد طمرت حبيسـة المجاميع اللغوية وغيـر اللغوية حتى كشف عنها الستار .

(جـ) تكشف هذه القصـيدة عن شاعرية الخليل بن أحمد العميـقة بأمثلتها الغزلية ومعانـيها الرقيقة وابتعادها عن الأسـلوب الجاف الذى يحكم المنظـومات النحـويـة غالبًا مما يجعـلنا نـكاد نسمـيها « قصيـدة » لا « منظـومة » ولعل هـذا ما جعلهـا مطمورة ضـمن أعمال الخـليل الشعرية دون اهتمـام من النحاة بها حيث إنها دالة عـلى شاعريته لا على كونه ناظمًا أو قائلاً منظومة نحوية .

خامساً- من الأدلة الواردة التى تـثبت صحة نسبة هذه القصيـدة إلى الخليل بن أحمد الـفراهيدى مـا قاله صاحـب كتاب « إتحاف الأعـيان » [1] من أن للخليل عـدة أشعار منها البيتـان والثلاثـة ومنها أكثر من ذلك ثم قـال : « ومن نظمه قصيدة فى النحو أولها :

---

(١) إتحاف الأعيان فـى تاريخ بعض علماء عـمان تاليف الشيخ سـيف بن حمود بن حامد الـبطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكون مبلغى رضوانه ∴ وبه أصير إلى النجاة وأقرب

واستمر المؤلف فى ذكر قصيدة الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذى يقول فيه الخليل :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة ∴ فيظل يسخر من كلامك معرب

ثم قال بعد هذا البيت مباشرة [(١)] عن قصيدة الخليل النحوية : « وهى أطول من هذا ، يقول فى آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره ∴ وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعضه ∴ وصن الذى علمت لا يتشعّب »

واستمر فى ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبى من داعى الهوى ∴ إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفى وقد أزمعوا ∴ ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرّة ∴ تفترّ مثل أقاحى الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره فى المؤلفات المختلفة لدليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سببًا فى عدم ظهور وكشف هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضًا فإن النص الوارد فى كتاب إتحاف الأعيان لدليل على صحة نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد .

---

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٦٤ ، ٦٥ .

٣ - منهج الخليل فى المنظومة

لم يكن التأليف النحوى فى عصر الخليل وقبله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان فى حيّز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والخليل فى منظومته كان حريصًا كل الحرص على الجانب التعليمى للمتلقى ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرم النحو العربى من تفصيلات كان فى حاجة إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقًا للشادين فى النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد وأيسرها دون التعمق فى تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا نجد ذلك عند الخليل فى منظومته ، ويبدو أن الخليل كان حريصًا على أن يفرق بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج فى أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد فى تناول المادة النحوية ، وقد أظهر ذلك فى الأبيات الثلاثة الأخيرة فى المنظومة .

(٢) المستوى الثانى : مستوى الدارس المتخصص ، وفى هذه الحالة لابد من التعمق والبحث فى المسائل الخلافية والعلل النحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق .

ويبدو واضحًا أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء . وفيما يلى نعرض لسمات التاليف النحوى عند الخليل فى منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التى كانت مثار حوار وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأيًا مخالفًا لرأى الخليل ، أو رأيًا لغيره حتى ولو كان موافقًا لرأيه إلا فى حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطربًا) وهذه الحالة موطن لحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع أننا نعلم أنه كان مولعًا بالعلل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومة التعليمية يجب أن تتخلى عن كل ذلك .

وما فعله أصحاب المنظومات النحوية فيما بعد جاء مخالفًا لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجحة والمرجوحة ويعللون ويفسرون ، ويرجحون رأيًا على رأى آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاذًا أو يمثل لشىء منه إطلاقًا ، وهذا النهج الذى اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو فى بداية أمره ليس فى حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفريعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظريًا ، وانصبّ اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصّل ، وهذا النهج به بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلّم يفسّر ويوضح ما جاء من أمثلة يغطى كثيرًا من تفريعات القاعدة ، لهذا لابد من الاعتماد على معلّم ليضئ الملامح الخبيئة لجزئيات القاعدة النحوية . وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لمن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبوابًا نحوية هى من صلب النحو العربى مثل باب الحال أنواع المعارف الاشتغال ، التنازع ، العدد وكناياته ، أسماء الأفعال ، التمييز ، الإضافة مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضًا فى بعض الأحيان مثل التعريف والتنكير ، أو مثّل لبعضها فى سياقات أخرى مثل الحال ، لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمنًا متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : الإعراب والبناء ، الإعراب الأصلى والإعراب الفرعى بأشكاله المختلفة ، فهذه القواعد النحوية لم تذكر منفصلة ، ربما لأنها داخلة فى كل الأبواب النحوية تقريبًا ، وتكررت نماذجها فى معظم الأبواب النحوية عند التمثيل لها .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً ميسّرًا بعيدًا عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحًا فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثلته معبّرة عن معان ودلالات مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعًا عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يمهّد نفسية المتلقى لقبول هذا العلم الذى يتسم - عند البعض - بالصعوبة ، ظهر فى المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إنى نظمت قصيدة حبّرتها ∴ فيها كلام مونق وتأدب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن ∴ إلا إلى أمثالهم أتقرّب
عربية لا عيب فى أبياتها ∴ مثل القناة أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر فى المقدمة أيضًا ظُرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارعة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما قال :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة ∴ فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع فى الكلام وبعضه ∴ خفض وبعضٌ فى التكلم ينصب

فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتلقى أن يكون حذراً عند النطق حتى لا يلحن فيثير سخرية الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالاً مباشراً إلى الحديث عن القواعد النحوية ، وبدأها ببداية طبيعية بمعرفة أحوال أواخر الكلم .

كذلك كان الخليل بارعًا فى ختام قصيدته عندما قال فى نهاية الحديث عن القواعد النحوية :

النحو بحر ليس يدرك قعره ∴ وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصد إذا ما عمت فى آذيّه ∴ فالقصد أبلغ فى الأمور وأذرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه ∴ وصن الذى علمت لا يتشذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعر وعيونه فيَّاضة فعلى من يقترب منه أن يكون حذرًا ، وعلى متعلم النحو أن يقتصد فى بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتية ، ويجب أن يأخذ منه المتلقى بالقدر المناسب تدريجيًا ، وهذه سمة المعلّم الحقيقى أن يكون مرشدًا لطلابه فى كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالثاً : مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن احمد أول من تكلم في النحو وبسط آراءه في قضاياه واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقه من تحدث في النحو وتكلم في مسائله ، وربما مَنْ وضع مؤلفًا ضاع مع ما ضاع من التراث العربي ، بدءًا من الإمام على بن أبى طالب الذى أشيع عنه أنه وضع مقدمة فى النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى [١] - كما قيل - ثم بدأ فى تأصيل النحو العربى ، وربما اشترك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم [٢] وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبى الأسود مثل : ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنبسة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهمًا واعيًا كل ما قيل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربى ، جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعى وسيبويه والنضر بن شميل وأبى مفيد مؤرج بن عمرو السدوسى ، وعلى بن نصر على الجهضمى ليخطو بالنحو خطوات واسعة متنامية إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياه والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال ، وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربية هذه الدفعة القوية بتعليلاته وآرائه ، وأيضًا مَن جعل للنحو البصرى ملامح خاصة ومنهجًا محدداً متضح المعالم ، وبالتالى شيوع المصطلحات النحوية الدقيقة التى مازالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمين والدارسين ، ولعل استخدامه لهذه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروحاته الشفوية لتلاميذه وأيضًا من خلال كتابه الجمل ، أقول لعل استخدامه لتلك المصطلحات هو الذى لفت نظر تلميذه سيبويه إليها لتشيع فى حقل النحو العربى من خلال « الكتاب » الذى كان للخليل دور كبير فيه .

---

(١) إنباه الرواة للقفطى ١/ ٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص٢ .

وإذا كانت هـذه المنظومة النحوية للخليل هي أول منظومة في النحو العربي ، بل هي أول عمل يأتي مخطوطًا محفوظًا دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير في تأصيل النحو البصري وتجسيد المصطلح النحوي لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت في القرن الثاني الهجري قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل في النحو العربي ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً ومما ورد مع بداية القرن الثالث الهجري من أعمال نحوية مثل مقدمة في النحو لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوي بشكل يمكن أن يكون دقيقًا .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض في استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل في كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه في (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقًا مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصداً دقيقًا وتحديداً جاداً لتاريخ المصطلحات النحوية نظراً لعدم تدوين النتاج النحوي كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا في قضايا النحو العربي ، وأيضًا لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة في ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة في المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل في بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل في النحو العربي » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النسق :

اعتبر النحاة مصطلح « النسق » من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه فى ثلاثة مصادر :

أولاً: فى المنظومة النحوية عندما قال [(١)] :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله ∴ أعطيته إعراب ما هو معرب

١٥٧ فانسق وقل بالواو قولك كله ∴ وبلا وثم وأو فليست تعقب

١٥٨ والفاء ناسقة كذلك عندنا ∴ وسبيلها رحب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثة أشكال للكلمة وهى : نسقت - انسق - ناسقة ، بل إن العنوان الذى ورد بالمخطوطات قبل هذه الأبيات مباشرة هو : « باب النسق » وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدرى الذى شاع لدى الكوفيين فيما بعد ونسب إليهم ، بالإضافة إلي استخدام الخليل للفعلين الماضى والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) .

ثانياً: فى معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النسق) فى معجم العين [(٢)] حينما قال : « النسق من كل شىء : ما كان على نظام واحد عام فى الأشياء ، ونسقته نسقًا ونسقته تنسيقًا ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، أى تنسَّقَت » وهو بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النسق باعتباره مصطلحًا نحويًا .

ثالثاً: فى كتاب الخليل الموسوم بـ « الجمل فى النحو العربى » :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيرًا فى كتابه الجمل [(٣)] وساكتفى ببعض

(١) الأبيات من ١٥٦-١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن احمد ٥/ ٨١ مادة (نسق) .

(٣) الجمل ، ص١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ . . . الخ .

النماذج الواردة بين ثناياه تدليلاً على وجوده . يقول الخليل [1] : « وتقول : إن زيدًا خارجٌ ومحمدٌ . نصبت زيدًا بإن ، ورفعت « خارجا » لأنه خبره ، ورفعت محمدًا لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمدًا ؛ لأنك نسقته بالواو على زيد » .

ثم يورد الخليل عنوانًا يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : [واو العطف وإن شئت قلت واو النسق] [2] ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهى واو العطف . مثل قولك : كلمت زيدًا ومحمدًا ورأيت عمرًا وبكرًا . نصبت « زيدًا » بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت « محمدًا » لأنك نسقته بالواو على زيد وهو مفعول به » .

وفى موضع آخر [3] عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : « ولا للنّسق : قولك : رأيت محمدًا لا خالدًا ، ومررت بمحمدٍ لا خالدٍ وهذا محمدٌ لا خالد » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة « النسق » وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديده الدلالى له تحديدًا دقيقًا ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذى أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشيع فى حقل النحو العربى .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التى تحمل كلمة « النسق » ونسبها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذى كان معاصرًا للخليل ، وتوفى بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل

---

(1) الجمل ١٢٨ .

(2) الجمل ٢٨٥ .

(3) الجمل ٣٠٢ .

صراحة في قوله [1] تحت « باب حروف النسق » « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد فى قصيدته في النحو وهى :

فانسق وصل بالواو قولك كله ∴ .... إلخ »

وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثانى : شيوع المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هى للخليل وليست لغيره .

نستطيع - بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصرى النشأة ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التى سبقته ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح من البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدى المخزومى يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التى لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثى وضعه [2] لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح « النسق »[3] : « وهو عبارة كوفية ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح

---

(١) مقدمة فى النحو لخلف الأحمر ص٨٥ ، ٨٦ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو ص٣٠٥ .

(٣) مدرسة الكوفة ص٣١٥ .

الكوفى (النسق) فيما يبدو لى أدق من المصطلح البصرى لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد » .

والشىء الصحيح فى كلام الدكتور مهدى المخزومى أن مصطلح « النسق » أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال إن المصطلح كوفى ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءاً من الخليل الذى كان سابقًا للمدرسة الكوفية زمنًا واستخدامًا له . وأعتقد أن الدكتور المخزومى لو وقع على ما وقعت عليه مما قدمته قبل قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد تشككوا فى نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد إلا أنهم اعترفوا فى نهاية الأمر بأن المصطلح بصرى خليلىّ يقول [1] الدكتور ابراهيم السامرائى بعد أن قدّم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - فى صحة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضًا أن « النسق » مصطلح كوفى ، والذى عرفناه أن النسق جاء فى كلام الخليل بـ « العين » وذكره سيبويه فى [الكتاب] » ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح فى منظومة الخليل النحوية وفى كتابه « الجمل » .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين [2] عندما أشار إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجرأ النحاة الذين حاولوا مخالفة المصطلحات البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم النحوى لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو :

---

(١) المدارس النحوية ص١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر نايف عبابنة فى كتابه مكانة الخليل فى النحو العربى ص١٧٧ .

النعت والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة ذائعة ، وكتب لكثير من المصطلحات التى جاءت على لسان الخليل وتلميذه سيبويه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل . . . إلخ » (1) .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفى إنما هو بصرىّ النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيئة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من استخدامه (النسق) لدليل على ذلك ، وأيضًا لاستخدامه مصطلح (النعت) الوارد ذكره فى كلام الباحث على أنه كوفى إنما هو بصرى أيضًا وسيأتى ذكر ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف فى نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق) مصطلح بصرى ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلاً عن الخليل ، وشاع فى استخدامهم ، فظنه البعض كوفيًا ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود) :

جحد يجحد جَحْدًا وجحوداً أنكره مع علمه (2) وفى « العين » (3) الجحود ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة ، إذن الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل فى ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث عن حروف نصب الفعل المضارع فقال (4) :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا ∴ وبكى وكيلا والحروف تشعّب
وبأن ولام الجحد واللام التى ∴ هى مثلا كيلا فى الكلام وأرسب

---

(1) مكانة الخليل فى النحو العربى ص178 .
(2) القاموس المحيط 1/ 290 .
(3) معجم « العين » للخليل 3/ 72 .
(4) المنظومة البيتان 140 ، 141 .

فلام الجحد هى اللام الناصبة للمضارع بأن مضمرة وجوبًا بعدها ، وهى التى تشيع على ألسنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما فى قوله تعالى : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (١) .

وفى موضعين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « النفى » حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية وتحت عنوان « باب الجواب بالفاء » يقول الخليل موضحًا هذا الأمر :

وإذا أتتك الفاء عند جوابها ∴ فانصب جوابك والكفور مخيّب
عند الجحود وعند أمرك كله ∴ ومن الكلام مترّس ومبوّب

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جوابًا فإنه ينصب إذا سبقه نفى أو أمر . . . إلخ ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفى كما فى قوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » (٢) .

وفى المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهى لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل (٣) :

باب التبرى النصب فاعرف حدّه ∴ لا شك فيه مثل من يستصحب
وهو الجحود وما ابتدأت فإنه ∴ لا ظلمَ من ربّ البريّة يرهب

فـ (لا) التى للتبرئة هى (لا) النافية للجنس الداخلة على نكرة هى (لا) التى للجحود ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

---

(١) سورة الأنفال ٣٣ .

(٢) سورة فاطر الآية ٣٦ .

(٣) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وورد هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على ألسنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفى يعنى النفى ، يقول الدكتور مهدى المخزومى[1] عن هذا المصطلح (الجحد): « ويعنى الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفى ، والنفى مصطلح بصرى ، مقتبس من ألفاظ المتكلمين ، وكلامهم فى الثبوت والثابت ، والنفى والمنفى ، وقد جاءت كلمة « الجحد » فى كلام الفراء وثعلب كثيراً ، ولا أعلم أنهما استعملا كلمة « النفى » . »

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد فى كلام الفرّاء وثعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفيًا ، فالفرّاء وثعلب تتلمذا على يد البصريين ، بل إن الفرّاء تتلمذ على كتاب سيبويه عاكفًا عليه [2] ، كما أنه ليس عدم ورود النفى فى كلامهما دليلاً على ذلك ، فليس لدينا - بشكل مؤكد - كل تراثهما المخطوط حتى نتيقن من ذلك . إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفى » ، والذى أذهب إليه أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجحد) كما استخدم كلمة (النفى) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدمه النحاة مع (لام الجحود) التى ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوبًا ، وشاع مصطلح (النفى) بمعناه الحقيقى ضد الايجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما النافية . . . إلخ ، حيث كان يُستخدم مصطلح (الجحد) بمعنى النفى .

إذن كان الجحد والجحود يتبادلان موقعى الإنكار والنفى لدى الخليل - بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفى) - إلى أن استقرّ الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للانكار والنفى للإيجاب، واختفى مصطلح الجحد رويدًا رويدًا . ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل فى المنظومة منذ قليل وما ورد عنده فى كتابه

(١) مدرسة الكوفة ٣٠٩ .

(٢) المدارس النحوية ٣٨ .

الجمل لـكان ذلك دليلاً علـى ما نحن بصـدده حيث استخدم (الجـحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال [1] : « ولام الجحود مثل قولك : ما كان زيد ليفـعل ذلك ، وما كنت لـتخرج . قال الله جـلّ اسمه [2] : (وما كان الـله ليُضِيعَ إيمانكم) (وما كان الله لـيعذبهم وأنت فيهم) [3] عملها النصب وهى مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام، وهو مثل قولك : ما كان زيـد ليفعل » . والمتـأمل لقول الخلـيل « ومعنى الجحـود إدخال حرف الجحد علـى الكلام) يدرك أن المقصـود بحرف (الجحد) أى حرف الـنفى ، ويكون معنى الجـحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندمـا تكلم عن أنواع (لا) فقال [4] : ولا الجحد نحو قال اللـه تبارك وتعالى [5] : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، لا يبعث الله من يموت بلى). رفع يبعث ؛ لأنه فعل مستقبل ، وهو جحـد . ومثله : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) [6] . « يتخذ » رفع لأنه فعل مستقبل و « لا » فى معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخـليل « الجحد » بمعنى النفى و (الجحـود) بمعنى الانكار وهذا أيضاً ما فـعله فى الكلام عن (ما) عـندما قال [7] : « وما فى مـوضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعزّ [8] : (ما هذا بشراً) ، ومـثله : (وما أنا عليكـم بوكيل) [9] (وما كان الله لـيعذبهم

---

(١) الجمل فى النحو العربى ٢٥٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سورة الأنفال ٣٣ .

(٤) الجمل فى النحو العربى ٢٩٦ .

(٥) سورة النحل ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) الجمل فى النحو العربى ٣٠٥ .

(٨) سورة يوسف ٣١ .

(٩) سورة يونس ١٥٨ .

وأنت فيهم) [1] » مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهى (ما) الجحد واللام فى (ليعذبهم) لام الجحود .

وربما كان الخليل فى أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجحد - الجحود) مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديده ، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما أيضًا ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

إما إشارة الدكتور مهدى المخزومى السابقة إلى أن البصريين اقتبسوا مصطلح (النفى) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال الحديث عنها الآن .

الغايـة :

الغاية - كما جاء فى « العين » [2] - هى مدى كل شىء وقصاره ، وقد استخدمها الخليل كمصطلح نحوى فى منظومته موطن الدراسة تحت باب بعنوان : « باب قبل وبعد إذا كانتا غاية » قائلاً تحت هذا العنوان [3] :

وتقول قبلُ وبعدُ كنا قادة ∴ من قبلُ أن يأتى الأمير الأغلب
لما جعلت كليهما لك غاية ∴ أوجبت رفعهما وصحّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحًا ما ورد فى كتاب المدارس النحوية [4] حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل « الغاية » الفرّاء فى كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

---

(١) الأنفال ٣٣ .

(٢) معجم العين ٨/ ٤٥٧ آخر الجزء الرابع وانظر القاموس المحيط ٤/ ٣٧٥

(٣) البيتان ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .

(٤) الدكتور ابراهيم السامرائى ص١٢٩ نقلاً عن معانى القرآن للفرّاء ٣/ ٣٢٠ .

إذا أنا لم أو مَن عـليك ولم يـكن ∴ لـــقـــاؤك إلا مـــن وراء وراءُ

قال (يعنى الفرّاء) : « ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غاية ولم تُذكر بعده الذى أضفته إليه . . . ومثله قول الشاعر :

لـعمـرك مـا أدرى وإنى لأوجـل ∴ عـلـى أيـنـا تـعـدو المـنـيـة أول

رفعت (أول) لأنـه غاية ، ألا ترى أنـها مستـندة إلى شىء هـى أوله » أ . هـ .

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلـم بيقين مطلق ، ولم يعنّ نفسه بالبحث فى الكتـب السابقة على الفرّاء ، حتى كتاب سيـبويه لم يذهب إليه ، وأصدر هذا الحكم دون تريّث منه أو أناة . فـالملاحظ أن هذا المصطلح ورد فى مواضع ثلاثة قبـل وروده عند الفرّاء ، ومع ذلك لم يعثر البـاحث على موضع واحد حتى يحكم حكمًا صحيحًا . هذه المواضع الثلاثة هى :

(١) ذُكره الخليل فى منظومته النحوية كما مرّ منذ قليل .

(٢) ذكره الخليل فى كتاب « الجمل فى النحو العربى » فى أكثر من موضع .

(٣) ذُكر هذا المصطلح فى كتاب سيبويه أكثر من مرّة ، وفى إحدى المرات جاء على لسان الخليل فى « الكتاب » .

أما ذكر مـصطلح « الـغاية » فى كتـاب « الجمل » للـخليل فـقد وجدت المصطـلح مذكـوراً مرتـين ، وربمـا كان أكثـر مـن ذلـك . يقـول الخليل [١] : « والخفض بحتى إذا كان عـلى الغاية قولهم : كلمت القـوم حتى زيدٍ معناه : حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره [٢] : (سلام هى حتى

(١) الجمل ١٨٤ .

(٢) سورة القدر الآية ٥ .

مطلعِ الفجر) . معناه إلى مطلع الفجر » ، وفى موضع آخر من كتاب « الجمل » يقول الخليل [١] : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقط ، لا يتغيران عن الرفع على كل حال ، وكذلك : قبلُ وبعدُ إذا كانا على الغاية . وفى لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح » . وقد ورد عند سيبويه فى الكتاب هذا المصطلح بدلالته السابقة ، بل ورد فى موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه[٢] : « فأما ما كان غايةً نحو : قبلُ وبعدُ وحيثُ ، فإنهم يحرّكونه بالضمة ، وقد قال بعضهم حيثَ ، شبهوه بأين » .

والمتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فأما ما كان غاية » كما ورد عند الخليل فى الموضع نفسه .

: وجود تشابه كبير فى كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول معه إن سيبويه لابد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى فى التركيب حين قال الخليل : (وفى لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح) وعند سيبويه (وقد قال بعضهم حيثَ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيث،فلم يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفى الصفحة نفسها قال [٣] : « وحرّكوا قط وحسب بالضمة لأنهما غايتان » ، وأما قول سيبويه [٤] : « وقد قال بعضهم حيثَ شبهوه بأين » فكأنه مأخوذ من كلام الخليل حين قال فى الموضع السابق نفسه [٥] (الكلام عن حيث وقط) : « وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكنًا حرّك بالفتح ، لئلا

---

(١) الجمل ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) الجمل فى النحو العربى ١٤٩ .

يســكنـا مثـلُ : أين وكيـف وليت وأنّ وحـيثَ وأشـباه ذلك فـاعرف موضعها » ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه الـقاعدة ونقل عنه هذا المصطلـح وإن لم يشر إلى ذلك وكلام سيبويـه عن (قط) الوارد في قوله [1] : « وكذلك قطُ وحسبُ (تضمان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا ذا ، وذا بمنزلة قط إذا أردت الزمان ، لما كن غير متمكنـات فعل بهـن ذا . وحرّكوا قط وحـسب بالضمة لأنهمـا غايتان . فحسب للانتهاء ، وقط كـقولك : مذ كنت » فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط) [2] :

فـإذا أردت بهـا الزمـان فرفـعهـا ∴ أهيـا وأتقن فـى الكـلام وأصوب

لم يحمنى قـطُّ ابن أمّى فى الوغى ∴ يوم الـكريـهة والفـوارس تسـلب

من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم .

وقد نقل سيـبويه على لسان الخليل نـصًا يذكر فيه الخليل مصطـلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جدًا يقول سيبويه[3] : « اعلم أن حتى تنصب على وجهين :

فأحدهما : أن تجـعل الدخول غاية لمسيرك ، وذلك قـولك : سرت حتى أدخلَها ، كأنـك قلت : سرت إلى ان أدخلَها ، فالـناصب للفعل هـا هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية . فالفعـل إذا كان غاية نصبٌ ، والاسم إذا كان غاية جرٌ . وهذا قول الخليل » .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ٣/ ١٧ ، وانظر الكتاب ٣/ ٢٠ فقد أتى الخليل بنموذج لـ (حتى) التى ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين أخريين .

وسيبويه الناقل الأمين لفكر الخليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام الخليل لمصطلح (الغاية) فى (الكتاب) .

وقد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبويه فى موضع آخر من الكتاب حينما قال [1] : وأما منذ فضمت لأنها للغاية » والغالب أن هذا الرأى للخليل أيضاً .

ولم يبق فى نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن الفرّاء مسبوق فى استخدام هذا المصطلح بالخليل وسيبويه فى مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التى ذكرها الباحث ليست صحيحة .

الخفض :

استخدم الخليل مصطلح الخفض فى مواضع متعددة [2] خلال منظومته النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الدلالة فأحيانًا يستخدمه مع الاسم المنون « ما يجرى » ومرة مع الاسم غير المنون « ما لا يجرى » ومرة يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى . . . إلخ وكأنه كان يساوى بين مصطلحى الخفض والجر فى استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه فى المنظومة أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى هذا التنوع فى الاستخدام ، فليس من حق النحاة المحدثين [3] أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسّعوا فى « الخفض » فاستعملوه فى الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا فى المنوّن » فهذا كلام يفتقد الدقة ؛ لأن سيبويه قد توسّع فى استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المنوّن وغير المنوّن .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٧ .

(٢) المنظومة فى الأبيات التالية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ وقد ذكر المصطلح ما بين «الخفض» «خفضت» «اخفض» .

(٣) مدرسة الكوفة ، د. مهدى المخزومى ص٣١١ ، وانظر المدارس النحوية ص١٣٢ .

وفيما يلى بعـض النصوص الواردة فى المنظـومة توضح صـــور استخدام الخليل لهذا المصطلح . يقول الخليل [1] عن المثنى .

رجــلان أو أخــوان فـــاعــلـم أنّه ∴ كالخفض نـصبهما معًا يـا حوشب
والنون فى (الاثنين) خفض والتى ∴ فى الجـمع تـنصـب تارة وتـقلّب

ففى البيــت الأول جاء النصب كالخفض فـى المثنى بالياء والنـون ، والمثنى ليس منونًا ، وفى البـيت الثانى جاء « الخفض » مقصودًا به كـسر نون المثنى ، حيث جاء النصب مقصودًا به فتح نون الجمع .

وفى موضع آخر يقول الخليل [2] فى باب ما يجرى وما لا يجرى :

فامـرر بأحـمدَ إن رأيـت واحمـدٍ ∴ دون المـدينـة قد تجـلّى الغـيهـب
فـنـصـبـت أوله لمـعـرفـتـى بـه ∴ وخـفـضـت إذ نـكّرتـه لا أرهـب

وقصْد الخليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بـالفتحة لقصد تعريفها وهى غير منونة للعلميـة ووزن الفعل فجـرّتْ وعلامتها الفتحـة [3] ، أما كلمة « أحمد » الثـانية فقد جاءت مجرورة عـطفًا على الأولى ، وعلامتهـا الكسرة لأنها مـنوّنة ، والكلام هنـا مخالف لما ذكره صـاحب كتاب مدرسة الـكوفة ؛ فالخليل ذكر « الخفض » وقصد به البناء على الكسر حينما قال [4] فى باب « إذا أردت أمسِ بعينه » :

فإذا قـصدت تـريد أمـسِ بعـينـه ∴ فالخفـض حليتـه الذى يستـوجب

---

(١) المنظومة البيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) مع الوقوف بحذر أمام استخدام الخليل للنصب فـى قوله « فنصبت أوله » لأن النصـب كمصطلح نحوى له دلالته الخاصة البعيدة عن الجر .

(٤) المنظومة البيت ٢٥٢ .

والمعروف عند النحاة أن بناء كلمة (أمسِ) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ؛ ودلالتها تنصبّ على اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، ففى هذه الحالة تبنى ، أما إذا قصد بها أى يوم مضى فإنها تعرب [١] ، فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء .

ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر فى ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو فى نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد فى المنظومة - كما أوضحنا سابقاً - ومثلما ورد فى كتابه الجمل [٢] بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح فى معجم العين [٣] عندما قال : « .... جاء قبلَ عبدِ الله ، وهو قبلَ زيدٍ قادمٌ . وإذا ألقيت عليه (من) صار (قبلِ) فى حدّ الأسماء نحو قولك : مِن قبل زيد فصارت (من) صفةً ، وخُفِضَ قبل بـ (من) ، فصار (قبل) منقاداً بـ (من) وتحوّل من وصفيته إلى الاسمية » فمن للخفض صراحة على لسان الخليل فى كل ما رجعنا إليه فى منظومته النحوية وكتاب الجمل ومعجم العين وما روى عنه فى كتب كثيرة ، لهذا - كما يقول أحد الباحثين المحدثين [٤] - « فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد

---

(١) انظر القضية بالتفصيل فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى ص١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور .

(٢) انظر على سبيل المثال صفحتى ١٧٢ ، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشرة مرّة خلال هاتين الصفحتين فقط .

(٣) العين ٥/١٦٦ .

(٤) المدارس النحوية د. السامرائى ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور ابراهيم السامرائى إلى أنه نقل هذا الرأى للخليل من كتاب الايضاح فى علل النحو للزجاجى ص٩٣ بتحقيق الدكتور مازن المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م ، وقد بحثت عن هذا الرأى فى الطبعة الخامسة ، وهى طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ولم أعثر على هذا الرأى للخليل ، وهناك إشارة فى الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م وليس التاريخ الذى ذكره الدكتور السامرائى ، ولعله نقل هذا الرأى من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخفض فى أعجار الكلمات المنونة وغير المنونة كما ذكر منذ قليل .

أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منونًا نحو : زيد وخالدٍ ، وكأنه الكوفيين تابعوا الخليل فى هذا المصطلح » ، والذى لا شك فيه أن الخليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لاعجاز الكلم المنون فقط كما أشار الدكتور السامرائى فالخليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونة أيضًا ، ولعل ما ذكره فى منظومته [1] وفى كتاب الجمل [2] فى مواضع كثيرة ما يدل على هذا الرأى ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدى المخزومى ذكر هذا الرأى فإنه يؤمن بأن « مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا الجرّ من وضع البصريين ؛ وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا فى الخفض [3] . . . إلخ » ، فكما أن الخليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح الجر كثيرًا فى مواضع متعددة من الأقوال المنقولة عنه [4] ، وفى منظومته النحوية يوجد « باب حروف الجر » [5] قال الخليل [6] بعده مباشرة :

وحروف خفض الجرّ عندى جمّة
فيها البيان لمن أتانى يطلب
ما بعدها خفض ورفع فعلها
ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول الخليل (خفض الجر) من قبيل إضافة الشىء إلى مرادفه كما أشار النحاة إلى جواز ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخفش

---

(١) أبيات كثيرة من المنظومة منها البيت ٢٥٢ الذى ذكر منذ قليل مع (أمسِ) .

(٢) الجمل ص ١٧٢-١٨٩ نماذج كثيرة لذلك .

(٣) مدرسة الكوفة ٣١١ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٦٢ ، ١٦٣ ، الجمل ١٧٢ وما بعدها .

(٥) لا أدرى هل هذا العنوان من وضع الخليل أم من وضع نسّاخ المخطوطة ؟

(٦) المنظومة البيتان ٣٢ ، ٣٣ .

والفرّاء جواز إضافة الشيء إلى مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (ولدار الآخرة) - (وحق اليقين) - (وحبل الوريد) - (وحب الحصيد) وظاهر كتاب التسهيل وشرحه الموافقة على الرأى السابق [1] وكأن الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخدامًا واسع الدلالة للمعرب والمبنى على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منونًا أو غير منوّن ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمى ونسبه إلى الخليل حين يقول [2] : « والجر وهو ما وقع فى أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : لم يذهب الرجل » ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمى ، فقد كان الخليل يسمّى ذلك كسرًا . قال سيبويه[3]: « وسألته (أى الخليل) رحمه الله عن الضاربى (أى لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الياء) فقال: هذا اسم، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما مُنع الجر . فإن قلت : قد تقول اضربِ الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسرًا يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين ، قال الشعراء ليتى إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا الضاربى » فالخليل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كما قال الخوارزمى . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الأخطاء . فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

---

(١) حاشية الصبان ٢/ ٢٥٠ ، شرح الأشمونى ٢/ ٢٥٠ ، النحو الوافى عباس حسن ٣/ ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المنير مادة (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الغنى ، (نسيم الصبا) وهى نفس الصبا . قاله الأخفش وحكاه الجوهرى عن الفرّاء . والعرب تضيف الشيء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمى ص٣٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ وما بين الأقواس إضافة تفسيرية يقتضيها الموقف .

مصطلحى الخفض والجر كما حكاه الزجاجى عندما قال [(١)] : « إن الخليل سأل الأصمعى (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحى الخفض والجر » وإذا كان الخليل حريصًا مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحى الخفض والجر ، فمن باب أولى يكون حريصًا على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل فى منظومته النحوية كثيراً [(٢)] كما وردت فى كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المنقول عن سيبويه منذ قليل عند الكلام عن الخفض يثبت ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله [(٣)] : « وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء كما تدخل الأسماء » ، ولم يبعد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل فى كتابه الجمل[(٤)] حين قال فى باب الجزم بالمجازاة : «وتقول : إن تزرنى وتكرمْنى أزرْك وأكرمْك . وهذا الفعل الذى أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نَسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء » [(٥)] .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين [(٦)] : « الفعل من مصطلحات الكوفيين فقد أطلقه

---

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .

(٢) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... إلخ .

(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .

(٤) ص١٩٥ .

(٥) لعله يقصد العطف على جواب الشرط فى (واكرمك) حيث تجوز الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجيز وجهين فقط هما الجزم والنصب ، أما قوله : « ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للمعية لا القطع .

(٦) الدكتور ابراهيم السامرائى فى المدارس النحوية ص١٢٣ . .

الفرّاء علـى خبر المبـتدأ مع دلالته المـشهورة علـى الحدث ؛ ولعل ذكر الخـليل لمصطلح الفعل ؛ كما ورد فى كتاب سيبويه ، وفى كتابه (الجمل) لدليل على أن الخليل قد استخدمه ، بل ربما يكون أول مـن استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مـدرسة الكوفة عن طريق الـفرّاء ، والخليل قد استخـدم مصطلح الفعـل فى منظومتـه بالدلالة السابـقة التى أشار إلـيها الفرّاء ، وأيضًا بـدلالته الحدثيـة الزمنيـة ، ومثال الاستـخدام الثانـى قول الخليـل عن نصب المـضارع بحروف كى ولن وأن . . . إلخ يقول [1] :

وانصـب بها الأفعـال كيما واجـبا ∴ وبـكى وكـيلا والحـروف تشـعّب
وبـأن ولام الجحـد والـلامْ التـى ∴ هى مثـل كيلا فى الـكلامْ وأرسبُ
كـيلا أقـول ولن يـسـير مـحـمـد ∴ حتـى يسير إلـى العـدوّ الموكـب

وأحيانًا يطلق الخليل (الفعل) ويقـصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث) الكامن فى الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول [2]

وإذا جـمـعـت مـذكـرًا ومـؤنـثًا ∴ فالـفعـل للذكـران منهـم يغـلب
وتـقول تـلـكـم ظبـيـة ونـعامـة ∴ فـيـهـا وثور راتـعـين وقـرهـب

وفى الكـتاب يستخـدم الخليل (الفـعل) بمعنى المـصدر أيضًا [3] ، وفى منظومته النحوية الفعـل بمعنى الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول [4] تحت باب (إذا قدمـت الأسماء علـى الأخبار تقـديم الفعـل) بيتين يـنصان علـى ذلك صراحـة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل) [5] .

(١) المنظومة الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .
(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
(٣) الكتاب ٢/ ١٢٠ .
(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ ∴ أسما وتتبعها النعوت فتذهب
والنصب فى أفعالها لا تجهلن ∴ إن الجهول من الرجال مخيّب

وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الدلالتين ، فليس الفرّاء سبّاقًا إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع فى استخدام المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به المفعول الثانى كما جاء فى قوله تعليقًا على الآية الكريمة التى تقول [1] (واجعل لى وزيرًا من أهلى هارون أخى) حيث قال الفرّاء [2] : « إن شئت أوقعت (جعل) على (هارون أخى) وجعلت الوزير (فعلاً) له » ؛ أى مفعولاً ثانيًا مما أدى إلى قول الباحث نفسه [3] : « فأنت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاث مواد هى : الفعل والخبر والمفعول به الثانى ، وإذا أضفنا إليه المصدر الذى هو (الفعل) فى مصطلح اللغويين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليس هذا عنصر قوة فى المصطلح » ولعل توسعة الخليل للمصطلح واستخدامه له بكل هذه الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص فى استخدامه لهذا المصطلح .

النعت :

ذكر الخليل مصطلح (النعت) فى منظومته أكثر من مرة [4] وقصد به الصفة ، وها هى ذى بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل [5] :

فالمبتدا رفع جميع كلّه ∴ ونعوته ولذاك باب معجب

(١) سورة طه الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .
(٢) معانى القرآن ١٧٨/٢ .
(٣) المدارس النحوية ١٢٤ .
(٤) المنظومة الأبيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .
(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .

وقال [1] :

الـفاعـلون مـن الخـلائق كـلهـم ∴ أسـماؤهـم مرفـوعة لا تـنصـب
ونـعـوتهـم وكـنـاهم وحـلاهـم ∴ والنـصب لـلمفـعول حـقًا أوجب

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة فى قوله [2] :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ ∴ أسمـا وتتبـعها النـعوت فتـذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصـطلح فى المنظومة ، بل استخدمه فى كتابه الجمل مـتكررًا حيث قال [3] : « والنصـب من نعت الـنكرة تقـدم على الاسم تقول : هذا ظريفًا غلامٌ ، وهذا واقفًا رجل . قال الشاعر [4] :

وتحت الـعوالـى والقنـا مسـتظـلـةً ∴ ظـبـاء أعارتـهـا الـعيـونَ الجـآزرُ

نصب (مستظلةً) ؛ لأنه نعت (ظباء) تقدّم . . . إلخ » .

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على المنظومة أو كتاب الجمل بل إنه ذكر فى الكتاب مقصودًا بـه النعت يقـول الدكتور (جعفر نايف عبابنة) [5] : « النعت ، ويعنى به الصفة قال سيبويه : (وتقول يا أيها الرجل وزيدُ الرجلين

---

(١) المنظومة البيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المنظومة البيت ٦٢ .

(٣) الجمل ٧٥ ، ٧٦ حيث تكرر فى الصفحتين خمس مرات .

(٤) قائله ذو الرمـــة ، وقـد ورد فـى الكتاب لسيبويه منسوبًا ٢/١٢٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٢/ ٦٤ ، (عوالى القنا) صدورها ، (العوالى) جمع عاليـة وهى أعلى الهـودج ، (القنا) عيدان الهوادج (الظباء) جمع ظبية (الجآذر) جمع جؤذر ، وهو ولد الـبقرة الوحشية ، والمعنى أنه يصف نسوة سبين فصرن تحت عوالى الرماح وفى حوزتها .

(٥) مكانة الخـليل فى النحـو العربى ص١٦٣ وانظر الكـتاب ٢/ ١٩٥ وقد أضاف المحقق الأسـتاذ عبد السلام هارون نصًا فى الهامش للسيرافى يذكر فيه النـعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عبابنة على أنه تفسـير لنص الخليل دون أن يشير إلـى أنه نص السيرافى ، حتى الإشارة إلـى الصفحة فى كتاب سيبويه خطأ فى طبعة بولاق التى استخدمتها .

الصالحين ، من قبل أن رفعهما مختلف « أى رفع الرجل وزيد » وذلك أن زيداً على النداء ، والرجل نعت « يعنى صفة لأى » ولو كان بمنزلته « أى لو كان زيد بمنزلة الرجل » لقلت : يا زيدُ ذو الجُمَّة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجُمّة . وهو قليل الخليل » .

فسيبويه يشير إلى قول الخليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك فإن المصطلح إذن يكون بصريًا ، وقد ورد المصطلح أيضًا على لسان سيبويه كثيراً [1] . كما ذكره السيرافى وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك فليس من الصحيح أن يناقض الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلى [2] : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات » فهل نسى الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذى كرّر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك فى كتابه ؟ إذا كنا نلتمس له العذر فى نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفى لخطأ شاع وعدم إطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن فليس هذا المصطلح كوفيًا كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخدامًا للمصطلح لكن المصطلح بصرى المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ فى مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشىء مبدعاً له ، يقول الدكتور ابراهيم السامرائى [3] : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذى التزم به الكوفيون ، والذى أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل

(١) على سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١-٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من عشر مرات ، وذكر لدى السيرافى فى هامش كتاب سيبويه ٢/ ١٩٥ .

(٢) مكانة الخليل فى النحو العربى ١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .

فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت فى كتاب سيبويه وجد كذلك فى آثار البصريين عامة كالمبرد والزجاجى وابن السراج » .

ومنطلقًا من استخدام الخليل وسيبويه ونحاة المدرسة البصرية على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقًا من كلام الدكتور ابراهيم السامرائى نرفض كلام الدكتور مهدى المخزومى الذى تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول (١) : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض البصريين أيضًا ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) » .

وفى النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصرى استخدمه نحاة البصرة كثيرًا ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباسًا من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيبويه .

الصفة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) فى منظومته (٢) ، وقد جاء فى كتاب سيبويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصودًا به النعت ، يقول سيبويه (٣) : « واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة، كما لايجوز وصْف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال ؛ لأن (الراتعان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله » فالكلمات : (تصف - وصف - صفة) مقصود بها النعت ، كما استخدم (الصفة) بمعنى التوكيد حيث يقول سيبويه (٤) : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنيًا

(١) مدرسة الكوفة ٣١٤ .

(٢) المنظومة الأبيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

(٣) الكتاب ٢/ ٥٩ .

(٤) الكتاب ٢/ ١١٦ (بتصرف)

على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة . . . هكذا فيما زعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلّهم إذا وقع موقعًا يكون الاسم فيه مبنيًا على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فألحق بهذه الحروف » . وقد قال فى موطن آخر (١) : « وأما أجمعون فلا يكون فى الكلام إلا صفة » وقد استخدم المصطلح أيضًا فى كتابه الجمل حين يقول (٢) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلا فى الدار ، وياغلاما ظريفًا ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعنى النعت مرة ، وبمعنى التوكيد مرّة ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفًا عندما يقول فى منظومته (٣) :

فإذا تقدمت الصفات فرفعها ∴ لاعندنا رجلٌ يصيد مكلّب

وربما كان استخدام الخليل للصفة بهذا المعنى سببًا فى شيوعها عند الكوفيين فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) يقول أحد الباحثين (٤) : « ويريد بها الكوفيون ما كان من الظرف خبرًا ومحلاً للأسماء ، كقولك فيها زيد قائمًا ، فالصفة فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أى ظرف) وهى صفة تامة ؛ لأنها محل الاسم » ولم يبتعد الخليل كثيرًا فى استخدامه للمصطلح عن هذا المعنى فى كتابه (الجمل) (٥) .

---

(١) الكتاب ٢/ ٣٧٩ .

(٢) الجمل ٥٢ .

(٣) البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكلّب) فى هامش البيت من المخطوطة .

(٤) المدارس النحوية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ١/ ٢٤٧ بيروت .

(٥) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافى إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب ٢/ ١٢٥ هامش من كلام السيرافى بتعليق الأستاذ عبد السلام هارون .

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تمامًا على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسة البصرية ، فمرة يستخدم بمعنى النعت ، ومرة أخرى بمعنى التوكيد ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبرًا ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة (١) ؛ غير أن هناك محاولة جادة للتفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذُكِر (٢) أن الخليل بن أحمد قال : إن (النعت) لا يكون إلا فى الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون فى المحمود وفى غيره من الصفات ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

الرفـع :

استخدم الخليل فى منظومته (الرفع) فى حالة الإعراب فى معظم حالات استخدامه له (٣) ، كذلك استخدمه فى حالة واحدة مع البناء ، وهى حالة البناء مع المنادى حيث يقول (٤) :

فـإذا دعوت مـن الأسامـى مفـردًا ∴ فارفع فهُو لك إن رفـعت مصوّب

وهذا ليس بعيدًا عما ورد فى كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائمًا الرفع فى حالة الإعراب ، وقليـلاً جدًا ما يستخدم المصطلح فى حـالة البناء كما ورد فى موضع (النداء) الذى ذكرتُ الإشارة إليه فى بيت الخليل ، يقول سيبويه(٥) : « وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكرة

---

(١) الكتاب ١/١٩٣ .

(٢) الصاحبى ص٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م .

(٣) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٤) البيت ١٠٣ .

(٥) الكتاب ٢/١٨٢ وانظر ٢/١٩٩ .

حين قالوا : يا رجلاً صالحًا ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو وتركوا التنوين فى المفرد ، كما تركوه فى قبلُ » غير أنه كان يستخدم الضم فى حالة البناء غالبًا كما ورد فى الكتاب [١] .

وفى كتاب (الجمل) للخليل لا يختلف استخدامه للرفع فى حالة الإعراب مع الفاعل [٢] أو المبتدأ والخبر [٣] أو اسم كان [٤] وخبر إن [٥] . . . إلخ ، وفى موضع النداء [٦] وقبل وبعد [٧] أطلق عليهما (الرفع) كما تمّ ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه وقد ذكر ذلك منذ قليل ، أما فى بقية ما رواه فى كتاب الجمل فإنه يستخدم مصطلح الرفع فى حالة الإعراب .

ويلاحظ أن الخليل كان متسقًا مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره فى منظومته وفيما قاله فى كتابه (الجمل) .

الجـــر :

استخدم الخليل مصطلح الجر فى منظومته فى حالة الإعراب [٨] وكان يستخدم معه مصطلح الخفض كما ذكرنا سابقًا ، غير أنه فى حالات نادرة - ربما كانت الحالة الوحيدة - أن يستخدم الجر فى حالة البناء ، يظهر ذلك فى محاورة سيبويه له عن صفة المنادى المفرد يقول سيبويه [٩] : « قلت : ألست قد زعمت أن هذا المرفوع فى موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمسِ

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) انظر الجمل من ص١١٥ إلى ص١٢٧ .

(٦) الجمل ١٣٧ .

(٧) السابق ١٤٨ .

(٨) المنظومة البيت ٣٢ .

(٩) الكتاب ٢/ ١٨٣ .

الأحدث » ؟ قال : من قبل أن كل اسم مفرد فى النداء مرفوع أبدًا ، وليس كل اسم فى موضع أمس يكون مجرورًا ، فلما اطّرد الرفع فى كل مفرد فى النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفردًا بمنزلته » ، غير أنه كان يستخدم الكسرة فى حالة البناء غالبًا [١] ، ولا يبتعد هذا عما جاء عن الخليل فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) [٢] .

النصب :

استخدم الخليل النصب فى حالة الإعراب فى منظومته كثيرًا [٣] وكذلك فى الكتاب كما نقله عنه سيبويه [٤] عندما قال : « وزعم الخليل رحمه الله أنّهم نصبوا المضاف (المنادى المضاف) نحو يا عبد الله » ، ولم يبتعد ما أورده الخليل فى كتابه (الجمل) [٥] عما ورد فى المنظومة أو الكتاب ، وقليلاً جدًا ما كان يستخدم الخليل (النصب) فى حالة البناء ، فقد تمّ فى المنظومة ونقله عنه سيبويه ، ففى المنظومة [٦] عندما يصف حركة نون المثنى ونون الجمع ، وصف نون الجمع بأنها فى حالة (نصب) مع أن كسرتها كسرة بناء ، كذلك فى كتاب سيبويه استخدم النصب ويقصد فتحة البناء وهذا قليل جدًا [٧] وكذلك فى كتابه الجمل عندما قال [٨] : « والنصب على البنية ، ما كان بناء بنته العرب ،

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر فى استخدامه لمصطلح الجر والخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثنى فى حالة النصب والأبيات ٤٢ ، ٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، واستخدم النصب ويقصد به الجر فى الممنوع من الصرف فى البيت ٢٧٦ .

(٤) الكتاب ٢/ ١٨٢ .

(٥) ص٣٣ حيث يقول : وإنما بدانا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقًا ووجوها .

(٦) البيت ٣١ .

(٧) الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٨) الجمل ٨٥ وهى حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .

مما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضي ومثل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأين وما أشبهه » ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها خمسون حالة ذكر فيها النصب فى حالة الإعراب ، وهى كل حالات النصب الواردة فى الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح فى حالة البناء (١) .

الجزم:

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) فى منظومته بمعنى الوقف أو السكون سواء أكان الفعل فى حالة البناء أم كان فى حالة الإعراب ، ففى حالة البناء يقول عن فعل التعجب (٢) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه ∴ فيعيبه يومًا عليك معيّب
وتقول أظرفْ بالفتى أحسنْ به ∴ أكرمْ بأحمدَ إنّه لمهذّب
فجزمته لما أتيت بلفظه ∴ بالأمر والمعنى لما يتعجّب

وفى حالة أخرى من حالات الإعراب يقول (٣) :

والجزم سهل بابه وحروفه ∴ فى النحو خمسة أحرف إذْ تحسب
فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر ∴ زيدًا أخوه ولا بنوه ولا الأب

إذن كان الخليل يستخدم (الجزم) فى حالة سكون الحرف الأخير من الكلمة سواء أكانت فعلاً فى حالة إعراب أم فى حالة بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيبويه نقلاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول (٤) :

---

(١) الكتاب ٢/٢٢١ .
(٢) الأبيات من ٩٩ - ١٠١ .
(٣) البيت ١١٦
(٤) الكتاب ٣/٥٣٢ ، ٥٣٣ (بتصرّف) .

« وسألت الخليل .... فقال ..... لأن الفعل إذا كان مجزومًا فحرّك لالتقاء الساكنين كُسِر . وذلك قولك : اضرب الرّجلَ واضرب ابنك » .

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سكّن آخره ، والمعروف عند النحويين الآن بأنه مبنى لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل !

وفى موضع آخر من الكتاب [1] يقول سيبويه : « وقال الخليل رحمه الله : اللهمّ نداء .... فالميم فى هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب » والميم الأولى المجزومة لدى الخليل هى حرف ساكن فى غير الوقف .

لم يبتعد الخليل فيا ورد عنه فى كتاب سيبويه عما قاله فى منظومته النحوية ، وكذلك لم يبتعد فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) عما جاء فى (الكتاب) أو (المنظومة) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قولهم : رأيت (زيدْ) ، وركبت (فرس) حيث لا يلزمون الكلمة حركة ، لأن الإعراب حادث وأصل الكلام السكون . هكذا يقول فى الجمل [2] ، والجزم يكون بالبنية مثل : مَن ، وما ، ولم وأشباهها لا يتغير إلى حركة [3] .

غير أن مما لفت نظرى فى كتاب الجمل هذا النص الذى يقول فيه [4] : « فاعلم أن علامات الجزم بالضم ، والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون والكسرة ، فالوقف مثل قولك : لم يخرجْ ، ولم يبرحْ وهو السكون ، والجزم بالضمّ : لم يَدْعُ ، ولم يَغْزُ ، والجزم بالكسر : لم يرمِ ، ولم يقضِ ، والجزم بالفتح : لم يلقَ ، ولم يرضَ ، وإسقاط النون : لم يخرجا ، ولم يخرجوا ،

---

(١) ١٩٦/٢ (بتصرّف) .
(٢) ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
(٣) الجمل ٢٠٥ .
(٤) الجمل ٢٠٢ ، ٢٣ .

وربما تركت الواو والياء فى موضع الجـزم استخفافًا . قال الله عزّ وجل [1] : ﴿ وأن المسـاجد لله فلا تـدعو مـع الله أحدًا ﴾ أثبـت الواو ومحـله الجـزم لأنه مخاطبة الواحد فيما ذكر لى بعض أهل المعرفة قال الشاعر [2] :

هجـوت زبّانَ ثم جـئت مـعتـذرًا ∴ من هجو زبان لم تـهجو ولم تدعِ

والملاحظ أن علامات الجزم لـدى الخليل تعتمد على الشكـل النطقى لآخر الفعل ، وكأنه كان يميـل إلى أن يقدم لنا (نحوًا وصفيًّا) يعـتمد على وصف الواقع اللغوى ، وهو يمثل الآن اتجاهًا لبعض الدارسين .

ما لم يسمّ فاعله :

فى منظومة الخليل باب يسمّى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه [3] :

والـفاعـلون ولـم يسـمّوا حدُّهـم ∴ رفعٌ ، وبعـد الرفع نصب يـلحب
فتـقول قـد عُزِل الأميـرُ وزُوجتْ ∴ دعدٌ وقـد ضُرِب العـشيـة شورب

ومن الواضح أن الخـليل يقصد نـائب الفاعل مع الفـعل المبنى للـمجهول وأمثلتـه دالة على ذلك : (عُزِل الأميـر - زُوجَتْ دعد - ضُرِب شورب) ، وقريب من هذا مـا أورده الخليل فى كتابه الجـمل عندما كان يتكـلم عن وجوه الرفع قائلاً [4] : « وما لم يذكر فاعله : ضُرِب زيدٌ وكُسِيَ عمروٌ » ، وإذا ظهر

---

(١) سورة الجن الآية ١٨ .

(٢) قائل هذا البيت أبو عـمرو بن العلاء فقد قيل ان اسمه (زبّان) وانه قال هذا الـبيت للفرزدق انظر الإنصاف ١/ ٢٤ شرح الأشمـونى ١/١٠٣ شرح المفصل ١٠/١٠٤ ، ١٠٥ شرح شواهـد العينى ١/١٠٣ . والمعروف أن أبا عمرو بن العـلاء كان أستاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل « فيما ذكر لى بعض أهل المعرفة » أليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل .

(٣) البيتان ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) الجمل ١١٨ .

لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية [1] عندما يقول تحت عنوان : ما لم يسمّ فاعله : « وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هى المفعول الذى لم يتعده فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذى لا يذكر فاعله والفعل الذى بنى للمفعول ولم يذكر من فعل به » [2] .

والملاحظُ أن صاحب المدارس النحوية ينفى فى بداية الأمر أن يكون المصطلح بصريًا قائلاً : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيرًا إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذى لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذى بنى للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل فى المفعول ، والمصطلح الذى أتى به (ما لم يسمّ فاعله) يمكن أن يؤدى الدلالتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسمّ فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذى لم يتعده فعله) [3] فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويبقى للخليل السبق فى استخدام المصطلح بناء على ما ورد فى (منظومته) وفى كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظرًا لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سباقين فى استخدامها ، وهى ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنة الدارسين ، هذا على

---

(١) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) أشار المؤلف إلى الكتاب ١/ ٢٤ والصحيح ١/ ٤٢ ، والمقتضب ٤/ ٥١ ، والأصول ٢/ ٢٨٧ .

(٣) الكتاب ١/ ٤٢ ، ٤٣ .

العكس من تلك المصطلحات الكوفية التى اندثرت ولم تتجاوز ألسنة الكوفيين مثل : المكنى والكناية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الاشارة) ، الدائم (المضارع) ، الاستيتاء (الإغراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفرّغ) ، الترجمة ، التبيين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعنى البدل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على ألسنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة فى منظومة الخليل فإننا سنجدها الأكثر شيوعًا واستخدامًا حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوى لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامة ، وها هى ذى بقية المصطلحات الواردة فى المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعلون) [١] المعرفة (المعارف) [٢] النكرة - النكرات [٣] المبتدأ [٤] الخبر (الأخبار) [٥] الاسم (الأسماء - الأسامى) [٦] الفعل (الأفعال) [٧] المذكر [٨] المؤنث [٩] التعجب [١٠] المدح (امتدحت) [١١] الذم (ذممت) [١٢] .

---

(١) البيتان ٤٥ ، ١٤٥ .

(٢) الأبيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) الأبيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

(٤) البيت ١٣٠ .

(٥) البيتان ٧٤ ، ١٢٩ .

(٦) الأبيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .

(٧) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

(٨) البيت ٢٤٣ .

(٩) البيت ٢٤٣ .

(١٠) البيت ٩٩ .

(١١) البيت ٩٢ .

(١٢) البيت ٩٢ .

حروف الرفع[1] حروف كان وليس[2] حروف إن[3] ألإعراب تعرب[4] الرفع (ترفع - ارفع)[5] النصب - انصب - نصبت[6] الخفض (تخفض - اخفض)[7] الجزم[8] المجازاة (جاريت)[9] النداء (دعوت)[10] المفرد[11] الإضافة (أضفت)[12] الترخيم[13] الأمر (أمرت) النهى (نهيت)[14] الإضمار (أضمرت)[15] الإغراء (أغريت)[16] التحذير[17] التمنى[18] الاستفهام مستفهماً [19] التبرئة (التبرّى)[20] ما يجرى وما لا يجرى[21] الصرف (لم

---

(١) البيت ٥١ .

(٢) البيت ٦٢ .

(٣) البيت ٧٢ .

(٤) الأبيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

(٥) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ... الخ .

(٦) الأبيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ .. الخ .

(٧) الأبيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٧٦ ، ٢٥٢ .

(٨) البيتان ١٠١ ، ١١٦ .

(٩) البيتان ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(١٠) عنوان للباب مع البيت ١٠٢ .

(١١) ويقصد به ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف البيت ١٠٢ ، ١١١ .

(١٢) البيتان ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(١٣) البيتان ١١٣ ، ١١٥ .

(١٤) البيتان : ١٢٧ ، ٢٣٢ والعنوان .

(١٥) ويقصد به استتار الضمير فى مثل : أعطيت درهمًا البيت ١٥٠

(١٦) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٧) البيت ١٦٨ .

(١٨) البيت ٢٣٢ .

(١٩) البيت ٢٣٢ .

(٢٠) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(٢١) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

أصرفه)[1] المنقوص[2] التنوين (نوّنت)[3] الفروع[4] الكنية (الكنى)[5] المفعول[6] .

الاثنين [7] الجمع [8] الاستثناء (استثنيت) [9] تنسب [10] .

---

(١) بمعنى لم ينون البيت ٢٦٣ .

(٢) بمعنى غير المنوّن (الذى انتقص منه التنوين) .

(٣) البيت ٢٩٠ .

(٤) البيت ٢٩٠ .

(٥) وهى ما بدئت بأب أو أم ، البيت ٤٦ .

(٦) البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومة .

(٧) يقصد المثنى ، البيتان ٢٩ ، ٣١ .

(٨) البيت ٣١ .

(٩) البيت ٢٠١ والعنوان قبله .

(١٠) البيت ٢٢٢ .

الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من المغالاة في الأمر إذا ذهبنا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسة البصرية التي شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحوية وآراء أساتذتها هي الأكثر شيوعًا في حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين في تعلّم النحو من منابعه. وها هو ذا الكسائي رئيس وزعيم مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد . يقول الدكتور مهدى المخزومى [1] : « إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة ، فينبغى أن نؤرخ للكسائى لأنه فيما نذهب إليه هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسومًا يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهانى) ؛ ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم كما قال السيوطى ، وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذى استقى منه الكسائى علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إمامًا فى النحو ورئيسًا لمدرسة ، فإننا نزعم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذى لقن الكسائى صناعة الإعراب ، وليس كثيرًا على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمى إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منهما منهجًا خاصًا ، تولّى رئاسة الأولى سيبويه وتولى رئاسة الثانية على بن حمزة الكسائى .

إذن فقد كان الخليل مؤسسَ النحو العربى بمدرستيه ، وكان نبعًا فياضًا استقى منه القاصى والدانى إلى حدّ أن المدرستين البصرية والكوفية انتميتا إليه ،

---

(١) مدرسة الكوفة ٧٩ .

فالكسائى وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل فى بعض آرائه مخالفًا الكوفيين و « كأن الكسائى وقد قرأ « الكتاب » قد تأثر به فذهب فى مسائل عدة مذهب الخليل ابن أحمد » [1] ومثال ذلك موافقة الكسائى للخليل فى تركيب (لن) الناصبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشمونى[2] والصبان [3] ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه الأشمونى عندما قال إن نعم وبئس فعلان غير متصرفين عند البصريين والكسائى بدليل فبها ونعمت واسمان عند الكوفيين [4] . . . إلخ .

يحكى بعض المؤرخين [5] أن الكسائى دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردّوا عليه خطأه ، فأخذ يتنقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن أستاذ العربية الخليل بنِ أحمد الفراهيدى فشدّ إليه الرحال ليأخذ عنه العربية « واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائى إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفى الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مبهوراً بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا فقال له الخليل بوادى الحجاز ونجد وتهامة . . . إلخ » .

هذا هو الكسائى إمام مدرسة الكوفة يتتلمذ على يد الخليل بن أحمد ويتشرب علم الإعراب منه ومن بيئة البصرة ، ثم يأتى تلاميذ الكسائى ليأخذوا منه فيكون منبعهم بصريًا خليليًا ، وأبرز نحاة الكوفة الذى تتلمذ على يد الكسائى هو الفرّاء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيبويه قبل أن يتتلمذ

---

(١) المدارس النحوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشمونى على الألفية ٣/ ٢٧٨ .

(٣) حاشية الصبان ٣/ ٢٧٨ .

(٤) شرح الأشموانى ٣/ ٢٦ .

(٥) نزهة الألبا ٨٢ ، ٨٣ ، معجم الأدباء ١٣/ ١٦٨ .

على يد الكسائى ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهى كثيرة تبلغ عدة مئين » [1] ، وبالتالى فقد تأثر الفرّاء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذى يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية زمنًا طويلاً ، وأنها شهدت نحوًا اصطلاحيًا قبل أن تشهده الكوفة وشهدت نحاةً كان لهم أثر كبير فى النهوض بهذه الدراسة [2] ، وإذا كان الخليل نبعًا ثريًا للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير فى وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربى من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرّ معناها وتحدد بشكل نهائى إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرّة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبلَ الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول فى وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفىّ سيبويه فى كتابه ، وما أثر عنه مكتوبًا فى منظومته وكذلك فى كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فها هو ذا باحث محدث [3] يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مرية فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصى مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذى مهّد لها الانتشار والذيوع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر فى المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة

---

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه الخليل بن احمد ص٣٧ ، ٣٨ .

العقول وتحريرها من ربقة الجهالة ، ونير الذل ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قويًا من عوامل الرقىّ والتقدم ، والنهوض فى الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساسًا قويًا بعظمة الرجل وتأثيره فى كل من حوله سلوكًا وعلمًا بعقليته الناضجة الواعية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل بمثل هذه العقلية ليس كثيراً عليه أن يكون مصدر علم النحو فى البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمى العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادراً على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل عل النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر فى البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحواً ولا صرفًا ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستأثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس فى النحو فحسب ، وإنما فى كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمى المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بذوره » (١) .

فى نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهمية مصطلحات الخليل الذى وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئًا مكتوبًا ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر عن المصطلح قبل الخليل شيئًا . ولهذا يبقى للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التى عرضناها .

---

(١) الخليل بن احمد عبد الحفيظ أبو السعود ص٢٨ .

رابعا : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الأعلام الواردة بها ، هذه الأعلام تربو عن مائة وثلاثين علماً ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الأمر فى نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإن الحاجة تكون ملحة فى استخدام الأعلام التى لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثّل العلم شيئا من الدلالات الأخرى ؛ أى أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائنا أو يكون ، إلا إذا قُصد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاة أو الصرفيين ، فإن الأمريكون مختلفاً فى هذه الحالة ، إذ ليس الأمر فى نطاق التمثيل بل تغيّر إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علمًا بعينه وشخصا بعينه ، قال شيئا أو نقل رأيًا ما . والمتتبع لأعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : وجود أعلام حديثة - أو هكذا تبدو - مثل عبد السلام أو أعلام غريبة ليس هناك تعوّد على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن مهلّب ، جندب ، حوشب .... الخ .

لكن الذى كان مثيراً بالنسبة لى هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقارىء - منذ وقوع عينه على (عبد السلام) - يوشك أن يقول إن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قديما إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسى فى بادىء الأمر ، أما الأعلام الأخرى التى تثير نوعا من الدهشة للتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن .. إلخ . فهى قديمة ، وقدمها ربما كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة فى حياة الخليل ، بل وربما قبل ذلك . وكان لابد من العودة إلى كتب التراجم والتاريخ حتى نرى هل وجد مَنْ سُمّى بعد السلام فى عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وُجد من سُمى بهذا الاسم

فى حياة الخليل أو قبله زال الشك من تلك الزاوية وإلا فإن الشك فى نسبة هذه القصيدة ربما كان سيجبرنا على التوقف عن تحقيقها وعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب « الأعلام » كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى[1] يترجم لعلـم يسمّى : عبد السلام بن حرب النهـدى الملائى أبو بكر البصـرى ثم الكوفى مـن حفاظ الحديـث ولد عام ٩١هـ ومات عام ١٨٧هـ ، والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدى ولـد قبل ولادة الخليل بتسع سنوات وعاش معظم حياته فـى البصرة وتوفى بعد الخليل باثنتـى عشرة سنة وربما كان صديقا للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهنـاك علم آخر أشـار إليه الزركـلى[2] وهو : عـبد السـلام بـن هاشـل اليشـكرى ، خرج فى الجزيـرة أيام المهدى ، واشتدت شـوكته وكثر أتـباعه ، وقـاتله عـدد من قوّاد المـهدى فـهزمهـم ، مات سـنة ١٦٢ هجـرية ٧٧٩م ، والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب الرأى القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ - بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكته ومحاربة المهدى له ، كل هذا يـجعله علـمًا بارزًا فى تلك الفـترة ، ولا أظن إلا أن الخليـل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهناك عبد الـسلام بن سعد بن حبيـب التنوخى الملقب بـسحنون[3] الذى كانت ولادته قبل موت الخلـيل بخمسة عشر عاماً (عام ١٦٠هـ) إذن لم يكن هذا العـلم غريبا عـلى أسماع النـاس فى تلك الفـترة ، أو سمى به بـعد هذا التاريخ ، وما مـضى دليل على أن هذا العـلم متداول قبل مجىء الخـليل إلى

(١) الأعلام الزركلى ٣/ ٣٥٥ . .
(٢) الأعلام ٤/ ١٠ .
(٣) الأعلام ٤/ ٥ .

البصرة ، بل قبل ولادتـه ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا الـعلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما استخـدمه على سبيل التمثيل فـقط غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذى جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفى حداثته أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكى بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام رحمه الله .

بل إنّ الناظر فـى الأعلام السابقة والتى أشرنـا إلى غرابة التمثيـل بها مثل عبد المهيمن ، حوشب . . . إلخ . يجد هذه الأسماء وأشباهها قريبة من تراث الخليل الذى نسب إليـه أو الذى حكى عنه ، وسأكتفى بالتعلـيق على ثلاثة من هذه الأعلام الواردة فى قصيدة الخليل .

ففى إحدى المخطوطات ورد على لسان العـالم الشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله الـبحرانى أثناء تـرجمته للخـليل ، ومن ضمن مـا قاله : « ومن محاسن شعر الخليل قوله فى الرد على المنجمين :

أبـلـــغـا غـــيـر المـــنـجـــم أنـى ∴ كـافر بـالـذى قضـتـه الـكواكـب

عـــالمًا إنمـــا يـــكـــون ومـــا كـــا ∴ ن قـضـاء مـن المهـيـمـن واجـب

ولو أن هذه الأبيات صحيحة النسبة إلـى الخليل - وأعتقد أنها صحيحة - لدلت على أن كلـمة « المهيمن » - وهو اسم من أسماء الله - لـيس بعيداً عن ذهن الخليل ، وبالتالى يأتى العلم « عبد المهيمن » فى نطاق هذا السياق مثل : (الله) و (عبد الله) و (السلام) و (عبد السلام) . . . إلخ . ولدل ذلك أيضا على أن كثيراً مما ينسب إلـى الخـليل يكون فى نسق واحد من استخدامـه للألفاظ والمصطلـحات أو حتى الأفكار ، فرجل مثل الخليـل تقـى ورع مؤمن

---

(١) هذا المخطوط عبارة عـن رسالة بعنوان واضع علم النـحو للشيخ (أبو الحسن سلـيمان أبو عبد الله البحرانـى) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معالى السيد محمد احمد البوسعيدى الخاصة تحت رقم [١٦٦ ر] ص ٣٨٦ .

زاهـــد لا يـؤمن بأقـوال المنجمين ، وهـذا متفق مع طبيعـة ما روى عن حياة الخليل .

أما حوشب الذى ورد ذكـره أكثر من مرة فى قصيـدة الخليل[1] النحوية ، فليس المقصود مـنه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تـشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقـه اللغة على أيوب السـختيانى وعاصم الأحـول والعوام بن حوشب[2] كمـا روى الحديث عن عـثمان بـن حاضر عـن ابن عباس وغـالب القطان[3] ، كذلك وجدت أعلام كثيرة فى عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم حـوشب ، ومن هؤلاء « حـوشب بن طخمة » الألهانى الحمـيرى الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقـول عنه صاحب الأعلام[4] « تابعـى يمانى ، كان رئيـس بنى ألهان فى الجاهـلية والإسلام ، أدرك النبى ﷺ وآمن بـه ، ولم يره ، وقدم إلـى الحجاز فى أيـام أبى بكر ، وكان أميراً على كردوس فـى وقعة اليرموك ، وسـكن الشام فكان مـن أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مـع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثـيل بهذا العلم من الغرابة فى شـىء ، فحوشب هذا من أعيان الـشام ، والعوام بـن حوشب من رواة الحديـث بل إنه ممن روى عـنهم الخليل ، وبهذا كان الاسم قريبا من فكره إن لـم يكن قريبا من قلبه أيضا وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما « مـهلب » الوارد ثـلاث مرات[5] فى قصيـدة الخليل فيبدو هـذا العلم مرتبطـا بتراث الخليل ارتبـاطا وثيقا . مع المهلـب بن أبى صفرة وابنه سـليمان

---

(١) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ٤٣٦ ، مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٤) الأعلام ٢/ ٢٨٨ .

(٥) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .

والى الأهواز الذى قال عنه الخليل أبياته المعـروفة التى أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه[1] والتى كانت ردا على قطع راتبه المخصص له ، يقول :

أبلـغ سلـيمان أنـى عنـه فى سـعةٍ ∴ وفى غـنى غـير أنـى لسـت ذا مال

إذن فإن الأمر متعلق براتبه الذى قطعه ، والأمر إذن متعلق بحياة الخليل ، ومع ذلك يرفض الانتـهارية - حسب دلالة الرواية المشهـورة - وإذا أمعنّا النظر فى مثال الخليل نجده متعلقا أيضا بشىء قريب من هذا يقول الخليل[2] :

ومـعارف الأسـماء أسـماء الـورى ∴ زيـد وعمـرو ذو الـنـدى ومهـلّب

هـل ارتبطت كلـمة مهلّب بالندى فـى شطر واحد ارتبـاطا عشوائيا ؟ ربما وهـــو الأكثر ترجـيحا بالـنسبة لـــى ، مـــع أن الندى والكـرم لـه عـلاقـة بـراتب الخليل .

وربما كان فى المثـال الآخر للخليل ما يشير شبهة للربط بـين المثال والواقع حيث يخاطب المهلب فى قوله[3] :

فـإذا كنـيت نـصبـت مـن كنـيتـه ∴ يـابـا المـهـلب قـد أتـاك مـهـلّب

أيمكن أن يكون المقصود بذلك الخـطابَ الواقعى ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان الأمر عـلى سبيـل الحقيقة لقال يـا ابن المهلـب ولم تشـر نسخة واحـدة من مخطـوطات القصيدة الـعشر إلى وجود هـذه القراءة ، ولعل ذلك يـؤكد عدم الربط بين الأعلام الـواردة والواقع ، حتى لو كانت تلـك الأعلام لها دور فى حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١١/ ٧٦ إتحاف الأعيان ١/ ٦١ وانظر القصة كاملة فى المراجع السابقة .

(٢) البيت ٢١٥ من المنظومة .

(٣) البيت ١٠٨ من المنظومة .

ثانيا : ذكرَ الخليل (قطربا)[1] لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأيًا له ، ففى باب « التاء الأصلية وغير الأصلية » أى ما آخره ألف وتاء دالا على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء زائدة فإنها تنصب بالخفض (بالكسرة) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمات جمع عمّة ، أما إذا كانت التاء رائدة ، فإن نصبها يكون بالفتحة ، وقد عبّر الخليل عن الأولى بقوله : فخفض نصبها فى قوله[2] :

والتاء إن زادت فخفض نصبها ∴ ما عن طريق الخفض عنها مهرب

فتقول إن بنات عمّك خرّد ∴ بيض الوجوه كأنهن الربرب

أما الثانية - وهى التاء الزائدة - فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيرًا إلى أن « قطربا » - كذلك - ينصبها . يقول الخليل[3] :

ودخلت أبيات الكرام فأكرموا ∴ زورى وبشوا فى الحديث وقرّبوا

وسمعت أصواتا فجئت مبادرًا ∴ والقوم قد شهروا السيوف وأجلبوا

فنصبت لما أن أتت أصلية ∴ وكذاك ينصبها أخونا قطرب

ويمكن أن يكون الأمر لا إشكال فيه لو أنه ذكر « قطربا » فى تمثيل لقاعدة ما ، أما وأن الأمر هو نسبة رأى إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا تثور فى الذهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطربا) وهو - أى قطرب - لم يتتلمذ على يديه ؟ بل إنه تتلمذ على يد أحد تلاميذ الخليل وهو سيبويه ، ألا يمكن أن يكون ذكْر الخليل لقطرب مدعاة لأن نشك فى نسبة هذه القصيدة للخليل وأنها منحولة عليه ؟ فلمْ تذكر كتب التراجم والسير والتاريخ

---

(١) قال الخليل فى العين ٥/٢٥٧ القطرب هو الذكر من السعالى ، وفى القاموس المحيط ١/١٢٣ هو دويبة لا تستريح نهارها سعيا ، ولقب به محمد بن المستنير ، وستأتى ترجمته بعد قليل .

(٢) البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيدة الخليل .

(٣) الأبيات من ٨٩ - ٩١ .

أية علاقـة بين الخليل وقـطرب ، إضافة إلى ذلـك أن الخليل مات قـبل موت قطرب بإحدى وثلاثـين سنة . هذا على شهرة تلك الروايـة التى تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ[١] ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦هـ[٢] ، فكيف يذكر الخليل « قـطرباً » - مع وجود هذا الـفارق الزمنى بينـهما - ويظل يقـين نسبة القصيدة إلـى الخليل قائما ، وهذا مـوطن التشكك الذى يهـدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتنى شكوك كثيرة ، وأنا فى بادىء أمر تحقيق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعـيد قراءة هذا البيـت وأسترجع تواريخ الـوفاة بشكل خاص لـكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكـنه تأمّل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعة الحياة فـى البصرة فى ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عـوامل أخرى ، منها أمور نـصيَّة ، كل هذا هـو الذى فك طلاسـم المشكلـة وأضاء الطريـق ، بل وأضاف إلىّ كثيراً من الراحـة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخـليل ، ولنتتبع مراحل هذا التخقيق فيما يلى :

يـشير صاحـب كتاب الأعـلام إلى أن وفاة قـطرب كانت سـنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م[٣] على الراى الأشـهر ، وكتب التراجم لم تـشر إلى أنه تتلمـذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تتلمذ على يد سيبويه[٤] ،.وسيبويه تتلمذ

---

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/ ٦٧ اعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٧/ ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٣) الزركلى ٧/ ٩٥ وقطـرب هو محمد بن المستـنير بن احمد ابو علـى الشهير بقطرب ، نـحوى عالم بالأدب واللغـة من أهل البصرة مـن الموالى كان يرى رأى المعتـزلة النظاميـة ، وهو اول من وضع المثلث فى الـلغة ، وفى وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ اخذ الأدب عـن سيبويه وعن جماعة مـن العلماء البصـريين ، وكان حريصا عـلى الاشتغال والـتعلم وكان يـبكر إلى سيبـويه قبل حضـور احد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دويبة لاتزال تدب ولا تفتر ، توفى سنة ٢٠٦هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

على يـد الخليل ، والخليـل توفى عام ١٧٥هـ - كما أوردنا سـلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلا بين الخليـل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة متخيله أو مجسدة . والحقيقة أن المتأمل فى حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مـهمة تغيّر مجرى التخيل أو التصوّر الذى يـطرأ على الذهن من أول وهلة .

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمى النحوى البصرى الثقة كان من تلاميذ الخليل[1] ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل[2] أما عن وفاته فيـقول ابن خلكان[3] عنه « وتوفى فى سلـخ ذى الحجة سنة أربـع ومائتين ، وقيل فـى أولها ، وقيل سـنة ثلاث ومائتـين بمدينة مرو من بـلاد خراسان » والنظر الـقريب والمقارنة يـؤكدان ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦هـ) ووفاة النظر بن شميل (٢٠٤هـ) أى ليس بينها سـوى عامين فقط . لم تذكر كتب التراجـم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخـليل ، والثـانى ذكر عنه أنـه تتلمـذ على يد الخلـيل وكان صديـقا له والسؤال الذى يواجهـا بشدة هو : هل يمكن أن يكون العامان فرقـاً زمنيا كبيراً إلى هذا الحد الذى يجعل الـنضر بن شميل تلميذاً للخلـيل وصديقًا له ويجعل قطربا بـعيداً عن الخليل ، فـلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطـلاقًا ؟ أعتقد أن العامـين ليس لهمـا هذا التأثيـر الكبير ، وانمـا لابد من وجود شىء مـا جعل المؤرخين يقفون مـن قطرب موقفا سلبيا بـصمتهم عن تلك العلاقـة بين الخليل وقطرب ، وربما كان فى قول ابن الأنبارى ما يدل على صحة استنتاجنا ، يقول ابن الأنبارى[4] عن قـطرب: «وكان يذهـب إلى مذهب المـعتزلة ، ولـما صنّف

(١) طبقات النـحويين واللغويين لـلزبيدى ص ٥٩ ، ٦٠ الطبـعة الثانية دار المعـارف القاهرة ١٤٣٢هـ - ١٩٧٣م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الألبا ص ٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٥/ ٣٧٩ .

(٣) وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٤ .

(٤) نزهة الألبا ص ٧٧ .

كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع. توفى سنة ٢٠٦ فى خلافة المأمون» هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعينا بقوة السلطة سببا فى صمت المؤرخين عنه . ربما فى هذا بعض الصحة

وإذا كان النضر بن شميل قد توفى سنة ٢٠٤ هجرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعى تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنة ٢١٣هـ أو ٢١٧هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل ، يقول ابن الأنبارى[1] عن وفاة الأصمعى : « قال أبو العباس توفى الأصمعى بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشر ومائتين ، ويقال توفى سنة سبع عشر ومائتين فى خلافة المأمون » وقيل إنه توفى سنة ٢١٠هـ[2] .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هجرية لم يتتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٧ أو حتى ٢١٠هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربًا إليه . أليس فى ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالاً متعمداً وصمتا هادفا عن الخوض فى حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا مايلى :

(أ) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفى سيبويه عام ١٦١هـ أو ١٧٧هـ[3] وقيل غير ذلك . . . الخ . أى كانت

---

(١) نزهة الألبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٤ .

وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمن يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضا أن قطربا كان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلاميذ[1] واستمرار قطرب فى التبكير إلى سيبويه يحتاج إلى زمن ليس بالقليل حتى يشعر به سيبويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضا على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب فى بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن نتخيل سعى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالماً به عارفاً إياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغربا .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيبويه فى نص من نصوصه التى نسبت إليه محققة ، فقد ورد في كتاب الجمل فى النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى[2] فى باب جُمَل الواوات عندما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى[3] : ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله ﴾ وأن معناه : يصدون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : « ومثله قول الله عزّ وجَلّ :[4] (فلما أسْلَما ، وتلّه للجبين وناديناه أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا) معناه : ناديناه والواو حشو على ما ذكر سيبويه النحوى » هكذا ذكر الخليل تليمذه سيبويه[5] ونسب رأياً له ولا ضير فى أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشة إذا تأكد لنا

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوة وقدّم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت انظر ص ٢٨٨ وقد قرأت جزءاً من هذا الكتاب مخطوطًا أثناء زيارتى للمكتبة السليمانية باستانبول فى تركيا ، ولكنه كان بعنوان « جملة الآلات الإعرابية فى النحو » وهذا المخطوط قدّمه الدكتور فخر الدين قباوة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٣) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص ٢٨٨ .

(٥) وانظر رأى سيبويه فى الكتاب ٣/ ١٦٣ وقد علق سيبويه على الآية : وناديناه أن ... قائلا : كأنه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنّك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم » .

حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة فى تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهة ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين »[1] ترى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندرى !!! وأيضا لا ندرى لم سّر هذا التجاهل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ، وإذا كان أبو محمد اليزيدى بن المغيرة العدوى قد توفى متزامنا مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢هـ[2] ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمرًا عظيما وكتب عنه العروض فى ابتداء وضعه له »[3] ، أقول إذا كان « اليزيدى » تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمرا عظيما ، بل عاش معه فترة اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفلا يكون الأمر مثيراً إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب .

(جـ) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التى اهتم بها الخليل ، فتذكر كتب التراجم[4] أن له كتاب القوافى وكتاب العلل فى النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقول أبو القاسم الزجاجى[5] : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله ، سئل عن العلل التى يعتلّ بها فى النحو ، فقيل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام فى عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندى أنه علة لما عللته منه

(١) وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٢) السابق ٧/ ١٨٩ .

(٣) السابق ٧/ ١٨٤ .

(٤) الأعلام ٧/ ٩٥ وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

(٥) الإيضاح فى علل النحو تحقيق الدكتور مازن المبارك انظر ص ٦٥ .

فإن أكن أصبت العلـة فهو الذى التمست ، وإن تكن هناك عـلة له فمثلى فى ذلك مثل رجل حكـيم دخل داراً محكمة البناء عجيـبة النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها . . . . » وعلـق الزجاجى فـــى نهاية نـص الخليل قـائلاً : « وهذا كلام مستقيم وإنصاف مـن الخليل رحمة الله عليه » .

وإذا كان - على ما يبدو ومن الخبر السابق - أن الخليل أول من تحدث عن العلة ، وقطرب أول من ألّف عنها كتابًا مستقلا . ألا يمكن أن يكون هذا تأثيراً مباشرًا من أسـتاذه الخليل ؟ ومثل هذا أيـضا يقال عن علم القـوافى الذى كان الخليل أول من تحـدث عنه ، وكان قطرب من أوائل - إن لـم يكن أول - من ألّف كتابا عنه . ألا يكون الأمر منطقيا عنـدما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر على قطرب ؟ .

ونضيف إلى ما سبق أن كثرة مؤلفات قطرب إلى حد لافت للنظر يمكن أن تؤدى إلى الـتأكيد عـلى وجود سرّ ما فـى تجاهل كتب الـتراجم لعـرض حياة قطرب تـفصيلاً ، فـقطرب « له مـن التصانـيف كتاب مـعانى القـرآن وكتاب الاشتقاق وكـتاب القوافى وكتاب النـوادر وكتاب الأزمنة وكتاب الـفرق وكتاب الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق الفرس ، وكتـاب خلق الإنسان وكتاب غـريب الحديث وكتاب الهـمز ، وفعل وأفعل والردّ على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك »[1] .

ولعـل فيما مضى أدلة على عدم الغـرابة في أن يذكر الخليل قطربًا وينسب رأيًا مـــا له ، مما يؤدى - فـى نهاية الأمر - إلـى القول بأن ذكر قـطرب فى المنظومة النحوية للـخليل لا يمثل مشكلة ما فـــى نسبتهـا إليه أو التشكك فـــى تلك النسبة .

---

(١) الأعلام ٧/ ٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/ ٣١٢ .

ثالثاً : ملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة فى المنظومة النحوية للخليل وهى أن العلمين (زيـداً وعمرا) أخذا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مـرة و (عمرو) ثـلاث عشرة مـرة ، بل إن الخليل ذكر (زيداً) مرتين فى البيت الواحد[1] ، بل والغريب أن (زيـداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخليـل للتمثيل[2] وأيضـا جاء هو نفسه آخر علـم وارد فى المنظومة للتمثيل[3] ولم يـقـف الأمر عـند هذا الحـد فقد تـكرر فى آخر بـيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخريـن عن الخليل قد أكثروا من التمثيل بالعـلمين (زيد وعمرو) حـتى صار (زيد وعمـرو) مضرب المثل عنـد غير المتخصصين من المـثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عـند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلـك بتأثير من استـخدام الخليل لهـذين العلمين باعـتبار أن هذه المنظومة النحوية هى أول منظومة فى النحو العربى ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفـة ، فالمتأمل لكتاب سـيبويه يجد أنـه أكـثر مـن التمثيـل بزيد وعمرو أيضا ، وسيبويه كان التلميذ النابه للخليل . هل يمكن أن يكون ذلك دليلا على العلاقة الوطـيدة بين الخليل وسيبويـه ؟ وأن ذلك تأثير مباشر من الخـليل على سيبويـه حتى فى طريقة التمثيل !! وخاصة أننـا نعلم مدى إفادة سيـبويه من أستاذه الخلـيل . ربما كانت الإجابة بنـعم ، ويعد ذلك دليلا آخر عـلى صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التى مثّل بها الخليل فلم نتوقف أمامها؛ فهى أعلام كثيرة، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله فى حيّز التمثيل . فكلمة

---

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

(أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين[1] و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التى كانت بدأت تشيع فى تلك الفترة ، أما (شوزب والنضير ومعمّر وقعنب وجندب والزبرقان وأشعب وعمران . . . . إلخ) فهى من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة فى زمانها وبيئتها مما أدى إلى استخدام الخليل لها . وكل ذلك لا يؤدى إلى شىء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة فى منظومة الخليل[2]

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢٨	زيد - عمرو
٣٠	حوشب
٣٤	عامر - سعيد - عمرو
٣٦	عبد الله - محمد
٣٧	الوليد
٣٩	عامر - خالد - سالم
٤٠	عبد الله - عمرو
٤٣	عبد الله
٤٧	عمرو
٤٨	عبد الله - خالد - أبو المغيرة
٤٩	زيد
٥٠	محمد
٥٢	عمرو

(١) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذى جاء لإسناد رأى له كما أوضحنا سابقًا .

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٥٣	خالد
٥٥	مصعب
٥٧	عمرو
٥٩	زيد
٦١	عبد المهيمن - معمّر
٦٤	زيد
٦٥	عمرو
٧٤	معتب
٧٥	عمرو
٧٧	زيد - عمرو
٧٩	معتب
٨٠	محمد
٩١	قطرب
٩٨	زيد
١٠٠	أحمد
١٠٤	زيد - داود - مالك - يزيد - زينب
١٠٥	بكر - عمّار - عمرو - وهب - حماد
١٠٦	جندب
١٠٨	المهلّب
١١٠	زيد - الضحّاك
١١٣	حارث ورخمت (حار)
١١٥	زينب
١١٧	زيد
١١٨	مقنب
١٢٢	زيد - تغلب

رقم البيت	الوارد من الأعلام
١٢٣	نصير - مرحب
١٣١	محمد - يزيد
١٣٢	عبد الله - محمد
١٣٤	عبد الله
١٤٢	محمد
١٤٤	جابر
١٤٦	دعد - شوزب
١٤٨	نصير - زيد
١٥١	النُّضَير
١٥٣	ابن مساور
١٥٩	هشام - عوف - حسين
١٦٠	زيد
١٦١	عمّار - بكر - عبد السلام
١٦٢	معبد - زرارة - الزبرقان
١٦٦	عامر - زيد
١٧١	الوليد
١٧٣	عمرو
١٧٤	عبد الله
١٨١	عبد الله
١٨٢	زيد - المغيرة
١٩١	زيد
١٩٦	عبد الله
٢٠٥	محمد - الوليد
٢١١	أشعب
٢١٣	مروان

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢١٥	زيد - عمرو - مهلّب
٢٢٤	حوشب
٢٢٧	عمرو
٢٣٦	قعنب
٢٦٥	حسان - عامر - أبو عثمان
٢٦٦	أبو عمران
٢٦٧	عمران
٢٦٨	عليّ
٢٩٩	سنان
٢٧٥	أحمد
٢٧٨	هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب
٢٧٩	كلثم - سعاد
٢٨٩	خالد - زيد

(١) ذكر (زيد) فى البيت ٢٨٩ مرتين ، وختمت به الأعلام ، والملاحظ أن الخليل بدأ به فى البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضا ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن الخليل أكثر من استخدامه لهما ، فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهما أكثر علمين استخداماً فى المنظومة .

خامساً: عناوين الخليل فى المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل فى هذه المنظومة التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ مايلى :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسبيا ، وذلك إذا قيست بعناوين الكتب النحوية التى جاءت بعده مثل كتاب سيبويه الذى كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل - فى ذلك - متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية - فى غالب الأمر - للشادين فى حقل النحو ، ومن هنا لابد من التيسير ، فوجدناه فى عناوينه ، كما وجدناه فى كيفية تناول القضايا النَّحوية التى طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلا وميسّراً دون إسراف فى الطول أو تعقيد في الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هى سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل فى النحو العربى) بهذه السمة أيضا ، ولم يبتعد الخليل فى (العين) عن هذا التناول فى الكلام عن معانى الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق . وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذى وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهيلى الذى اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنوانًا ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقى وهو عبارة عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هى :

باب أى إذا ذهبت مذهب مالم يسمّ فاعله

باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة .

باب إذا قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتصداً إلى حد كبير ، وفيما يلى نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير فى الأخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل ؛ كما كان الحذر بدلا من احذر فى الأمر » ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثانى لعناوين سيبويه هو قوله[1] هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها » وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال) . ويبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التى تفصّل للقارىء المراد . فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلا ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذى جاءت عناوينه فى المنظومة قصيرة معبّرة ، حتى العناوين التى اتسمت بالطول - إلى حد ما - تعد قصيرة إذا قيست بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربعة المذكورة منذ قليل . ومثال العناوين القصيرة لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنين - باب حروف الجر - باب الفاعل والمفعول - باب الترخيم - باب الجزم . . . . الخ .

(١) الكتاب ١/ ٣٣٥ .

ثانياً : مزج الخليل بين العناوين الكلية التى تضم بابا نحويا كاملاً ، والعناوين الجزئية التى تغطى جانبا محدودًا فى باب نحوى كبير ، إلا أن السمة الغالبة لديه هى تلك العناوين الجزئية ، فأمثلة العناوين الكلية : باب حروف كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ، باب المعارف ، باب النكرة ، باب ما يجرى ومالا يجرى (المنصرف وغير المنصرف) وأمثلة العناوين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمّات وأبيات) ، باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهما بها . . الخ ولم يكن الخليل يحبذ الاتيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتى تحته بالعناوين الجزئية ، فالعنوان الكلى تندرج جميع جزئياته تحته ، ويأتى بالجزئى بعده لموضوع آخر .

ثالثاً : غرابة بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التى لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود منها إلا إذا قرئت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضاربين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال إن أضيفت وجُرّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل تحت هذا العنوان .

فتقول ضاربُ خالد أو ضاربٌ ∴ زيدًا ، وزيد خائف يترقب
أن أنت نوّنت الكلام نصبته ∴ فتصح منه فروعه والمنصب

رابعاً : نجد أحيانا بعض العناوين المحيّرة ، التى يصعب الربط بينها وبين ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب مررت) قال تحت هذا العنوان[1] :

---

(١) انظر الأبيات ٢٤٢ إلى ٢٤٦ .

ومررت بـالرجـل المحدث جـالسـاً ∴ وبـعـبـد سوء جـالـسـاً لا يُنْسـب
وإذا جـمـعـت مـذكـراً ومـؤنـثـا ∴ فـالفـعل لـلذكـران منـهم يـغلـب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغَلَّب على النكرة ، وأتى بمثال دال على ذلك وقع حالا لصاحبه المتنوع بين التعريف والتنكير ولا أدرى ماسرّ الربط بين تغليب المذكر علي المؤنث ،وتغليب المعرفة على النكرة وباب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب كل شيء حسنت فيه التاء ، ويقول فيه[1] :

وتـقـول لا حـولٌ لـنـا لا نـاصـرٌ ∴ لـلـمـرء إلا الـواحـد المتـرقـب
فـإذا تقـدمت الـصفـات فرفـعهـا ∴ لا عـنـدنا رجـل يـصـيد مـكـلّب

ولا أدرى ماسرّ العلاقة بين الشيء الذى حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التى جاءت بمعنى الأخبار ، وقد سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب النداء المـضاف غير مـطابق لما بـعده أيضا حـيث تكلـم تحت هذا العـنوان عن العطف على النداء المفرد بالكلمات المقترنة بأل قائلا[2] :

يـا زيد والـضحـاك سـيراً نـحونـا ∴ فـكـلاكـمـا عـبـل الذراع مـجـرّب

إن تفسيرى لهـذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خـطأ لهذه الأبيات حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعـض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من النساخ ، وخـاصة أنه ليس بين أيـدينا النسخـة الأصلية ، وربما نجد نـسخة ، أخرى فيما بـعد تستقيم بها العـناوين مع القواعد المدرجة تحتـها ، تكون أقدم تاريخاً وأصح رواية . وأكثر استقامة .

---

(١) البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .
(٢) البيت ١١٠ .

خامساً : يطلق الخليل - أحياناً - الباب على الكلمات التى تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفى هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التى يعالجها مثل باب حسب ، قطك وقدك ، باب ويح وويل فى الدعاء ، باب رب وكم ، باب مذ ومنذ ، باب كم إذا كنت مستفهما بها ، باب إذا أردت أمِس بعينه ، وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تحتمل بابا نحويا مستقلاً ، ولكن الخليل سمّاها أبواباً ، هذه الطريقة وجدت فيما بعد عند سيبويه فى الكتاب وعند السيرافى فى شرحه لكتاب سيبويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل .

سادساً : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا النحوية التى تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة فى تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها ، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربى دلاليا من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى - وسوف تأتى - أو ما يمكن أن يوحى به رأى الخليل فى وجود تعارض بين رأيه الوارد فى المنظومة ورأيه الوارد فى كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحقت منا التوقف لسببين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلى حقيقتها .

الثانى : ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل فى المنظومة وآرائه الواردة فى مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضا عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلى نفرد لكل قضية حديثا مستقلاً :

١ - أمس بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل فى باب « إذا أردت أمسِ بعينه »(١) :

فإذا قصدت تريد أمسِ بعينه ∴ فالخفض حليته الذى يستوجب

يشير الخليل إلى بناء « أمسِ » إذا كانت للدلالة على يوم معين ، وهو اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، وبناؤها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثانى ألا تقترن بالألف واللام ، فإن اقترنت أعربت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أسير أمسِ فعنّ لى ∴ شخص فأقبلت الدموع تحلّب

وتقول إن دخلته لام قبلها ∴ الف مضى الأمسُ البعيدُ الأخيب

(١) المنظومةالبيت رقم ٢٥٢ واقرأ بقية الأبيات حتى ٢٥٦ .

ولقد رأيـت الأمسَ خيلك كالـقطا ∴ وعـلـى فـوارسـهـن بُرْدٌ مـذهـب

فأمثلة الخليل مضى الأمسُ (بالرفع) ، ورأيت الأمسَ (بالنصب) تشير إلى إعرابها فى هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة[1] فـ (أمِس) تبنى مع التعريف بدون أل ، إذا أريد بها اليوم الذى قبل يوم التكلم،وتعرب إذا أريد بها التنكير،ذلك البناء بشرط ألا تقترن بها ال أو تجمع أو تضاف أو تصغّر[2] ويضيف الخليل شرطا آخر ورد فى الكتاب وهو ألا يسمّى بها[3] ويظهر ذلك من النص التالى :

يقول سيبويه[4] : « وسألته (أى الخليل) عن أمسِ اسم رجل ؟ فقال : مصروف ؛ لأن أمس ليس هنا على الحدّ[5] ولكنه لما كثر فى كلامهم وكان من الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بأينَ ، وكسروه كما كسروا غاقِ إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة غاق لغير إعراب ، فإذا صار اسمًا لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما أنك إذا سمّيت بغاقٍ صرفته » ومن الواضح الذى لاشك فيه أن كلام الخليل صريح فى أن كسرة أمِس إنما هى « حركة تدخله لغير إعراب » وناقل الكلام عن الخليل سيبويه نفسه الذى قال فى موضع آخر من الكتاب[6] « وزعم الخليل أن قولهم : لاه أبوك ولقيته أمِس ، إنما هو على : لله أبوك ، ولقيته بالأمِس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان » . ويبدو أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

---

(١) لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى من ص ١٧٥ إلى ص ١٨٣ .

(٢) حاشية الصبان ١/ ٦٣ ، شرح الأشمونى ٣/ ٢٦٧ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٤) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٥) أى فى الدلالة على معين من الأيام .

(٦) الكتاب ٢/ ١٦٢ ، ١٦٣ .

الأول : أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى أمسِ بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التى حذفت تخفيفا وذلك سبب بناء الكلمة .

الثانى : وهو معنى - أظنه مستبعداً - أن يكون سيبويه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر المحذوف جرّ الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربة ، وسبب الحذف - كما قال الخليل - نقلا عن سيبويه[1] « أن المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثمّ قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج» وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهما أن يقول سيبويه[2] تعليقا على كلام الخليل : « ولا يقوى قول الخليل فى أمسِ ، لأنك تقول ذهب أمسِ بما فيه » ؛ أى أن كلمة « أمسِ) جاءت بالبناء على الكسر وهى فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فـ (أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فالقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين فى كلمة (أمس) هذا التعيين كان سببا فى البناء ، ويبدو أن هذا رأى لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل ، فالسيوطى ينقل عن ابن القواس فى شرح الدرة قوله[3] : «أمس مبنى لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمس الداير وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » وقول صاحب البسيط[4] : « ولولا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

(١) الكتاب ٢/١٦٣ .

(٢) الكتاب ٣/ ١٦٤ .

(٣) الأشباه والنظاذر ١/ ١٢٦ .

(٤) الأشباه والنظائر ١/ ١٢٦ .

والخليل ربط ربطاً قويًا بين بناء (أمِس) ودلالـتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك فى المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب البناء مشترطاً عدم وجود (ال) ظاهرة فى السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة ، وكذلك مما ورد عنه صراحـة فى كتاب الجمل حيث يقـول[1] تحت عنـوان « الخفض بالبنية »: « و (أمِس) أيضا مخفـوض فى الفاعل والمفعول به تقول : أتيتـه أمِس ، وذهب أمِس بما فيه ، وكـان أمِس يوما مبـاركاً ، وإن أمِس يومٌ مبارك . فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضـفته إلى شىء أو جعلته نكرةً أجريته . تقـول : كان الأمسُ يوما مباركاً ، وإن الأمسَ المـاضى يومٌ مبارك ، وكان أمسُكُم يومًا طيبًا . قال الشاعر :

ولا يُدْرَكُ الأمـسُ القـريـب إذا مضـى

بمـرّ قُطَامِىّ مـن الـطـيـر أجـدلا[2]

وقال زهير :

وأعـلمُ مـا فى الـيـومِ والأمسِ قـبلـه

ولكـننـى عن علـم ما فـى غدٍ عـمى

فأجراه »

من خلال القول السابق للخليل يظـهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : « فإن جعلته نكرة أجريته » ويشترط لبنائه أيضا عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

---

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامى الجمل ٣٦٠ .
القطامى : الصقر ، والأجدل الشديد

يبدو مما سبق التوافق واضحاً بين رأى الخليل الوارد فى المنظومة وفى كتابه الجمل ، وفى كتاب سيبويه[1] عندما أشار إلى أن الحركة فى (أمسِ) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقص بين المواضع الثلاثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن فى كلمة « أمسِ » بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) أقول إذا كان القصد كذلك فإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيدا وفى مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى فى كلمة (أمسِ) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهى معرفة بالبناء على الكسر إذا قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماض غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول[2] عن (أمسِ) بالبناء : « إن أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة » أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيبويه معبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثانى هو المقصود ، وهو إعراب كلمة (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولاً : ما صرّح به الخليل أكثر من مرّة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب[3] ويؤكد أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل : لم خفض أمس فقال الخليل[4] : « مبنى كخدامِ وقطامِ لأنه لم يتمكّن تمكّن الأسماء » والبناء هنا ضد الإعراب .

---

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٢) شرح المفصل ٤/ ١٠٧ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٤) مراتب النحويين ص ٦٣ .

ثانياً : إذا كان قصد سيبويه صحيحا واستقام فـهمه للخليل على أنه يقصد إعراب أمس فإن ذلك لا يعنى رأى الخليل ، لأن سيـبويه نفسه نقل عن الخليل في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب »[1] ، بل إن سيبويه نفســه يقول فى بداية الكلام عن هذا الموضع « وزعم الخـليل » فيتوافق أول الكلام (زعماً) مع آخره (سماعـاً) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأى الخليل .

ثالثاً : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، إذ إنه يتحدث عن التشابه بين (لاهِ أبوك) و (لقيـته أمسِ) قائلاً :[2] « إنما هو على : لله أبـوك ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كل جار يضمر ، لأن المجرور داخـل فى الجار » فالمثال « لقيته بـالأمس » مختلف عن المثال الذى أورده سيبويه وهو « ذهب أمسِ بما فيه » .

والمثال الأخـير يتوافق تمامـاً ، بل وتتوافق آراء سيـبويه والخليل حـتى فى الأمثلة فيما ورد فى كتاب الجمل[3] ، ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنـــة بالمثال (لاهِ أبوك) ولـــم يكن الكلام عـلى سبيل العمـوم ، ولعـل المثال التالى الذى ورد عند الخليل فى كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل : « ويقال صمامِ أيضاً ، كما قال الشاعر[4] :

غَدَرَتْ يَهُودُ ، وأسـلمتْ جـيـرانُهـا
صـمًّا لمـا فـعـلـت يـهـودُ صـمـامِ

(١) الكتاب ٢/ ١٦٤ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٦٢ .

(٣) الجمل ١٨١ .

(٤) الأسود بين يعفر شرح الأشمونى ٣/ ٨١ شرح الشواهد للعينى ٤/ ١١٢ اللسان (صمم) وصمًّا ، أى صمّى صمًّا والمعنى : زيدى ، وصمامِ : الداهية .

ترك التنوين فى (يهودُ) ونوى الألف واللام فيه لولا ذلك لنوّن » .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمسِ) على مثال (غدرت يهودُ) فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدرة للعهد ، و (الأمس) معناه اليوم الماضى المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضا ليست الضمة فى (يهود) ضمة بناء ؛ لأن الكلمة ليست مبنية ، ولهذا فمن رأيى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص ، ومما قاله الخليل يؤكد هذا الرأى قوله : « وليس كل جار يضمر »[1] .

رابعاً : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذى صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور)[2] مع كلمة أمس – وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) فى حالة الإعراب – أقول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات فى الحديث عن كلمة (أمس) عاملاً على فهم سيبويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء فى مجالس العلماء[3] « أن الخليل سأل الأصمعى أن يفرّق بين مصطلحى الخفض والجر » فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبنى قائما لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففى الجمل قال[4] : « تفسير وجوه الخفض ، وهى تسعة : خفض بعن وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار . . . إلخ » ثم قال[5] « فالجر بعن وأخواتها قولك عن محمد ولعبد الله . . . الخ » والملاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء أمس على الكسر قال :[6] « وأمسِ

---

(١) الكتاب ٢/ ١٦٣ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٦٣ .

(٣) مجالس العلماء ٢٥٣ .

(٤) الجمل ١٧٢ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق ١٨١ .

أيضا مخفوض فى الفاعل والمفعول به . تقول : أتيته أمسِ » إذن لم يكن هناك تفريق بين الخفض والجر ، وإن كان هناك تفـريق بين الإعراب والبناء غالبا لدى الخليل كما رأينا منذ قليل .

خامساً : فهم السيرافى لـلخليل على أنه يقصد فى (أمسِ) الـبناء فعندما قال سيبويه[1] : « وسألت الخليل عن قوله : فداءِ لك ، فقال : بمنزلة أمسِ ؛ لأنهـا كثـرت فى كلامـهم والجـرّ كان أخف عـليـهم من الـرفع ، إذ أكـثروا استعمـالهم إياه وشبهـوه بأمسِ ، ونوّن لأنه نكـرة ، فمن كلامهم أن يـشبهوا الشىء بالشىء ، وإن كان ليس مثله فى جميع الأشياء » . يعلق السيرافى على قول الخليل « بمنـزلة أمسِ » قائلاً :[2] يعنى أنـه مبنى . وإنما بنـى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : ليفدك أبى وأمّى » فبـناء كلمة « أمسِ) عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافى وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذن فـى نهاية الأمر إلا أن نقول : لعـل سيبويه كان يقصـد المعنى الأول وهو تعريف (أمسِ) ودلالتها على مـعين عن طريق تقدير (ال) ولهذا اعترض عليه وفى اعـتراضه وجاهة ومنطق ، ويبقى القـول بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل فى الكتاب أو فى المـنظومة أو الجمل ، فاتسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا فى محاولة تفسير أو فهمٍ ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقص فيما روى عنه .

---

(١) الكتاب ٣/٣٠٢ .

(٢) الكتاب ٣/٣٠٢ (هامش) نقلا عن شرح كتاب سيبويه للسيرافى .

٢ - حتى وعملها

يقول الخليل تحت باب حتى إذا كانت غاية[1] :

وإذا أتت حتى وكانت غاية ∴ فاخفض وإن كثروا عليك وألّبوا
فتقول قد خاصمت قومك كلهم ∴ حتى أخيك لأن قومك أذ نبوا

واستمر الخليل فى التمثيل ليؤكد أن حتى لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل أو نائبه ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها هذا الفعل الذى لا يكذب فى عمله رفعا أو نصبا أو على حدّ قول الخليل[2] .

لما أتيت بفعلها من بعدها ∴ أجريت بالفعل الذى لا يكذب

وهذا المعنى نفسه يؤكده الخليل فى كتابه الجمل[3] عندما يقول : « والخفض بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيدٍ معناه : حتى بلغت إلى زيد ومع زيد . وقال الله جل ذكره :[4] ﴿ سلام هى حتى مطلعِ الفجر ﴾ . معناه إلى مطلع الفجر ، وحتى فيه ثلاثُ لغات ، تقول : أكلت السمكة حتى رأسِها وحتى رأسَها ، وحتى رأسُها . النصب : حتى أكلت رأسَها [علي أنها مفعول به) والرفع : حتى بقى رأسُها [فاعل) ، والخفض : حتى وصلت إلى رأسِها ، وأكلت السمكة مع رأسِها [على الغاية] وإن شئت قلت : (رأسُها) على الابتداء . قال الشاعر[5] :

---

(١) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

(٢) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٣) الجمل فى النحو العربى ١٨٤ .

(٤) سورة القدر الآية ٦ .

(٥) البيت نسب فى الكتاب لابن مروان النحوى ١/ ٩٧ وقد علق الأستاذ عبد السلام هارون محقق الكتاب قائلا : والصواب : أنه مروان النحوى الكتاب ١/ ٩٧ (هامش) وانظر معجم الأدباء ١٤٦/١٩ ، شرح المفصل ١٩/٨ شرح الأشمونى ٩٧/٣ شرح الشواهد للعينى ٣/ ٩٧ بغية الوعاة ٢٩٠ .

أَلقــى الحقــيبــةَ كَىْ يخــففَ رحــلَه   ∴   والـــزادَ حــتـــى نَعــلُه الـــقــاهـــا

و: حتــــى نعلِه { بالجـــر } و : حتى نعلَه ألقــاها { بالنصب } . الــنصب حتى ألــقى نعلَه ، والرفــع حتى أُلقِى نعلُه { نــائب فاعل } ، وإن شئـت رفعه بالابتداء » .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء فى منظومته وفى كتاب الجمل، حتى فــى تمثيله عــندما قال : أكلــت السمكة حــتى رأسها فى الجــمل ، وفى المنظــومة : أكلت الحوت حتــى رأسه { وكلمة رأسه ضــبطت بالرفع والــنصب والجر } ولم يفترق المثال إلا فى كلمة الحوت والخليل نفسه يقول عنها فى معجم العين :[1]

« الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك »

ألا يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثة { المنظومة - الجمل - العين } على اتساق فى الكلام وأداء دلالى موحد . وربمــا ما ورد فى العين لقرينة على أن الكلام إنما هو لــلخليل نصا - بل قارىء الـكتاب لسيبويه ليــكاد يجزم بأن الرأى الوارد فيه للخــليل فسيبويه يعرض لكل (الأراء التــى مضت لدى الخليل ثم يقول[2] : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قولك لقيت القوم حتي عبدِ الله لقــيته ، فإنما جاء بلقيتـه توكيداً بـــعد أن جعله غايــة ، كما تقول مـــررت بزيــدٍ وعبــد الله مررت به ، قال الشاعر ، وهــــو ابن مروان النحوى :

ألقى الــصحيفــة كى يخفــف رحله   ∴   والـزادَ حـــتــى نــعـــلِه ألــقـــاهـــا

والرفع جائز ، كما جار فى الواو وثمّ ، وذلــك قولك : لقيت القوم حتى عبدُ الله لقيته ، جعــلت عبد الله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنــيا عليه ، كما جاز في الابتداء » .

---

(1) ٣/ ٢٨٢ .

(2) الكتاب ١/ ٩٧ .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه فى نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من زاوية التكرار فقط ، بل من زاوية أخرى وهى معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوى إنما هو مروان بن سعيد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين فى النحو[1] ، ولعل ذلك ينبىء عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهداً به[2] ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأى كاملاً عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ، وفى عبارة سيبويه ما يوحى بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجر فى هذا كله، وهو عربى » وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل فى منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه فى بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأى للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذى ألمحنا إليه سابقا ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار فى هذا الموضع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت » يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

النداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت فى غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان أو أن هناك شيئا ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، ومما استوقفنى عنوان : باب النداء المفرد المنعوت الذى يقول الخليل تحته[3] :

---

(١) الكتاب ٩٧/١ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام هارون

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية ان يذكر الخليل بيتا من الشعر ليس له كما يذكر رأيا لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه وقطرب ، وأيضا ربما يعطى دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) فى نماذجه التمثيلية .

(٣) المظومة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

وإذا أتيت بمفرد ونعته ∴ فانصب فذاك- إذا فعلت - الأصوبُ
يا راكبا فرسًا ويا متوجها ∴ للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

عند قراءتى لهذين البيتين ذهبت فى أول الأمر إلى أن البيت الثانى وضع خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة - ولو يسيرة - بالنحو أن المثال : يا راكبا فراسًا نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه قد تعلق به شىء من تمام معناه . فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر غرابة من ذلك . فقد ورد فى كتاب الجمل نص غريب يجب أن نتوقف أمامه بعد نقله كاملاً يقول الخليل[1] : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلاً فى الدار ، ويا غلاما ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف ، ونحوه قول الله تبارك وتعالى : فى (يس)[2] : ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ وقال الشاعر[3] :

فياراكبا إما عرضت فبلغن ∴ نداماى من نجران ألا تلاقيا

وقال آخر[4] :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلَّةً ∴ سَعيدُ بن سَلْمٍ ضوء كل بلاد

وقال آخر[5] :

أداراً بحَزْوَى هجت للعين عَبْرَةً ∴ فماء الهوى يرفضُّ أو يترقرق

---

(١) الجمل ٥٢ / ٥٣ .

(٢) الآية ٣٠ .

(٣) البيت منسوب لعبد يغوث فى كتاب سيبويه ٢/ ٢٠٠ ، المقتضب ٤/٢٠٤ شرح الأشمونى ٣/ ١٤ ، شرح الشواهد للعينى ٣/ ١٤ . شرح المفصل ١/١٢٧ .

(٤) لم اعثر له على قائل .

(٥) ذو الرمة الكتاب ٢/١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٦٣ .

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ∴ ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب[1]

فنصب (راكبا) و (ساريا) و (موقدا) و (داراً) لأنها نداء نكرة موصوفة » .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهى مفهوم كلمة (مفرد) لدى الخليل وكذلك هل يرتبط بيتا المنظومة السابقان اللذان أشار فى أولهما إلى كلمة مفرد ، ثم مثّل للثانى بقوله : (يا راكبا فرسًا) .

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت مثل يا زيد الطويلُ (رفعا ونصبا لكلمة الطويل) وإن كان يميل إلى النصب كما تبين من عبارته فى المنظومة :

{ فانصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب }

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال سيبويه[2] : « قلت : أرأيت قولهم : يا زيدُ الطويل - علام نصبوا الطويل ؟ قال : نصب لأنه صفة لمنصوب . وقال : وإن شئت كان نصبا على أعنى . فقلت : أرأيت الرفع على أى شىء هو إذا قال : يا زيدٌ ؟ قال هوصفة لمرفوع » وواضح أن النصب له تخريجان عند الخليل ، أما الرفع فله تخريج واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح النصب .

وعلى هذا يكون البيت التالى من المنظومة ليس واقعاً تحت هذا العنوان ، وإنما هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلا .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (مفرد) وهو غير المركب ، وتعنى

---

(١) ورد البيت فى همع الهوامع ١٤٨/١ .

(٢) الكتاب ١٨٣/٢ .

الكلمة الواحدة غير المركبة سواء كانت علمًا أو غيره ، ولعل فى قول الخليل الآتى ما يدل على ذلك :

فإذا دعوت من الأسامى مفردًا ∴ فارفع فهو لك إن رفعت مصوّب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) . وكلمة مفرد يمكن أن تعطى هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردة فى النحو العربى ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك (المفرد) هو ما ليس مضافًا ولا شبيها بالمضاف وهنا نضع رحالنا أمام ما ورد عند الخليل فى تمثيله فى المنظومة بقوله : يا راكبا فرسًا : وما ورد فى الجمل : يا ساريًا بالليل ، وقوله أدارًا بحزوى ، وقوله يا موقدًا نارًا مما أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام[1] بأنه « ما اتصل به شىء من تمام معناه » وتندرج تحته كل الأمثلة السابقة وقد قال سيبويه[2] : « وقال الخليل رحمه الله : إذ أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نُصبَ وردّ إلى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد ، وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعدًا فيقول : ابدأ بهذا قبلاً ، فكأنه جعله نكرة . فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبهه بهما مفردين [إذا كان مفردًا] فإذا طال أو أضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً لأن المفرد فى النداء فى موضع نصب » وجعل الخليل - كما ذكر سيبويه - منه قول الشاعر :

أدارًا بحزوى ......

(١) شرح قطر الندي وبل الصدى ٢٠٣ .

(٢) الكتاب ٢/١٩٩ .

• وقولُ الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت . . . .

وإذا انطبق على البيت الثانى إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأى الخليل - النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (المفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذى وصف . وتمثيل الخليل يتشابه تماماً فيما رواه عنه سيبويه من قول الشاعر (أداراً بحزوى) مع هذا القول نفسه الذى ورد فى (الجمل) ، وذلك أيضا متطابق مع ما ورد فى المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف فى مثالين قائلاً :

يا راكبا فرسًا ويا متوجها ∴ للصيد دونك إن صيدك مُحصَبُ

وعلي هذا لم يذكر الخليل ولا سيبويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد[1] فى عدم ذكر ذلك فى الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد فى عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة [أداراً بحزوى - يا ساريا بالليل] أو غير موصوفة [يا راكبا فرساً] . ويبقى نص الخليل فى منظومته غامضا فى دلالته ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد .

٣ - النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان : « باب النداء المضاف »[2]

فإذا أتت ألف ولام بعدها ∴ وأردت فانصب ما تريد وتوجب

يا ريد والضحاكُ سيرا نحونا ∴ فكلاكما عبل الذراع مجرّب

---

(١) انظر المقتضب ٤/٢٠٢ - ٢٠٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

وفى هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذى يعود عليه الضمير فى قوله « بعدها » . ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (ال) التعريفية ، ويكون السؤال اذن ما المقصود بالبيت ؟ ربما يقصد فى هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقترناً بال وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هذا المعنى ضعيفاً إذْ المضاف غير المقترن بال يجب نصبه أيضا ، ويكون البيت الثانى لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يندرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة قوية به ، مع أن البيت الثانى ليس له علاقة بالعنوان فى كل الأحوال .

إذن فالمقصود هو العطف على المنادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ؛ وذلك ما ورد فى المثال بالبيت الثانى فى قول الخليل : يا زيد والضحاكُ . وعلى هذا يكون المقصود جواز عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلا : [وأردت فانصب ما تريد] فقد قال : (وتوجب) ، أى توجب يا زيد والضحاكُ بالرفع حسب القياس » وتد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول فى الكتاب(1) : « وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنضرَ فنصبَ ، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التى يردّ فيها الشىء إلى أصله . فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيدُ والنضرُ ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبال أوّبى معه والطيرُ(2) ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارثُ ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال ويا حارث ، ولو حَمَلَ الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادى اسماً فيه الألف واللام بيا » .

---

(1) ١٨٦/٢ ، ١٨٧ .

(2) سورة سبأ الآية رقم ١٠ .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجبا لأن النصب - مع استخدام البعض له - يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع(١) ، وتعليق السيرافى(٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار فى النضر { يا زيد والنضرُ } الرفع لأنه علم ، فإن الاختيار فى مثل { يا زيد والرجلَ } النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبى العباس وذكر الوجوب هنا فى تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافى الذى قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلّق على آراء الخليل ، وفى كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيرًا إلى قراءة من قرأ (والطيرُ) على الرفع ، ومجازه وليؤَوّب الطير معك(٣) .

إذن فنصّ المنظومة مستقيم غير متعارض فيما نقله عنه سيبويه فى الكتاب وفيما ورد فى كتاب الجمل ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن النداء المضاف والمندرج تحته كان عن العطف على المنادى .

٤ - قط ، قد ، حسب ، كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة . بمعنى واحد سواء ما جاء فى باب حسب وكفى أو ما جاء فى باب قطك وقدك يقول(٤) :

وتقول قطك وقدك ألفا درهم ∴ فهما كحسبك فى الكلام وأثقب

(١) المقتضب ٤/٢١٢ .

(٢) الكتاب ٢/١٨٧ (هامش) من تعليق المحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٣) الجمل فى النحو العربى ٨٤ .

(٤) المنظومة البيت ١٨٣ .

والمعنـــي المشترك بينهما هـــو (يكفي) يقول الخليل[1] : « وأمـــا حَسْب (مجزومـاً) فمعنـاه كما تقـول : حسبُك هذا ، أي كـفاك ، وأحسبـنى ما أعطانى ، أى : كـفانى » وفى موضع آخر مـن العين قال[2] : « قط خفيفة ، هى بمنزلة حسب ، يقال قطْك هذا الشيء أى حسبكه ، قال :

امتلأ الحوض وقال قطنى

قد وقط لغتان فى (حـسْب) لم يتمكنا فى التصريف ، فـإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بـالنون فقلت : قدْنى وقطْنى ، كما قـوّوا عنّى ومنّى ولدنّى بنون أخري ، قال أهل الكوفة : معنى (قطنـى) كفانى ، النون فى موضع النصب مثل نون (كفانى) ، لأنك تقول : قـط عبدَ الله درهمٌ ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنـى : حسبُ زيدٍ وكفى زيْد ، وهذه النون عماد[3] ومنعـهم أن يقولوا : (حـسبتنى) لأن الـباء متحركـة ، والطاء هناك سـاكنة فكرهوا تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانية من لدنّى عماداً للياء » وقد مثل الخليل لذلك فى منظومته بقوله :

قطنى وقدنى من مجالسة الألى

أما قوله[4] :

فـإذا أتيـت بـقـط فى تـشـقـيلـهـا ∴ فـاخفـض وقـاك الله مـا تتـرهـب

---

(١) العين ٣/ ١٤٩ .

(٢) ٥/ ١٤ .

(٣) يلاحظ استـخدام الخليل لكلـمة عماد ، وبهذا النص نـردّ على من أشاروا إلى ان نون الـعماد من مصطلحـات الكوفيين ، فقد ورد فى نـص الخليل مرتين ، انظر المـدارس النحوية ١١١ ، ١١٢ ، مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال معجم العين .

(٤) المنظومة ١٨٥ .

ويعنى هذا الخفض ما عناه بقوله فى معجم العين[1] :

« وأما القطّ الذى فى موضع : ما أعطيته الا عشرين درهمًا قطٍّ فإنه مجرورٌ فرقًا بين الزمان والعدد » ومثاله الوارد فى المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود فى المثال السابق عندما يقول[2] :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم ∴ قطٍّ الغلام وقال يوشك يعقب

والذى يقارن بين المثالين :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهمٍ قطٍّ الغلام [الوارد فى المنظومة] والمثال الوارد فى العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً قطٍّ

يدرك أن المقصود بقط العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة بمعنى الزمان الذى يقول عنها الخليل [3] :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها ∴ أهيا وأتقن فى الكلام وأصوب

ويتمثل ما ورد فى المنظومة مع قول الخليل فى العين[4] :

« وأما (قطُّ) [بالرفع] فإنه الأبد الماضى ، تقول : ما رأيته قطُّ ، وهو رفع لأنه غاية[5] ، مثل قولك : قبلُ وبعدُ » ألا يدل هذا التشابه التام فى

---

(١) ٥/١٥ .

(٢) المنظومة ١٨٦ .

(٣) المنظومة ١٨٧ .

(٤) ٥/١٤ .

(٥) يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غاية) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كوفى .

معالجة هذيــن البابين فى المنظومة وفــى العين على أن ما ورد بالمنـظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن الا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل الصدفة .

٥ - باب المجازاة :

من المهــم أن نقف أمام باب المجـازاة ، لأن الخليل اسـتخدمه بشـكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول[1] :

فالـقول إن جـاريت يـوما صـاحبًا ∴ صلـنى أصـلك وقيـت ما تـتهـيب
إن تـأتـــنــى وتـرد أذاى عــامـداً ∴ ترجع وقـرنك حين ترجــع أعضب

واستمر الخـليل فى تمثيله لأدوات الـشرط المختلفة ، لكـن من الملاحظ أن الخليل مثّل للمجازاة فى نوعيها :

النوع الأولى : الجواب بعـد الطلب { الأمر والنـهى } فى قوله :{ صـلنى أصلك } حيـث جزم المضارع فى جواب الطلـب لتوافر الشروط التى اشـترطها النحاة وهي ، أن يكون الطلب سابقا للجواب ، وأن يكون الجواب مترتبا على الطلب ، ولا يشترط مع المثال الوارد { الواقع فى جواب الأمر } أن يكون الأمر محبوباً ، فهذا الشرط مع النهى فقط ومع ذلك فهو أمرٌ محبوب .

النوع الثانى : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثّل لذلك بأمثلة كثيرة منها : إنْ تأتنى وترد أذاى عامداً ترجـعْ . . . . . . ومنها أيضا : من يأت عبدَ الله يطلب رفده يرجعْ . . .

ونــلاحـظ أيضا أن المثال الأول الذى مـثل به الخليل كـان للحرف (إنْ) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تمامـاً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما

---

(١) المنظومة البيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

قال[1] : « وزعم الخليل أنّ { إنْ } هى أم حروف الجزاء ، فسألته : لِم قلت ذلك ، فقال : من قِبَل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة أبدًا لا تفارق المجازاة » ، وللخليل حق فى ذلك فـ (إنْ) لا تخرج عن الجزاء أما بقية الحروف فيمكن أن تخرج إلى الاستفهام مثل : « متى ، ما ، من » ومنها ما يفارق الجزاء والاستفهام مثل (ما) مثلا التى تكون موصولة أو زائدة . . . إلخ . وقناعة الخليل بذلك جعلته يأتى بها فى أول الأدوات عندما مثّل لأدوات الشرط .

وللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع فى جواب الأمر كما فى { صلنى أصلك } أو فى جواب النهى مثل : لا تفعل يكنْ خيراً لك أو فى جواب الاستفهام مثل : ألا تأتينى أحدثْك ؟ وكذلك فى جواب التمنى مثل : ليته عندنا يحدثْنا ، وفى جواب العرض مثل : ألا تنزلُ تصبْ خيراً ، وبعد أن أورد سيبويه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسّر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال[2] : « وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إنْ تأتنى ، بإن تأتنى ، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ إنْ تأتنى غير مستغنية عن آتك ، وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إنْ ، فلذلك انجزم الجواب ، لأنه إذا قال ائتنى آتك فإن معنى كلامه إنْ يكن منك إتيان آتك ، وإذا قال أين بيتُك أزرْك فكأنه قال : إن أعلَم مكان بيتك أزرك » هكذا كان تفسير الخليل الذى وافقه سيبويه فى تفسيره بناء على رأى أستاذه فالجزم بتقدير (إنْ) مع الأمر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى ولعل ذلك كان سببا من أسباب جعْل (إنْ) أمَّ الباب .

---

(١) الكتاب ٣/ ٦٣ .

(٢) الكتاب ٣/ ٩٣ .

وفى كتاب الجمل[1] أشار الخليل إلى الجزم فى جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة فى كتاب سيبويه ، وأشار أيضاً إلى جواز الرفع فى جواب ما مضى ، كما فعل فى الكتاب تفصيلاً غير أنه لم يفسّر سبب الجزم ، فقط أشار إلى انجرام الأفعال الواقعة جواباً ، ويبدو أنه لم يكن فى حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملاً لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليلات فيه ، وربما كان حريصا على تبويبه وعدم الإغراق فى ذكر تعليلات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال في المنظومة[2] :

والرفع فى (الإثنين) بالألف التى ∴ بينتها لك فى الكتاب مَبوّب

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا الدرس النحوى تحت عنوان : باب التعجب ، وهو المدح والذم قائلا[3] :

فإذا ذممت أو امتدحت فنصبه ∴ أولى، وذلك- إن قطعت- تعجب

ما أزين العقل الصحيح لأهله ∴ وأخوك منه ذو الجهالة يغضب

لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالأبيات التى تندرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصة لهذا التخيّل ، والسؤال الذى يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شىء ما يمكن أن يعطى مدحاً له أو ذمّاً ؟

(١) الجمل ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) المنظومة البيت ٢٩ .

(٣) المنظومة البيتان ٩٢ ، ٩٣ .

لنذهب إلى بعض النحاة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضى[1] « واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل التعجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضبا ، يقول ابن يعيش[2] « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والحيرة » هل يكون معنى الدهش والحيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الذم ؟ يشير سيبويه إلى المثال الذى يقول : ما أحسن عبد الله ثم يقول[3] : « زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ، ودخله معني التعجب . وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح فى مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالذم فى مثل قولنا : ما أسوأ هذا الطقس مثلاً . لعل ما أورده المبرد من هذا القبيل حينما يقول[4] : « فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيداً ، أليس فى التقدير والإعمال - لا فى التعجب - بمنزلة قولك : شيء حسّن زيداً ، فكيف تقول هذا فى قولك : ما أعظم الله يا فتى وما أكبر الله ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظم الله يا فتى ، وذلك الشيء الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبّرت كبيراً وعظّمت عظيما» وما وصف الناس هذا إلا نوع من المدح والتعظيم للمولى عزّ وجل . ولعل تفسير الخليل وتعليقه فى كتابه (الجمل) على المثال نفسه الذى

---

(١) شرح الكافية ٢/٣٠٧ .

(٢) شرح المفصل ٧/١٤٢ .

(٣) الكتاب ١/٧٢ .

(٤) المقتضب ٤/١٧٦ .

أورده فى الكتاب يقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل[1] : « قولهم : ما أحسن زيداً ، وما أكرم عمرا ، وهو فى التَّمثَال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كأنه قال : شىء حسّن زيداً . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشىء من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشىء من عادته إنما يكون خروجاً إما إلى زيادة أو نقصان وهنا يكون مثاراً للمدح أو الذم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - على شىء ، فإنما يكون دالا على أن الخليل كان يربط النحو بالدلالة ، وهذا نهج جيّد .

٧ - قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر :

تحت « باب حروف الجر » ، وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال[2] :

وتقول فيها خيلنا وركابُنا ∴ من خلفنا أسْدٌ تزار وأذْؤب
وتقول فيها ذو العمامة جالس ∴ والنصب أيضا إن نصبت تصوّب
وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق ∴ ما فيه إلا الرفع شىء يعرب
ما إن يكون النصب إلا بعد ما ∴ تمّ الكلام وحين ينقص يرأب

والقضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلالة فى مثل : فيها ذو العمامة جالس [ويجوز جالسًا]، وفى مثل : عليك عبد الله مشفقٌ [لا يجوز إلا الرفع] ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدّمته أو أخّرته »[3] ومثل لذلك بقوله[4] : « وذلك قولك: فيها عبد الله قائماً وعبد الله فيها

---

(١) الجمل ٤٩ .

(٢) المنظومة الأبيات ٤١ - ٤٤ .

(٣) الكتاب ٢/٨٨ .

(٤) الكتاب ٢/٨٨ ، ٨٩ (بتصرف) .

قائماً ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ؛ لأن الـذى ذكرت قبله وبعده ليس به ، وإنما هـو موضـع له ، ولكنه يجرى مجـرى الاسم المبنى على ما قـبله ، ألا تـرى أنك لـو قلـت : فيهـا عبد الله حســن السكوت وكان كـلامًا مستقيمـاً كما حسن واسـتغنى فى قولـك : هذا عبد الله ، وتقول : عـبد الله فيها فيـصير كقولك : عـبد الله أخوك ، كأنك قلت : عبـد الله منطلق فصار قولـك فيها كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر علـى أيـة حال استقر فقلت : قائمـا ، فقـائمـا حـال مستقر فـيها ، وإن شئت ألغيت فيـها فـقلت : فيها عبد الله قائمٌ » .

ومثال الخليل يعطى الدلالة نفسها حين يقول : فيها ذو العمامة جالس [أو جالساً] حيث يجوز [فيها ذو العـمامة] ، واستطرد سيبويه قائلا[1] : « ومثل قولك : فيها عـبد الله قائماً ، هو لك خالصاً ، وهـو لك خالص . . . » ثم أكمل التـمثيل بقوله : « ومثل ذلـك : مررت برجل حسنة أمه كـريماً أبوها ، زعم الخليل أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها فى هذه الحالة ، وهو كقولك : مررت برجل ذاهبةٍ فرسه مكسوراً سرجُها ، والأولى كقولك : هو رجل صدق معروفًا صدقه ، وإن شئت قلت معروف ذلـك ، ومعلوم ذلك [بالرفع] على قولك ذاك معروف وذاك معلوم سمعته من الخليل » .

والملاحظ أن سـيبويه قد طـرح هذا الجانب من الـقضية مع إيـراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نـقله عنه تلميذه سـيبويه الذى ذكر الخليـل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نـسب له هذا الرأى فى مواضع أخرى . فقد ذكر سـيبويه هذين المثالين :

---

(١) الكتاب ٢/ ٩١ .

هذا أولُ فارسٍ مقَبلاً .

هذا رجل منطلقا .

وعلق سيبويه قائلاً [1] : « وزعم الخليل أن هـذا جائـز ، ونصبه كـنصبه فى المعرفـة ، جعله حالا ، ولم يجـعله وصفاً ، ومثل ذلـك : مررت برجلٍ قائماً ، إذا جعلت المجرور بـه فـى حـال القيام ، وقد يجوز على هذا : فيها رجل قائما ، وهذا قول الخليل رحمه الله » .

وهذا الشق الأول من القضـية طرحه سيبويه ونسبه إلى الخـليل صراحة فى أكثر من موضع ، وقد أسهبنا فى النقل عـن سيبويه لبيان رأى الخليل كاملاً فى هذا الجانب من القضية .

أما الشق الثانى من القضية ، فهو عدم جواز النصب فى مثل : عليك عبدُ الله مشفـق ، فلا يجوز نصـب (مشفق) ؛ لأنه لا يجـوز الاكتفاء بقـولنا : عليك عبد الله ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد فى قوله :

ما فيه إلا الرفع شىء يعرب

وقد أشار سيبويه إلى مثل مـا قاله الخليل فى قوله[2] : « وأما بك مـأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك لاتكون مستقراً لرجل . ويدلك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت » ثم قال بعد قليل[3] : « ومثل ذلك : عليك نـازل زيدٌ ، لأنك لو قلت : علـيك زيد ، وأنت تريد النـزولَ لم يكن

(١) الكتاب ٢/١١٢ .

(٢) الكتاب ٢/١٢٤ .

(٣) المصدر نفسه .

كلامًا » . وهذا يتماثـل مع عدم جواز عليك عبد الله وتريـد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع .

ولو قرأنا ما جاء فى كتاب الجمل لوجدنـاه مشابها تماماً لما جاء فى الكتاب حتى فى بعض أمثلته ، يقول الخليل[1] :

« فى الدار زيد واقف . وإن شئت (واقفا) ، الـرفع على خبر الصفة ، والنصب علـى الاستغناء وتمام الكلام . ألا ترى أنك تـقول : فى الدار زيدٌ ، وقد تمّ كلامـك ، وإذا لم يتم كـلامك فليـس إلا الرفع : بك زيـد مأخوذٌ ، وإليك مـحمدٌ قاصدٌ ألا تـرى أنك إذا قلت (بك زيـدٌ) لم يكن كلامـا حتى تقول (مأخوذ) » وبالمقارنة بين ما ورد عند سـيبويه نجد المثال نفسه : بك زيد مأخوذ . هل يمـكن أن يكون ما ورد لدى سيـبويه من قبيل المـصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخلـيل ، على أية حال فقد نسب سيبويه الـشق الأكبر من كلامه للخليل صـراحة ، وترك الشق الأصغر دون نسبة . وإن كان يـبدو لنا أنه كلام الخليل أيضا بدليل ما ورد فى الجمل له .

لكن العجيـب فى الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية فـى المنظومة تحت عنوان « حـروف الجـــر » وسيبويه أوردها تحـت باب « بـاب ما ينتـصب فيه الخبر » ، وقد وردت فى الجمل تحت عنوان « الـرفع بخبر الصفة » . ترى هل كان الخليل محقا لأن القاسم المشـترك فى كل الأمثلة الواردة هو الجار والمجرور الواقع خـبراً فى حالـة اكتمال الـدلالة به ، أو المتـعلق بالخـبر فى حالـة عدم الاكتمال الدلالى فى مثل : بك زيـد مأخوذ ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفة) ضرورى فى هذه الجملة ، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

---

(١) الجمل ١٣٩ .

الجانب الدلالى فى هذه القضية :

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعى الجانب الدلالى نقصا أو اكتمالاً ، فالإعراب - كما يظهر - مبنى على الجانب الدلالى ، والخليل لا يكتفى بإيراد الأمثلة الدالة فى هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله(١) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما ∴ تمّ الكلام وحين ينقص يرأب

ومن هنا فالاكتمال الدلالى لجملة : { فيها ذو العمامة } جعل كلمة (جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هى الخبر أو النصب على أنها حال . حيث يمكن اعتبار : فيها ذو العمامة خبرا مقدمًا ومبتدأ مؤخراً ، لهذا يجوز النصب لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضلة) .

أما النقصان الدلالى فى قوله : عليك عبدُ الله (برفع عبد) فقد أدى إلى وجوب رفع (مشفق) على أنها هى الخبر وعلى هذا يكون المعنى عبدُ الله مشفق عليك ، إذ لولا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالى .

وظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى مجسدة فى ثنايا النحو العربى فى أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها الخليل - كما رأينا - فى باب التعجب ثم فى باب حروف الجر والقضايا المتعلقة به ، ثم فى معنى الغاية الذى يتجسد في جملة حتى وما يترتب عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية ، ولعل هذا جميعه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع فى أبواب النحو العربى . إننا نقول : عبد الله أخوك حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع وجود المضاف إليه فى كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا :

---

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

عبد الله أخوك قادم

تغير المعني فتغير الإعراب ، فتكون (قادم) هى الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها فى الجملة أصلاً يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الاعراب حسب السياق مع المعنى القائم فى الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبراً مع وجود (قادم).

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى النحو العربى لا على مستوى منظومة الخليل فحسب[1] .

(١) هذا الاستطراد الجانا إليه ما هو مجسد بالمنظومة من قضايا عامة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضايا بالمعنى فى أوسع صوره .

سابعا : الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة فى المنظومة

هذه المنظومة النحوية التى وضعها الخليل فى القرن الثانى الهجرى لها من السمات والخصائص التى ينادى النحويون المحدثون بوجوب تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميه فى العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليميا خالصا ، لا عرضا لآراء أو تقديما لفلسفات نحوية أو قضايا خلافية ؛ لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أى قارىء لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد النحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصا على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة فى الأداء ، ويدل أيضا على أنه كان معلمًا بارعًا ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه - كوفيين وبصريين - حيث كان يستخدم هذه الطريقة مع تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذن لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون مما كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطى ومن نماذج تكراره لأمثلته قوله[1] تحت عنوان { باب التاء الأصلية وغير الأصلية } .

والتاء إن زادت فخفض نصبها ∴ ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خرّد ∴ بيض الوجوه كأنهن الربرب
وسمعت عماتِ الفتى يندبنه ∴ كل امرىء لابد يومًا يُندب
ودخلت أبياتَ الكرام فأكرموا ∴ زورى وبشّوا فى الحديث وقرّبوا
وسمعت أصواتا فجئت مبادراً ∴ والقوم قد شهرو السيوف وأجلبوا

(١) الأبيات من ٨٦ - ٩٠ .

نـلاحظ أنـه أتـى بمثالين للتاء الزائدة فـى حالة النصب وعلامته الكسرة (الخفض) وهما { إن بنـات عمك - وسمعت عمّات الفتى } كـما أتى بمثالين للتاء الأصلية وهما { دخلت أبيات الـكرام - سمعت أصواتًا } ، ولعلنا نلاحظ أنه فى الـبيت الأول تكلم عـن التاء الزائدة فقـط ، لهذا نلاحظ أنه قـال بعد التمثيل للتاءين متحدثا عن التاء الأصلية :

فـنـصـبـت لمـا أن أتـت أصـلـيـة ∴ وكـذاك ينـصـبها أخـونـا قطـرب

وهناك مـلاحظة تظهـر فى التمثيـل عند الخليـل فى معظم نمـاذجه ، هذه الملاحظة هى أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطى معنى من المعانى ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابيا لشىء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنـى كاملاً لا نقص فيـه ، إلا أنه يفضل دائمـا الاستمرار مع المعـنى إلى أن يكون شيئا ذا بال ، والأمثـلة السابقة خير دليل على ذلك عنـدما يمثل بقوله : {وسمعت عمات الفتى} كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية { يندبنه } وكان من الممكن أيضا التوقف عند هذا الحد، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الـواردة فى الشطر الثـانى والتى تدل علـي براعة شديدة فى اسـتدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرىء لابد يومًا يندب

وهـذا مـا حدث فى البيت الـتالى عندمـا مثّل بقوله : « ودخلـت أبيات الكرام » كان من الممكـن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيـل حيث أعطى المثال معنـى مفيـداً ؛ لكنه أكمل المثال بقوله : « فأكرموا زورى » بـالعطف على ما قبله . وكان من الممكن أيضا أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشة هؤلاء القـوم بالإضافة إلـى كرمهم فقـال : « وبشّوا فى الحديـث وقرّبوا » . فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهـذه الطريقة جعلت أمثلته تأخـذ حيزًا أكبر من الأحكام النحـوية من

حيث الشكل العام للمنظومة وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه فى المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذى اتبعه الخليل فى هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهرة التى يتكلم عنها تمثيلاً وتطبيقا دون استيفائها بكلام نظرى لا تطبيق فيه ، ونماذج ذلك كثيرة . نأخذ منها ما ورد فى باب (المبتدأ وخبره) عندما قال[1] :

وإذا ابتدأت القول باسم سالمٍ ∴ فارفعه والخبر الذى يستجلب
فالمبتدا رفع جميع كله ∴ ونعوته ولذاك باب معجب

ثم بدأ الخليل فى التمثيل فجاء بنماذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذى عبّر عنه الخليل بالاسم (السالم) الذى يعنى - كما أظن - الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصحّ الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بنماذج متنوعة للخبر الذى استجلبه المبتدأ ، ولنتأمل نماذجه كما يلى :

{ عمك قادم ومحمد }

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلىٌ فى الحالتين ، وكذلك فى كلمة (محمد) المعطوف .

{ يزيد ذو ولدٍ }

المبتدأ معرّف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقا ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لغير الضمير ، مع ملاحظة أن الاعراب أصلىٌ فى المبتدأ فرعىٌ فى الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

---

(١) البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الأبيات التالية لهذين البيتين .

{ عبد الله شيخ صالح } - { محمد حرّ }

المبتدأ علم جاء مركبا تركيبا إضافيا فى المثال الأول ، وجاء مفردًا فى المثال الثانى ، والخبر صفة مشبهة فى المثالين .

{ الريح ساكنة } - { الشمس بازغة }

المبتدأ معرّف بالألف واللام ، والخبر مفرد .

{ نحن أولو جلاد فى الوغى } - { أنا ابن عبد الله }

المبتدأ ضمير والخبر مضاف ، وجاء في (أولو) معربًا إعرابا فرعيا ، وفي (ابن) جاء معربًا إعرابًا أصليا .

فقد جاء الخليل بأمثلة متنوعة مراعيًا الأشكال المتغايرة للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . ربما اعتمد فى ذلك على المعلّم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذن يشقق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة فى أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائما ، ويستطيع المتأمل فى أى باب أن يجد ذلك مجسدًا فى تلك المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطى صورة علمية واجتماعية للخليل حيث تظهر حكمته البالغة ، والحكمة فى أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمة فى منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة فى أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجاً واحداً دالا على حكمته العميقة يقول الخليل[1] :

لا خير فى رجل يعرض نفسه ∴ للذم لا .. لا خير فيمن يغضب

(١) البيت ٢٥٩ .

حكمة بالغة الأثر تدل على رجل تمرس بالحياة وخبرها جيدا ، أيضا تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبّه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقًا دال على ذلك . وسنكتفى هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشريعة الله التزاما مطلقا .

يقول[1] :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها ∴ فيخيب سعيك ثم لا تستعتب

ويقول أيضا[2] :

فأجب ولا تدع الصلاة جماعة ∴ إن الصلاة مع الجماعة أطيب

وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك[3] :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محبًا للغزل فى أقواله ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لابد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى التأمل العقلى مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهى كثيرة ، أو أمثلة تدخل فى حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة فى وقتها ومع الجماعة . . . الخ . وكأنه كان حريصًا على أن يقدم تلك المعانى للإفادة منها دينيا أو اجتماعيا أو نفسيا عن طريق التسرية عن النفس، كل هذا مع الإفادة الأصلية، وهى الإفادة النحوية .

---

(١) البيت ٢٣٤ .

(٢) البيت ١٦٥ .

(٣) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شخصية الخليل .

نتائج الدراسة :

نستطيع - من خلال هذه الدراسة - أن نخرج ببعض النتائج التى لاحظناها وتوقفنا أمامها وهى :

(١) هذه المنظومة كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو فى حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفا وأصواتا وعروضا ، تلك الأعمال التى يجب الاستمرار فى البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التى تشير إليها كتب التراجم .

(٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها .

(٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التى نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيبويه وكتاب الجمل ومعجم العين .

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضاياها النحوية والمؤثر الأول فى النحو الكوفى ، لأن الكوفيين تتلمذوا علي يديه إما مباشرة مثل الكسائى الذى وافق الخليل فى كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيبويه الذى يحمل فكر الخليل أيضا .

(٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة فى المنظومة .

القسم الثانى

التحقيـــــق

١ - وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الخليل بن أحمد فى النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفة ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان هذه النسخ هى :

(١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (أ) .

(٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .

(٣) نسخة رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .

(٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .

(٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (هـ) .

(٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .

(٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز) .

(٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الأخريان وجدتا فى مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

(٩) نسخة رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط) .

(١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ى) وهى نسخة من مكتبة الفاضل / سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولاية المضيرب بسلطنة عُمان .

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الأصل وأسباب ذلك :

١- النسخة (أ):

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢١ × ١٥ سم } تحتوى الصفحة على خمسة عشر سطرًا تقريبًا ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التى جاءت ضمن مجموع فى مجلد واحد . قبل منظومة الخليل هذه جاء نص منظومة ملحة الإعراب مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة أخرى فى النحو للسيد أبى سالم بن كهلان بن نبهان وقد جاء فى أولها :

تعلَّمْ هداك الله تعلَّمْ وعَلِّم
ودعْ كلّ ما يدعو إلى الجهل تسلم
تعلّم بنىّ النحو واعلم بأنّه
دليل ومصباح وسلْ عنه تعلم
وكل أخى علمٍ ولو حمّ علمُهُ
إلى النحو محتاج وما أنت بالعمى

وجاءت هذه المنظومة لأبى سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم يسجّل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يُعْرَف من هو على وجه التحديد .

بدأت هذه النسخة بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضى فى تسهيل النحو :

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

وفى نهاية المنظومة وبعد البيت الأخير كتب ما يلى :

« تمّت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليما .

تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » .

وبعده مباشرة كتب :

« وقال أبو اليمان :

الميم م المرجل قالوا تكسره
وجيمه مفتوحة إذ تذكره
ومرجل الحبّ بضدّ ذا كا
إعرابه قد قاله مولاكا

وبدأ الناسخ بعد ذلك فى صفحة جديدة فى قصيدة أبى سالم بن كهلان المشار إليها آنفًا .

ومع أن هذه النسخة من المنظومة لا تحمل فى طياتها تاريخ نسخها إلا أننى نظرت إليها على أنها النسخة الأصل عند المقارنة بين النسخ التى عثرت عليها ، وذلك للأسباب التالية :

(١) كان الناسخ حريصًا على ضبطها ضبطًا صحيحًا إلى حد كبير

(٢) جودة خطها وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا فى القليل النادر .

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أمينًا مع نفسه ، فقد كان حريصًا دائمًا فى هذا المجموع الذى جاء كله بخط واحد وحبر واحد ، أقول كان حريصًا على

مراجعة نسخته إما على النسخة التى نقل منها أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد فى نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريبًا هذا قوله دائمًا بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسْخ ملحة الإعراب ما نصّه « تمت ملحة الإعراب بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ والله أعلم بصحته وبالله التوفيق . . . الخ » . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصحّ من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصح النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التى نقل منها أو التى تمت المقارنة من خلالها أكثر صحة مما بين أيدينا . هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيدٌ لاختيار هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ . فهى أصحّ النسخ كتابةً حيث قلّت أخطاؤها ، فقد زادت نسبة الأخطاء فى بقية النسخ وشوّهت الأبيات إما نحويًا أو صرفيًا أو عروضيًا أو إملائيًا ، وكان نص الأصل أشد وضوحًا وأكثر استقامة من غيره فى بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح ملحة الإعراب وقصيدة السيد أبى سالم بن كهلان - على مثلثات قطرب ثم مثلثة العالم على بن ناصر السورادى ، ثم مثلثات لأبى حبيب تمام بن عبد السلام اللخمى ، ثم كتاب المقصور والممدود لابن دريد ، وأخيرًا أرجوزة فى الظاء والضاد .

والغريب فى الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ فى أية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغويًا ، ونحويًا مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة فى دائرة المخطوطات والوثائق .

٢- *النسخة (ب)* :

وهى النسـخة التى تحمل رقم ٣١٢٢ بدائـرة المخطوطات والوثائق بسـلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحـة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى علـى ١٥ سطرًا تقريبًا ، فيما عدا الصفحـة الأخيرة التى تحتوى على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف فى علم الصرف » ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

وقـد جـاءت منظومـة الخليل فى هـذه النسخـة ضمن مجـموع دون ذكر العنوان . فقد ذكرت الـبسملة ثم بدأ مباشرة فى النـص ، وقد سُبِقَتْ منظومة الخليل فى هـــذا المجمـوع بكتاب « التـقريب » فى النحـو ، ثـم تلاها - كما سبق - كتاب « نزهة الطرف فى عـلم الصرف » ، وقد ضم هذا المجموع أيضًا نصوصًا مهـمة منها : قصـيدة « البردة » للإمام الـبوصيرى ، وقصائـد للإمام الشافعى ، وقصائد للإمام على بن أبـى طالب ، وقصيدة الخزرجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التى نقف أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشـكل العام إلا أنها تتسم بسمات أبعدتها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هى :

(١) أن هـذه الـنسخـــة غير منـسوبة لأحد ، فـقد ورد نصّها دون إشـارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسى نـاسخها بعض الأبـيات ، ثم يسجّل بعـضها على الهـامش ويترك البعض الآخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة فى بداية الأبيات ، ويكون مكانها بياضًا لا كتابة فيه ، ربمـا شكًا فى قراءتها أو صعوبة ، أو تمّ النـقل عن نسخة هى كذلك . . . إلخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة – وكذلك النسخة جـ – بأن ناسخها يقلب دائماً الياء في نهاية الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحِما ، الورا) فى (الوغى ، الحمى ، الورى) (١) .

(٥) فى هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة فى نهاية البيت والتى تحمل واو الجماعة مثل (كذبوا ، قرّبوا ، أنصبوا) تكتب هذه الكلمات بدون واو الجماعة ، وإن كان أحيانًا يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمة (٢) .

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علاقة بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) الأخطاء التى يقع فيها تخلّ بوزن البيت موسيقيًا ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضًا على عدم الوعى بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة فى الهوامش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحيانًا كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثانى إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدى هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشارة إلى ذلك (٣) .

كان كل ما مضى سببًا فى إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلاً لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيمًا ، بل تضمن بعض الأخطاء التى أوجبت التوقف أمامها بحذر .

والملاحظ أن هذه هى النسخة الوحيدة التى لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب فى النحو الذى

---

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر نماذج لظاهرة الخلل الموسيقى بشقيها فى الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

جاء في آخره « تم كتاب التقريب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم تسليمًا ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » . ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الحمد لله الحميد بمنّه ∴ أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

إلى آخر المنظومة .

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائى ، حيث جاء كتاب « نزهة الطرف فى علم الصرف » تاليًا لنص المنظومة ومشابهًا له فى الخط والحبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصًا يشير إلى تاريخ النسخ بقوله فى آخر المخطوطة :

تمّ الكتاب ضحى الزهراء عن كمَل
بعون رب قديم قاهر أزل
سبحانه الواحد القهار ليس له
فى خلقه من شريك ثمّ أو مثل
لأربع ثم خمس بعدهن مضت
من شهر شعبان ذى الأنوار يا أملى
لسبع عشرة عامًا[1] قد خلت كملا
من قبلها مائة تَمَّت بلا جدل
من بعد ألف مضى يا صاح عن خبرى
من هجرة المصطفى الهادى إلى السُّبُل
صلّى عليه إلهى كلّما هدلت
حمائم الأيك بالأبكار والأصل

(١) والصحيح « لسبعة عشر عامًا » غير أن ضرورة الشعر ألجأت الناسخ إلى ما قاله .

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائى بيده » .

ولعل هذا التشابه الذى وجد بين المنظومة وكتاب « نزهة الطرف » فى الخط والحبر والورق هو الذى جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد فى المخطوطين أو على الأقل متقارب تقاربًا شديدًا ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عُرِف بالتقريب إلا أننا لم نعتمد هذه النسخة أصلاً ، وذلك للأسباب السابقة .

٣- النسخة (جـ) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط [٢٢ × ١٥ سم] كل صفحة تحتوى على ١٥ سطرًا تقريبًا ، غير أن الصفحة الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهى بكلام الناسخ الذى يقول فيه : « تمت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه فى يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ » . وقد كتبت هذه المنظومة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضًا ، قبلها مباشرة مخطوط التحفة القطانية لمؤلفه عبد الله ابن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعده مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضى فى النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ فى أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذى ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسْخَ كان فى عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية [1] علاوة على الخلل الموسيقى لبعض الأبيات ، ولعلنى لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغيّر برغبته أحيانًا بعض الكلمات فى الأبيات كتغيير (بانت) بدل (نأت) حيث استقام الوزن والمعنى فى البيت ، فقد جاءت الكلمة فى كل النسخ (نأت) وعنده فقط (بانت)[2] دون بقية النسخ ، ومما سهّل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيّر .

٤- النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطرًا ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط [٢٣ × ١٣ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة الأولى والأخيرة منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط فى معظمه ، إلا أنه يوحى بالحداثة إلى حدٍّ ما .

وهذا المجموع يضمّ بعض الكتابات النحوية أولها : شرح لملحة الإعراب[3]، وبعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : « قال الخليل بن أحمد » ثم كتب « البسملة » بالخط الأسود ثم بدأ فى أول أبيات منظومة الخليل .

---

(١) انظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .

(٢) انظر البيت رقم ١٥٥ .

(٣) شوّهت الصفحات الأولى بالتمزّق ، فضاع عنوان « شرح ملحة الإعراب » وإن كان هذا ظاهرًا من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « تمّت القصيدة بعون الله ومنّه وكرمه » ، ثم أعقب المنظومة برسالة فى مخارج الحروف وبعض الكتابات فى علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمّى : « الفريدة المرجانية فى عوامل النحو وبيان العربية » للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبى غسّان .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق فى بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يبدو ، وإن كان جيداً مضبوطًا فى معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلاً .

٥- النسخة (هـ) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثين صفحة من القطع الصغير [١٥ × ١٥ سم] كل صفحة تحتوى على ١٢ سطرًا تقريبًا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفككة ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدى القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلى :

غاية التهذيب فى النحو لمؤلِّف لم يُذكَرْ اسمه ، ثم مختصر ابن عباد فى النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتى بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وأنهاها بقوله : « تمّت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمدا [1] وآله الذين لم يغيّروا ولم يبدلوا . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الأول : فى تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجّى . فلو قلنا ا ب ت ث إلى آخرها ، ومخارها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبى عبد الرحمن أحمد البصرى ع ح هـ خ غ حلقية ، ق ك لهويتان . . . إلخ » . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة فى علم العروض أولها مقطوع من مكانه وآخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاحا بهما .

٦- النسخة (و) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٩ سطرًا تقريبًا ما عدا الصفحة الأخيرة التى احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحيانًا من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع فى أوله المختصر فى النحو ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والمؤلف ، ثم ملحة الإعراب التى جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله : « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم

---

(١) هكذا .

جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزيق راح معه جزء من كلمة الخليل ، غير أنها المتبقى من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

وفى آخر منظومة الخليل قال الناسخ [« تمت » بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفريدة المرجانية] المشار إليه سابقاً فى بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعًا إلى عام ١٠٨٢هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب فى هذا التاريخ ، فقد جاءت ملحة الإعراب قبل منظومة الخليل ، وفى آخر الملحة قال الناسخ : « تمّ كتاب ملحة الإعراب بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبوية . تمامه بغرفة السيرة من قلعة الرستاق [١] ، كتبه مدّاد ابن محمد لنفسه » .

وإذا كان هذا المجموع يضم ملحة الإعراب ومنظومة الخليل بخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فأنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحدًا ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل عام ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريبًا من ذلك ، حيث تمت كتابة معظم هذا المجموع فى التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب المختصر فى النحو الذى احتواه هذا المجموع .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل فى بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذى تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة ، والتردد فى طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما فى كتابة الفعل (يقوم) الذى كتب فى الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) [٢] .

---

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عُمان .

(٢) انظر البيت ١٤٣ من المنظومة .

٧- النسخة (ز):

وتحمل هذه النسـخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطـوطات والوثائق القومية بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط [٢٢ × ١٧ سم] كل صفحة تحـتوى على ١٨ سطراً تقريبًا ، وحالـة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبــة فى بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسـود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضـم كتاب المختصر فى النحو ورسالة فى علـم الحروف والقصـيدة المرجـانية ، وكتـاب التسهـيل فى الـفرائض وملـحة الإعراب ، وقد وقـعت هذه النسخـة من منظومة الخـليل بعد ملـحة الإعراب مباشرة حيث قال الـناسخ : « قال الخليل بن أحمد بسم اللـه الرحمن الرحيم . . . » ثم بدأ فى سـرد المنظومة ، وفى نهـاية المنظومة قال نـاسخها : « تمّت القصيدة بعـون الله ومنّه وكرمه فى يوم الجمعـة المزهر ، وعشر [1] ليال خلون من شهر المحرم من شـهور سنة : سبعة وعشرين سـنة ومائتين [2] سنة وألف سنة من الهـجرة النبوية المحمدية ، وهى ثـلاثمائة بيت إلا ثمانيـة أبيات والله أعلم ، وكـتبه الفقيـر لله عبده مسـعود بن محمد بـن عمر بن محمـد خلف الصبرى بيده » ثم قـال بعدها مباشرة : « بسم الله الرحـمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا ، فمن الحلق ثلاثة مخارج . . . إلخ » .

والملاحظ أن هذه النسخة لم ترْق لأن تكون أصلاً وذلك لكثرة وجود ضبط خاطـئ بها ، فـالحِين تكـتب (حَيْن) [3] وأُسْد تـصبـح (أسَد) [4] وتختل موسيقى البـيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريـف وتُحطم القاعدة

---

(١) هكذا وربما كانت لعشر .

(٢) هكذا والصحيح ومائتى سنة .

(٣) البيت (٤٤) .

(٤) البيت رقم ٤١ .

النحوية وكـذلك موسيقى البيت . فـيقول (لم تجرى » [1] وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهـى ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحـريف الذى يصنعـه الناسخ فيؤدى إلـى الخلل الموسيقـى مع وضوح كليهمـا (التحريف ، الخلل) ومثـال ذلك ما صنعه عندمـا قال فى أحد أبيات المنظومة :

وفـلـم ولما يـجـزمـان كلاهـمـا ∴ لم تـلقـا فى غزوتـينـا مقـتب[2]

والشطر الثـانى به خلل فى (تلقا) و (مقـتب) والخلل الأول أدى الإخلال بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثانى :

لم يلقنا فى غزوتينا مِقْنَبُ

وأمثلة ذلك كثيرة [3] .

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومة عند تعلـيق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله .... إلخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعًا الفاصل الذى حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشـطرين هكذا (∴) فأدى ذلك إلـى القول بعدم دراية الـناسخ بعـلم العروض ، إذا أضـفنا إلـى ذلك المجمـوعة الكبـيرة من الأخـطاء الإملائية لوجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

---

(١) البيت ٢٨١ .

(٢) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقى بالشطر الثانى حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحريف الوارد .

(٣) انظر الأبيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١ .

٨- النسخ (ح) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير [١٧ × ١٠ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع حالته جيدة ، ضمّ بعض الكتابات المتنوعة بين دفتيه ، ففى أول المجموع قصيدة للمعتصم بالله عامر بن سليمان بن محمد بن خلف عامر الريامى فى المواريث ، ثم منظومة ملحة الإعراب ، ثم منظومة الخليل ، وأخيراً جاء الناسخ بأبيات ملغزة فى نهر « بهلا » [١] .

بعد انتهاء الناسخ من ملحة الإعراب ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :

« كلما يرضيك يا مولاى عندى ولديّا » .

ثم كتب الناسخ باللون الأحمر ما نصه :

« وقال العالم العلاّمة [٢] الخليل بن أحمد (الخروصى) [٣] فى تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بمنه .... إلخ » .

ثم قال فى نهاية القصيدة « ما اخترناه فى علم النحو على ما وجدته مكتوبًا بخط عامر بن سليمان محمد الريامى » . وأعتقد أن النسخ التى نقل منها الناسخ هى نسخة « عامر » صاحب قصيدة المواريث ، وأنه صاحب القصيدة ، وأنه نسخها هى وبقية المواد العلمية الموجودة فى المجموع غير أن

---

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

(٢) « العلامة » كتبت فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها .

(٣) سوف نعلق على هذه الكلمة بعد قليل .

اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ « الخليل بن أحمد الخروصى » فى مقدمة هذه المنظومة عندما قال : « وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصى فى تسهيل النحو . . . إلخ » .

والسؤال الذى طرح نفسه بإلحاح هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى اليحمدى العروضى المعجمى ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى أن يقول « الخروصى » والخليل بن أحمد ليس خروصيًا ؟

الحق اننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى مَنْ منهم يحمل اسم « الخليل بن أحمد الخروصى » فلم أجد فى الكتب التى رجعت إليها [1] نحويًا يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمة (الخروصى) محرفة عن كلمة « العروضى » ، وأن المقصود « الخليل بن أحمد العروضى » . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التشابه الشديد بين (العروضى) و (الخروصى) فى النمط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحريف .

(٢) جاءت كلمة « الخروصى » ونقطة الخاء يكاد يكون ممحواً غير ظاهر ، فنقطة الخاء تكاد تختفى ، وربما كانت أثرًا من آثار الكتابة وليست نقطًا ، إلى حدّ أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحريف فى الشكل الكتابى للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختين (أ ، جـ) هاتان النسختان جاء فى أولهما « قال الخليل بن أحمد العروضى » وربما يكون

(١) هذه الكتب هى كتاب الأنساب للعوتبى وكتاب إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان لسالم السيابى ، وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالمى وكتب اخرى .

ناسخ هذه النسخة التى حملت اسم « الخروصى » نقل من إحدى النسختين (أ أو جـ) أو من نسخة شبيهة بهما فى مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف فى مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذى يساعد على ذلك .

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقًا من عدم وجود ذلك الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التى تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدى العروضى وليس شخصًا آخر .

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة بها من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التصحيف أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة . وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصى) و (العروضى) من السهل جدًا حدوثه .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمة « الخروصى » جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير « الفراهيدى » هو المقصود هنا .

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سببًا كافيًا لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التى بين أيدينا .

٩- النسخة (ط) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط [٢٢ × ١٦ سم] تحتوى كل صفحة على ١٨ سطرًا تقريبًا ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من

الخطوط المنسقة ، وحمل كلّ عنوان إطارًا خاصًا به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنوانًا .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات فى النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ فى بداية المخطوط : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو بسم الله الرحمن الرحيم . . الحمد لله الحميد بمنّه . . . إلخ .

وفى نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله « تمت » ثم بدأ فى القصيدة المرجانية مفتتحًا إياها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحّد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة فى ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصى » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام الملحوظ بإخراجها فى إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعدّ أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التى وجدت فى بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدوث بعض السقط وتدارك بعضه أحيانًا ، والأخطاء النحوية الكثيرة والتصحيف والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠- *النسخة (ى)*:

وهى نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى .

وهى عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط [٢٠ × ١٣ سم] تحمل كل صفحة ١٧ سطرًا تقريبًا ، ولم أطلع على أصلها فلم يتح لى ذلك ، غير أن صفحاتها جاءت تحمل الأرقام من ٥٧ إلى ٧٧ مما يدل على أنها تقع أيضا ضمن مجموع لا أعرف بقية محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النسخة قد جاءتنى قبيل انتهائى من التحقيق ، وعندما فحصتها وراجعتها ، وجدت أنها تحمل الأخطاء الواردة فى النسخ السابقة والتصحيف والتحريف ، كذلك لم تزد فى عدد أبياتها عما ورد فى بقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظهر لنا من النص الوارد فى آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تمّت القصيدة النحوية اللغوية وهى مائتى[1] وستة وثمانون بيتاً بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلم » .

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطة من هذه النسخة أو خمسة ابيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكررًا مع البيت ٢٢٥ .

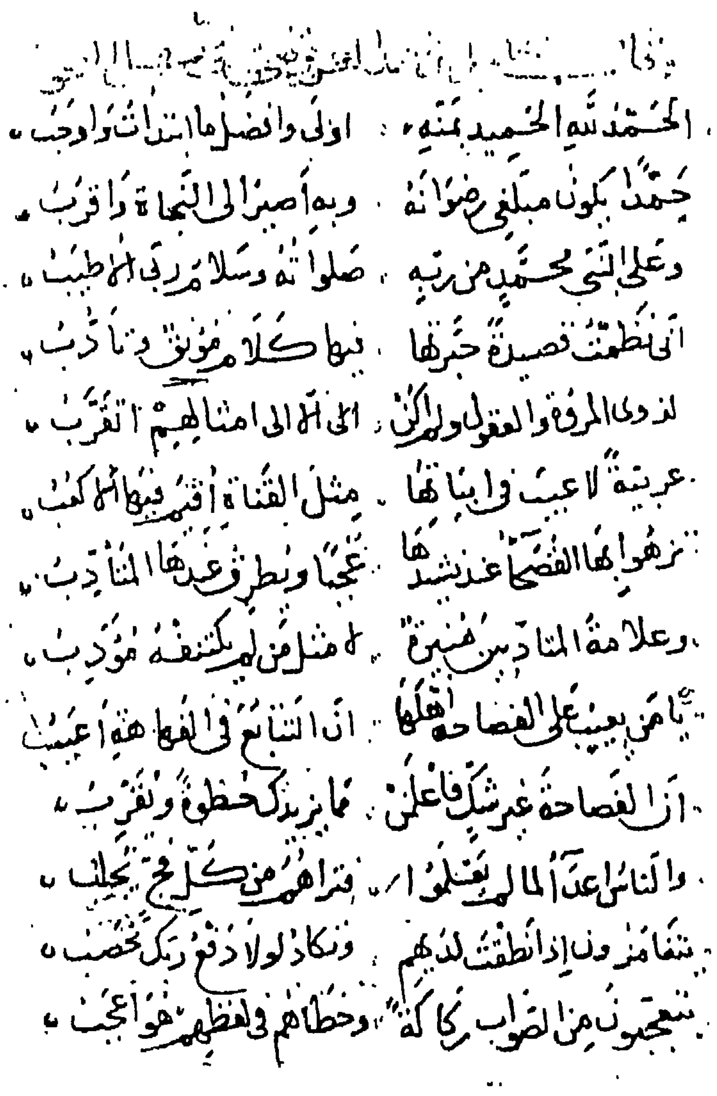
وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة فى هذه النسخة عندما قال ناسخها فى بدايتها : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . . الحمد لله الحميد . . . إلخ » .

وقد استعنت بها فى بعض المواضع التى تحتاج إلى إبانةٍ وإيضاح ، وكذلك فى بعض المقارنات النصيّة التى تعضّد موقفًا ما . ولأنها صورة وليست الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود ؟ أو بأى لون .

---

(١) هكذا كتبت والصحيح مائتان .

٢ - صور المخطوطات



[illegible]

الحمد لله الحميد بمنه . اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمدا يكون مبلغي رضوانه . وبه اصير الى النجاة واقرب

وعلى النبي محمد من ربه . صلواته وسلامه الاطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها . فيها كلام مونق ومهذب

لذوي المروة والعقول ولم يكن . الا الى امثالهم اتقرب

عربية لا عيب في ابياتها . مثل القناة اقيم فيها الاكعب

يزهو بها الفصحاء عند نشيدها . عجبا ويطرب عندها المتأدب

وعلامة المتأدبين فصيحة . لا مثل من لم يكتنفه مؤدب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها . ان التتابع في الخطا هو اعيب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن . مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس عندا ما لهم يتعلموا . فتراهم من كل فج يجلب

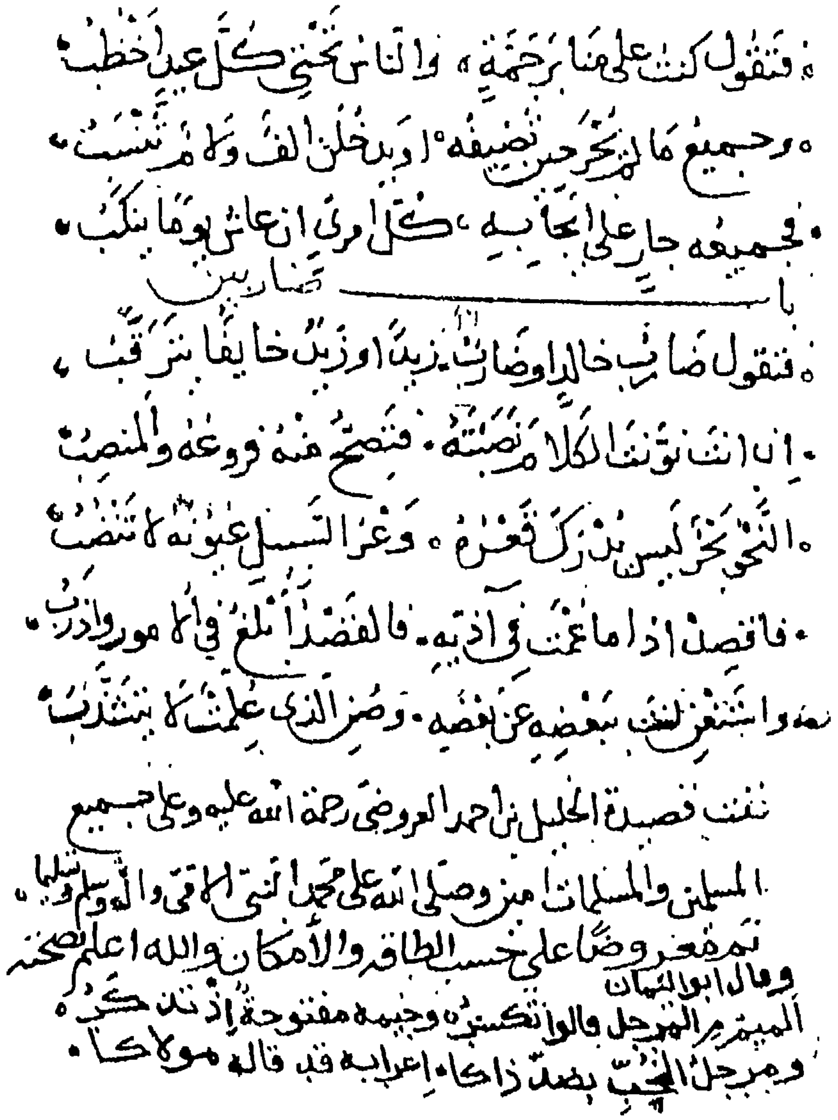
يتفاهمون اذا نطقت لديهم . وتكاد لولا ذو فع ربك تحصب

يتعجبون من الصواب ركاكة . وخطاهم في لفظهم هو اعجب

الورقة الأولى من النسخة (أ)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

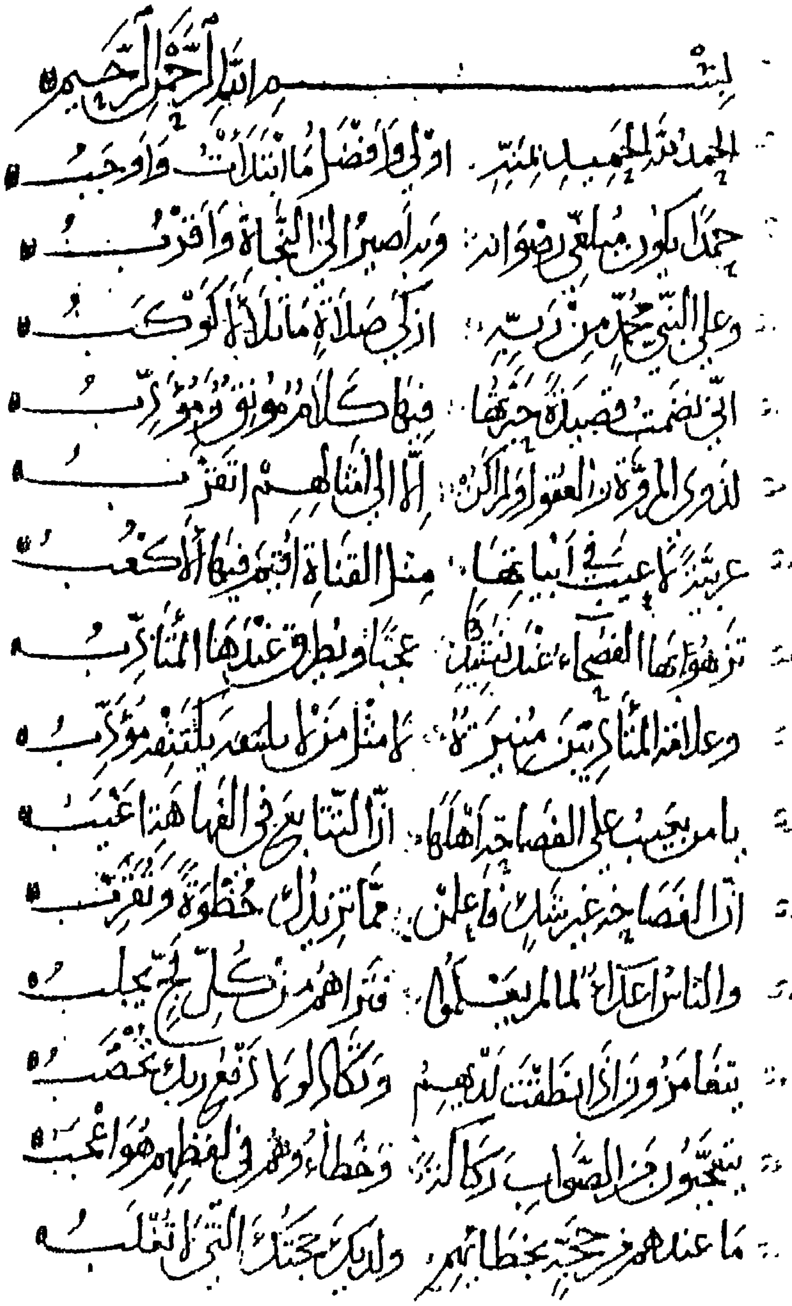
سلطنة عمان


فتقول كنت على هنا برحمة ۝ والناس تخشى كل عبد أخطب
وجميع ما لم تخرجن نصيفه ۝ أو يدخلن ألف ولام تنسب
فجميعه جار على إعرابه ۝ كل امرئ إن عاش يوما ينكب
باب تضارب
فتقول ضارب خالدا وضارب زيدا ۝ أو زيد خائفا يترقب
إن أنت نونتا الكلام نصبته ۝ فتصح منه فروعه والمنصب
النحو بحر ليس يدرك قعره ۝ وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصد إذا ما عمت في آذيه ۝ فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب
واشغل لنفسك بعضه عن بعضه ۝ وصن الذي علمته لا يشذب
تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين والمسلمات آمين وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليما
ثم معروضا على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته
وقال أبو اليمان
الميم من المرجل والراء تكسر ۝ وجيمه مفتوحة إذ تذكر
ومرجل الحجب بصد ذاكا ۝ إعرابه قد قاله مولاكا

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الحميد [illegible] ... أزكى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلّغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه ... أزكى صلاة ما تلألأ كوكب
إني نظمت قصيدة حبّرتها ... فيها كلام مونق ومؤدّب
لذوي المروءة والعقول [illegible] ... إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتأدب
[illegible]
يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... [illegible]
إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما تزيدك حظوة وتقرب
والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل لحن [illegible]
يتفاهمون إذا نطقت لديهم ... [illegible]
[illegible] في الصواب وكلهم ... [illegible]
ما عندهم من حجة بخطائهم ... ولذاك حجتنا التي لا تغلب

نسخة رقم ٣١٢٢

الورقة الأولى من النسخة ب

هذه قصيدة الخليل بن احمد العروضي في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه ... اولى وافضل ما ابتدأت واوجب

حمدا يكون مبلغي رضوانه ... وبه امير الى النجاة واقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه الطيب

اني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق وتأدب

لذوي المروءة والعقول ذوي النهى الالى امثالها التقرب

عربية لا عيب في ابياتها ... مثل القناة اقيم فيها الاكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجبا ويطرق عندها المتذبذب

يا من يعيب على الفصاحة اهلها ... ان التتابع في الفهاهة اعجب

ان الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

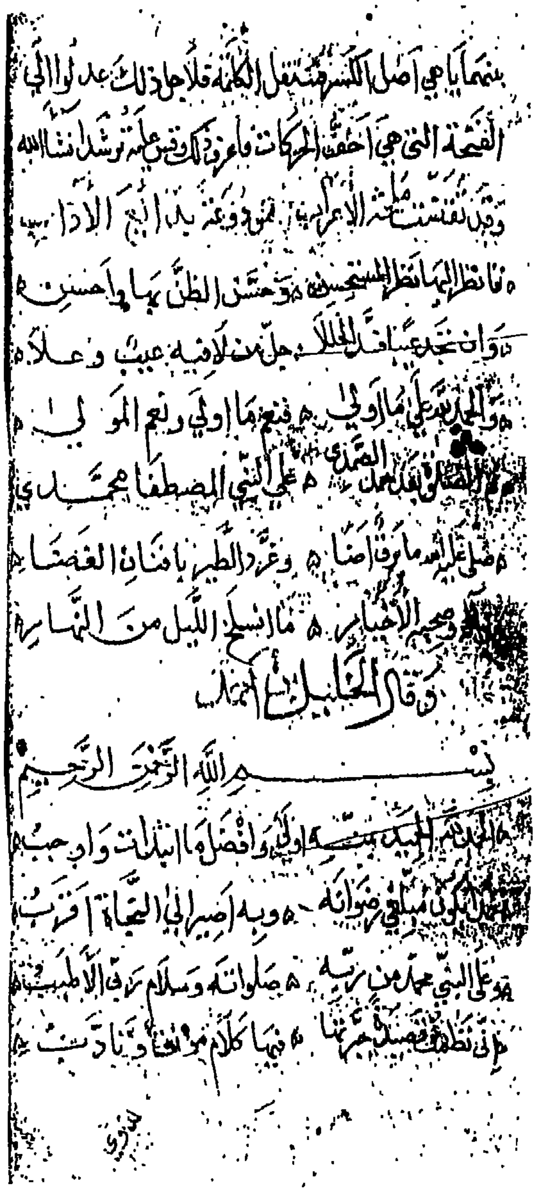
والناس اعداء اذا لم يعلموا ... فتراهم من كل فج يجلب

يتغامزون اذا نطقت بينهم ... ويكاد لولا دفع ربك يغضب

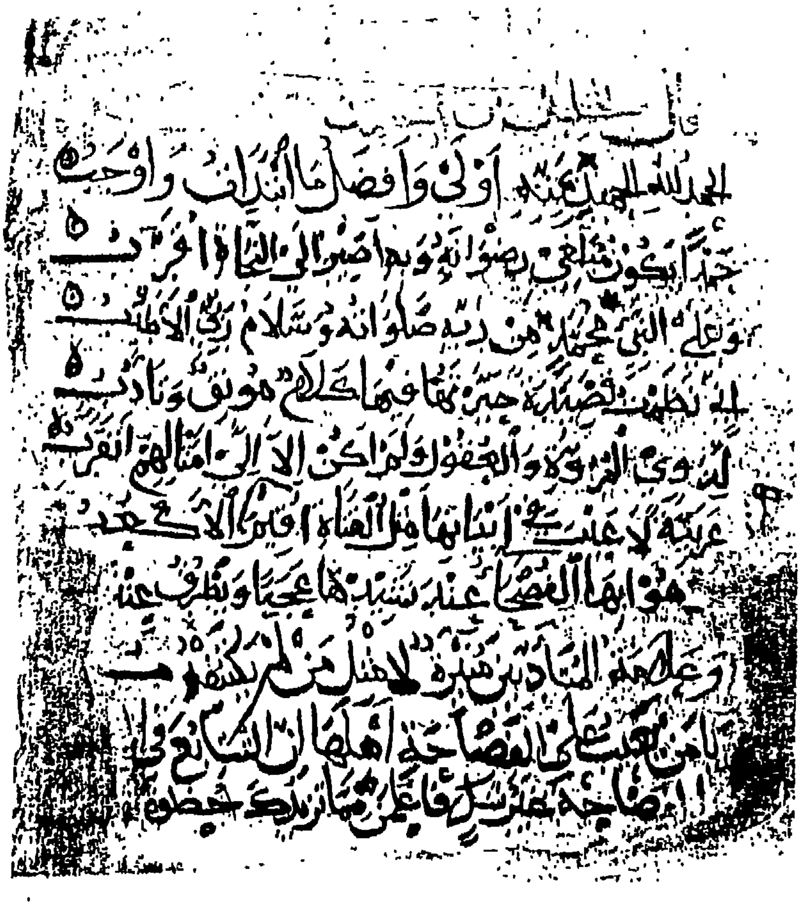
يتعجبون من الصواب سكاكة ... وخطأهم في لفظهم هو اعجب

ما عندهم من حجة بخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٧٢


بنيتما أياهي أصل الكسر فمستثقل الكلمة فلأجل ذلك عدلوا إلى
الفتحة التي هي أخف الحركات وأعرف ذلك وقس عليه ترشد إن شاء الله
وقد تقضت ملحة الإعراب ❊ مودعة بدائع الآداب
❊ فانظر إليها نظر المستحسن ❊ وحسن الظن بها وأحسن ❊
❊ وإن تجد عيبا فسد الخللا ❊ فجل من لا فيه عيب وعلا ❊
❊ والحمد لله على ما أولى ❊ فنعم ما أولى ونعم المولى ❊
❊ ثم الصلاة بعد حمد الصمد ❊ على النبي المصطفى محمد ❊
❊ صلى عليه الله ما برق أضا ❊ وغرد الطير بأفنان الغضا ❊
❊ وآله وصحبه الأخيار ❊ ما انسلخ الليل من النهار ❊
وقال الخليل بن أحمد
بسم الله الرحمن الرحيم
❊ الحمد لله المبتدي أولى ❊ وأفضل ما ابتدأت وأوجب ❊
❊ الحمد للمولى مبلغي رضوانه ❊ وبه أصير إلى النجاة أقرب ❊
❊ ثم على النبي محمد من ربه ❊ صلواته وسلام رب الأطيب ❊
❊ إني نظمت قصيدة حبرتها ❊ فيها كلام مونق وتأدب ❊

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٣٧١


الحمد لله الحمد لله أولى وأفضل ما ابتدأ وأوجب
حمدا يكون مبلغي رضوانه وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلام ربي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبرتها فيها كلام موثق ومهذب
لذوي المروءة والعقول ولم أكن إلا إلى أمثالهم أتقرب

الورقة الأولى من نسخة هـ رقم ٣٢٤٥


[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بما [illegible] ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغ رضوانه ... وبراً مصيراً إلى النجاة أقرب
وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه ربي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها ... فيها كلام مونق وتأدب
لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتذبذب
وعلامة المتأدبين مبينة ... لا مثل من لم يكتنفه مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن الفهاهة في التتابع أعيب
إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما تزيدك حظوة وتقرب
والناس أعداء لمن لم يعلموا ... [illegible] في كل فج يحلب
يتغامزون إذا نطقت لديهم ... وتكاد لولا لطف ربك تحصب
يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاؤهم لفظهم هو أعجب
ما عندهم حجة لخطائهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب
لغة النبي عليه رحمة ربه ... وكلام لغة أصح وأعرب
وكتاب ربك واضح لا تنقضي ... منه العجائب ما تغور كوكب

لا الحرفي

الورقة الأولى من النسخة (و)


وإن تجد عيبا فسد الخللا ۝ فجل من لا عيب فيه وعلا
والحمد لله على ما أولى ۝ فنعم ما أولى ونعم المولى
ثم الصلاة بعد حمد الصمد ۝ على النبي المصطفى محمد
صلى عليه الله ما برق أضا ۝ وغرد الطير بأفنان الغضا
وآله وصحبه الأخيار ۝ ما انسلخ الليل من النهار
وصحبه والتابعين بعد ۝ بذاك يمحى الخطا والعمد

تم كتاب ملحة الإعراب موشحة الآداب بعون الملك
الوهاب والحمد لله على انعامه والتوفيق
لاتمامه على يد العبد الفقير لله المعترف
بالتقصير الذي هو بدينه اسير
مسعود بن محمد بن علي بن محمد بن خليل [illegible]
بن غسان [illegible]
[illegible] شهر المحرم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢٣١٨
١٢ هـ

وقال الخليل بن أحمد
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله

الورقة الأولى من نسخة رقم ٢٣١٨

الحمد لله الحميد بمنّه ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمداً يكون مبلّغي رضوانه ... ويداً أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلامه رب الأطيب

إني نظمت قصيدة حبّرتها ... فيها كلام مونق ومؤدّب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... إلا إلى أمثالهم أتقرّب

عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عندها المتأدب

وعلامة المتأدبين مبينة ... لا مثل من لم يكتنفه مأدب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التتابع في الفهاهة أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيد كل حظوة وتقرّب

والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من [illegible] تخلب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ... وتكاد لولا دفع ربك تحصب

يتعجبون من الصواب ركاكة ... وخطاؤهم في لفظهم هو أعجب

ما عندهم من حجة بخطابهم ... ولذلك حجتك التي لا تغلب

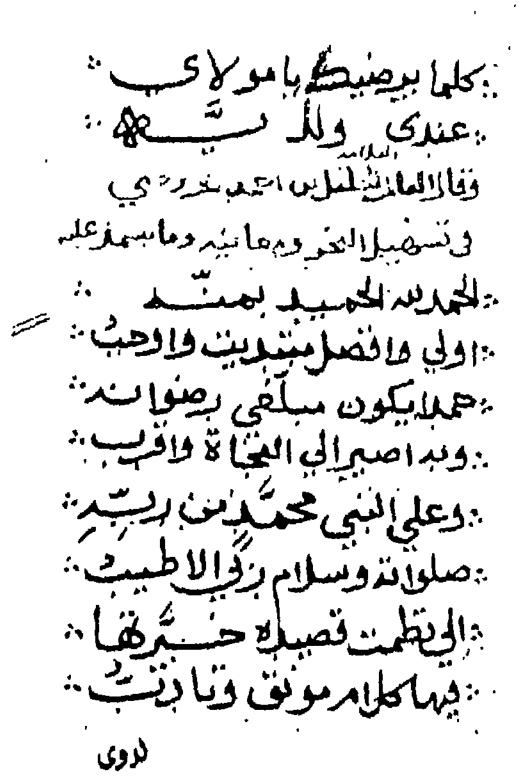
لغة النبي عليه رحمة ربه ... من كل ما لغة أصح وأعرب

وكتاب ربك واضح ما تنقضي ... منه العجائب ما تغور كوكب

لا لحن فيه فمن تلاه لاحناً ... عمداً فذاك على كتابه يكذب

ومضى الصحابة قبل أفصح مضله ... ممن تضمن مشرق أو مغرب

نسخة ز الورقة الثانية



كلما يرضيك يا مولاي بي
عندي ولك نسبه
وقال العالم العلامة ... أحمد بن ... ي
في تسهيل النحو ومعانيه وما يسهل عليه
الحمد لله الحميد بمنّه
أولى وأفضل مبتدئ وأوجب
حمدا يكون مبلغي رضوانه
وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه
صلواته وسلام زكي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها
فيها كلام مونق وتأدب
لدوي

الورقة الأولى من نسخة رقم ٣٠٥٨



وقال ــــ للخليل بن أحمد قصيدة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنّه … أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغي رضوانه … وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه … صلواته وسلامه الزاكي الأطيب
إني نظمت قصيدة حبّرتها … فيها كلام مونق وتأدّب
لذوي المروءة والعقول وإنما … إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب في أبياتها … مثل القناة أقيم فيها الأكعب
نزهوا بها الفصحاء عند نشيدها … عجباً ويطرف عندها المذبذب
وعلا من الناس من ممنوعة … لا مثل من لم يكتنفه مؤدب
يا من يعيب على الفصاحة أهلها … إن الفهاهة في التتابع أعيب
إن الفصاحة غير شك فاعلمن … مما يزيد حظوة وتقرب
والناس أعداء لمن لم يعلموا … تراهم في كل فج يجلب
يتغامزون إذا نطقت لديهم … ويكاد لولا لطف ربك يغضب
يتعجبون من الصواب ركاكة … وخطاهم من لفظهم هو أعجب
ما عندهم من حجة بخطاهم … ولذلك حجتك التي لا تغلب
لغة النبي عليه رحمة ربنا … من كل ما لغة أصح وأعرب

الورقة الأولى من نسخة ط

٥٧

وقال الخليل بن احمد قصيدة في النحو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحميد بمنه ... أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب

حمداً يكون مبلغي رضوانه ... وبه أصير إلى النجاة وأقرب

وعلى النبي محمد من ربه ... صلواته وسلام ربي الأطيب

إني نظمت قصيدة حبرتها ... فيها كلام مونق ومناسب

لذوي المروءة والعقول ولم أكن ... إلا إلى أمثالهم أتقرب

عربية لا عيب في أبياتها ... مثل القناة أقيم فيها الأكعب

تزهو بها الفصحاء عند نشيدها ... عجباً ويطرق عند ذاك المذنب

وعلامة المتأدبين منيرة ... لا مثل من لم يكتسبه مادب

يا من يعيب على الفصاحة أهلها ... إن التتابع في الفهاهة أعيب

إن الفصاحة غير شك فاعلمن ... مما يزيدك حظوة وتقرب

والناس أعداء لما لم يعلموا ... فتراهم من كل فج تجلب

يتغامزون إذا نطقت لديهم ... ويكاد لولا دفع ذلك يحصب

يتحيرون من الصواب كأنه ... وخطاؤهم في لفظهم هو أعجب

ما عندهم من حجة بخطابهم ... ولديك حجتك التي لا تغلب

لغة النبي عليه رحمة ربه ... من كل ما لغة أصح وأعرب

الورقة الأولى من نسخة ى

٣ - منهج التحقيق

لاشك أن إخراج العمل المخطوط فى صورة صحيحة ، وإظهاره فى ثوبه المستحق مطلب ضرورى للباحث، وإن كان الأمر عسيراً، يتطلب مجهوداً كبيرا وخبرة فنية فى التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدى فى تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التى تعالج هذا الأمر سواء فى تخصص أصول التربية[1] ، أو فى تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملى فى أطروحة الماجستير التى كانت تحقيقا ودراسة لمخطوطة فى علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية فى التعامل مع المخطوطات التى رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمة، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه فى مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذراً محققا مدققا فى كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرز بعض الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق النص ، وهى :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التى وقعت تحت يدى من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الأبيات أو تأخيرها ، والاختلافات فى كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وفى بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمات القافية التى تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ى) قد وصلتنى متأخرة إلا أننى رأيت ضرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعدّ أصلاً .

---

(١) لهذا العلم علاقة قوية بما نحن فيه ، حيث يشير علماؤه فى مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلمية .

ثانياً : تم اختيار النسخة (أ) أصلاً لتحقيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل فى طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التى عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان ، وهى ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيرة[١] أكدت قناعتى بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير فى هذه النسخة دقة وضبطا وصحة لغوية وإملائية وقلة أسقاط وجودة خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقة ناسخها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث فى معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخا ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقته هو الأصل كما يؤكد علماء أصول التربية عندما يقولون[٢] : « ينبغى ألا نعتبر مجرد قدم المخطوطة هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكن لدينا مخطوطة حديثة ، ولكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، وهى بذلك أفضل من مخطوطة قديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فرعية ، وفى عبارة أخرى ، فإن العبرة ليست بقدم الوثيقة أو المخطوطة » .

ومن هنا فقد رأيت خطورة الأخذ بالمبدأ العام وهو الأخذ بالنسخة التى سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تتمثل فى جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخة التى جاءت بدون تاريخ هى الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة فى تلك النسخ التى سجل تاريخ نسخها .

---

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ص ١١٢ ، ١٢٣ .

الثانى : ما يؤكده أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ فى النسخ المعدّة للتحقيق ، مالم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض فى الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط »[1] وفى هذه الحالة تقدم النسخة الأحدث أو النسخة التى لا تحمل تاريخاً ويؤكد أستاذنا الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول[2] : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك فى عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغًا لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخًا منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك فى حرصه وإشاراته إلى الأصل . فلا ريب فى تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخا » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائما مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالنا وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفى هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقة النص وعدم وجود أغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ فى النسخة (أ) لهذا قُدّمَتْ على غيرها .

ثالثاً : قمت بتفسير الكلمات التى تحتاج إلى إبانه وإفصاح من خلال الكشف عنها فى بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل فى كل كلمة حيث كان استخدام معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعًا ، وتبين لى أن الخليل أورد معانى تلك الكلمات التى توقفنا أمامها إما تصريحًا أو

---

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

تلميحًا ، وفى غالب الأحيان كانت معانى تلك الكلمات تأتى صراحة . وقصدْتُ استخدام (العين) قصدا حتى يكون ذلك توثيقا للنص من ناحية أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها فى معجمه قرينة على صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعاً : عرضت مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة على ما نقل عنه فى مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله فى أحد مؤلفاته المذكورة له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل فى النحو العربى) الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوة وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة إنما هى واردة أيضا فى مصدرين على الأقل من تلك المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دلالة مهمة وهى أن الخليل كان متسقا مع نفسه وأن المصطلحات الواردة فى المنظومة إنما هى من مصطلحات الخليل ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومة له .

خامساً : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل فى منظومته بالدراسة ، تلك الآراء التى تأخذ طابعًا خاصًا من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء فى تلك المنظومة لأنه - كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تتسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرّضى لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولا عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبين أنه لا تعارض بين آرائه الواردة فى المصادر المختلفة ، وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادساً : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت تصحيفاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التى جاءت مكتوبة على الأصل مثل :

{ نايل ، بايع ، خـايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايـب ، الخلايق } فقد كتبتها علـــى هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصـير { نائل ، بائع ، خائف ، نائم ، صائر ، غائـب ، العجائب ، الخلائق } وكذلك الكلـمات التى سهّلت همزتها مثل جيت بدل جئت وبيس بدل بئس فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارىء . مع ملاحظة أنـنى أشرت إلى ذلك عندما تأكد لى أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك فى كل موضع على انفراد ، فالأمر لم يكن محتاجا إلا إلى أكثر من ملاحظة تندرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن أصحح شيـئا دون الإشارة إليه ، وإن كان هـذا قليلا لأن النسـخة (أ) الأصل أغنت عن التصحيح فى كثير من الحالات نظراً لدقة ناسخها .

سابعاً : تركت العناوين كما هى ، إلا إذا كان بها خطأ إملائى أو اختلاف رواية ، فقمت بـالتصحيح معتمداً عـلى عناوين النسخة الأصـل (أ) مع التأكد على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العـناوين هى عناوين الخليل ، مع أن أحداً من الـنساخ لم يشـر إلى واضع هذه العنـاوين سلبًا أو إيجـابًا ، غير أن الملاحظ أنـها كتبت بالحـبر الأحمر مخـالفةً كتابة أبـيات المنظومة الـتى جاءت بالحبر الأسود فى كل الـنسخ فيما عدا النسخة (ى) التـى لم يعرف لون الحبر الذى كتبـت به ، لعدم إمكانية رؤيـة الأصل ، وصعوبة تحديد لـون الحبر من خلال صورة المخطوطة التى وصلتنى .

الثانية : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفًا للعنوان نفسه أو أضيف مالا يندرج تحته بعـد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالـفعل إدراجًا صحيحا فمثلاً تحت عنوان : باب النداء المفرد تحدث عن النداء المفرد إلى أن قال[1] :

---

(1) المنظومة الأبيات ١٠٦ - ١٠٨ .

فإذا أضفت نصبت من ناديته ∴ يا ذا المكارم أين أصبح جندب
يا ذا الجلال وذا الأيادى والعلى ∴ ارحم فإنى فى جوارك أرغب
فإذا كنيت نصبت من كنّيته ∴ يا با المهلّب قد أتك مهلّب(١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :

فإذا أتت ألف ولام بعدها ∴ وأردت فانصب ما تريد وتوجب

ثم ذكر باب النداء المفرد المنعوت وذكر تحته البيت الذى يقول فيه :

يا راكبا فرسًا ويا متوجها ∴ للصيد دونك إن صيدك محصب

والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هى دون تدخل فى إعادة ترتيبها أو تغييرها حفاظًا على ترتيبها الذى جاءت عليه .

ثامناً : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت بعض الكلمات بدون ضبط فى جميع النسخ ، فكان لزامًا علىّ أن أقوم بضبطها حسب دلالتها فى بيت المنظومة .

(١) فى قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب .

النص المحقق

وقال الخليل بن أحمد العروضيّ في تسهيل النحو (*)

(١) الحمد لله الحميد بمنّه
أوْلَى وأفضَلُ ما ابتدأت وأوجَبُ

(٢) حَمْدًا يكون مبلّغي رضوانَهُ
وبه أَصيرُ إلى النجاة وأَقْربُ

(٣) وعلى النبيّ محمدٍ من ربّه
صلواتُه وسلامُ ربّي الأطيبُ

(٤) إنّي نَظَمتُ قصيدةً حبَّرتُها
فيها كلامٌ مُونِقٌ وتأدُّبُ

(٥) لذوي المروؤة والعقولِ ولم أكنْ
إلا إلى أمثالهم أتقرَّبُ

(*) في هذه العبارة اختلاف في بعض النسخ قمنا بعرضها في وصف نسخ المخطوطة التي عثرنا عليها .

(١) في ح (مبتديت) بدلا من (ما ابتدأت) بتسهيل الهمزة وتحويلها إلى ياء وهي ظاهرة عامة في معظم النسخ، ففي كثير من الأحيان تقلب الهمزة إلى ياء أو ترسم الكلمة إملائيا حسب أصلها مثل : جيت بدل جئت ونايل بدل نائل ، والعجايب بدل العجائب ، والخلايق بدل الخلائق غايب - غائب ، فبيس - فبئس ، خايف - خائف ، نايم - نائم ، صاير - صائر ... إلخ وهذه نماذج من واقع نسخ المخطوطة ولهذا لن نشير إليها في مواضعها .

(٢) في د هـ و سقطت الواو من (واقرب) وضبطت في د هـ بتشديد الراء فصارت (اقرّب) وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقيا .

(٣) في ب ورد البيت كما يلي :

وعلى النبي محمد من ربّه   أزكى صلاة ما تلألأ كوكب

والبيت مستقيم غير أنه ربما كان تدخلاً من الناسخ ، فقد ورد في بقية النسخ كما جاء في المتن مع تغيّر يسير وهو ما جاء في د بنصب صلواتَ وسلامَ .

(٤) في حـ (حيّرتها) بالياء وفي ر ضبطت الباء بالفتح دون تشديد وفي ح (خيّرتها) وهو تصحيف في ر (مؤنق) وبقية النسخ (مونق) وهو ما يعجبك حسنه، العين ٥/ ٢٢١ مادة ونق « آنقني الشيء يؤنقني إيناقًا وإنه لأنيق مؤنق إذا أعجبك حسنه » .

(٥) في كل النسخ (المروّة) وهو نوع من ردّ الهمزة وتسهيلها من المروءة .

(٦) عـربيـةٌ لاعيـب فـى أبيـاتهـا
مثـل القناةِ أُقـيمَ فيهـا الأكعُبُ

(٧) تزهُو بها الفصحـاءُ عند نشيدها
عُجْبًا ويُطْرِق عـندهـا المتـأدِّبُ

(٨) وعـلامـةُ المـتـأدّبـين مـنـيـرةٌ
لامِثْلَ مَنْ لـم يـكْتـنـفهِ مُؤدِّبُ

(٩) يا مَن يعيبُ علـى الفصاحةِ أهْلَها
إنّ التـتابعَ فـى الفهـاهةِ أعْيَبُ

(١٠) إن الفصاحة غـير شكٍّ فاعلَمَنْ
ممـا يُزيـدُك حـظـوةً ويـقـرِّبُ

---

(٦) فى د جاءت (القناة) بالتاء المفتوحة

وإقامة الأكعب فى القناة ، أى امتلاؤها بالعقد والسنان وربما أراد الخليل (أى شىء بارز فوق سطح القناة حيث ورد فى العين ١/ ٢٠٧ مادة كعب « الكعب هو العظم الناتئ مـن الساق » ويقال كعبت الشىء إذا ملأتـه تكعيبا وكـعاب الزرع عقد قصـبه . وفى هذا المعنـى أيضًا انظر القامـوس المحيط ١/ ١٢٩ .

(٧) فى أ ، جـ ، هـ (تزهوا) بالألف بعد الواو وهو خطـأ وقد شطب من الأصل بعد كتابته ، وفى ح (يزهو) بالياء ، وفـى ر (الفصحا) بـدون همزة وفـى د ، هـ ، و ، ح (المتذبذب) بدلاً مـن (المتأدب) ، والأخيـرة كما جاءت فى الأصل - أقـرب إلى القبول بدلـيل ذكر المتأدبين فـى البيت التالى مباشرة وفى و ضبطت (عجبا) بفتح الجيم والباء .

(٨) فى د (يكتفيه) بدلا من (يكتنفه) ، وفى ر كتبت (مادب) بد (متادب) وذلك تحريف ، وفى جـ كتب البيت على الهامش بعد نسيانه من الناسخ بالخط نفسه .

(٩) الفهاهة هى الـعىّ والعجز فى العين ٣/ ٣٥٦ مادة : فهه « رجل فهّ وفهيـه : إذا جاءت منه سقطة أو جهلة مـن العىّ ورجل فهٌّ عىٌّ عـن حجته ، وامرأة فهّة . . . وقـد فهّ يفهّ فهاهـة وفهًا وفهّة » وفى القاموس المحيط الفهاهة العىّ والنسيان ٤/ ٢٩٢ فهه .

وفى النسخة ر ورد خطأ (القـهاهة) بالقاف وفى د الفهامة حيث جاء الشطـر الثانى : « إن الفهامة فى التتابع أعـيب » وهو تغيّر غير صحيح . كـما ورد فى ر ح إن الفهامة فى التتـابع أعيب وضبط الفعل يعيب فى ر بضم الياء من أعاب ، وفى و بفتحها من عاب .

(١٠) فى ب جـ د (وتقرّب) ، وفى ر (يريدك خطوة وتقرّب) ، وفى ب (تزيدك) والصحيح (يزيد ويقرب) لتجانس الحديث .

(١١) والنـاسُ أعداءٌ لِمَا لم يـعلـموا
فـتراهُمُ مـن كلّ فـجٍّ يـجلـبُ

(١٢) يتـغامـزون إذا نطقـتَ لديـهمُ
وتكـادُ لولا دفـعُ رَبّك تُحْصَبُ

(١٣) يتـعجّبون مـن الصَّواب ركـاكةً
وخَطَاهمُ فى لفظهم هو أعجبُ

(١٤) ما عنـدهُمْ من حُجَّةٍ بخطـابِهم
ولديـك حُجّتُك التـى لاتُغْلَبُ

(١٥) لغـةُ النـبىِّ عـليـه رحمـةُ ربِّه
من كـلّ ما لغةٍ أصـحُّ وأعربُ

---

(١١) فى د (لمن لا) بدلا مـن (لما لا) ، وفى جـ (إذا لم يعلموا) ، وفى و (لمن لم) ، وغيرت (فى) بدل (من)

وفى ز كتبت (يـجلبوا) بإضافة واو الجماعة . وهـو تحريف إذ الفعل مرفوع لعـدم تقدم ناصب أو جازم وكان الواجب إثبات النـون وربما كان المعنى فتراهم فى كل فجٍّ يجلبـهم وحذف المفعول به من الفعل للعلم به واتضاح المعنى .

(١٢) فى د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفى جـ (ويكاد) وهو تصحيف .

ومعنى تحصب « أى ترمى بالحصباء ، أى صغار الحصى أو كـبارها وفى فتنة عثمان : تحاصبوا حتى ما أبصر أديم السماء كما جاء فى العين ٣/ ١٢٣ مادة حصب .

(١٣) فى ب (وخطـاؤهمـو) ، وهذه الـقراءة أخلّت بالبـيت موسيقـيا ، وفى جـ (وخطـاءهم) وهو تحريف ، وفى و ، ز ، ح (وخطاءوهم) وقـد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربـما كانت وخطابهم وفى هـ ، و وردت (من) بدل (فى) وهو تحريف .

(١٤) (بخطابهم) تصحيح مـن هـ ففى بقية النسخ « بخطائهم » ، وفى ح ورد الشطر الثانى هكـذا : (ولذلك حجة كالتى لاتغلب) وهو تحريف .

(١٥) فى ح ورد الشطر الثانى : (من كلما نطق الفصيح وأعرب) و (ما) فى البيت زائدة ، وأعْرَبُ ؛ أى أفصح ، فقد جـاء فى العين ٢/ ١٢٨ مادة عرب « أعـرب الرجل أفصح القـول والكلام ، وهو عربانى اللسان ؛ أى فصيح » .

(١٦) وكتابُ ربِّك واضحٌ مـا تنْقضى
منه العجائــبُ ما تغوَّرَ كوكبُ

(١٧) لالحنَ فـيه ، فمن تـلاهُ لاحنًا
عمدًا ، فذاكَ على التلاوةِ يكْذِبُ

(١٨) ومضى الصحابةُ قَبْل أفصحُ من مضى
ممّن تضـمّن مشـرقٌ أو مغـربُ

(١٩) واستعجم الناسُ الّذى من بعدهِمْ
فكأنّ من طلبَ الفصاحةَ مُذْنبُ

(٢٠) عجـزوا فقالوا لـو أردْنا مثلـما
قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ

(٢١) لكــنْ رفضـناهُ ونـنـطقُ بـالذى
نهوى وينطـقُ مثلَه من نَصْحَبُ

(٢٢) كالـثعلبِ الـنّازى إلى عنـقوده
ليـنالَه فَصَغَى وأعـيا الـثعـلبُ

---

(١٦) ورد فى كل النسخ (العجايب) ، وفى د زيدت همزة بجوار الياء .

(١٧) فى ر (على كتـابه) بدل (على التلاوة) وهو تحريف لحـدوث خلل موسيقى بهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد فى د ، هـ ، وفى ب ورد الشطر الثانى : (عمدًا فذاك على الكتاب يكذّب) وفى جـ (عمدًا فذلك للكتاب مكذّبُ) والأخير تصحيح جيد لما ورد فى ب .

(١٨) فى ب (مضا) بالألف ، وفى ح (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف .

(١٩) فى د من بعده ، وجاءت (الفصحاء) بدل (الفصاحة) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .

(٢٠) فى ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفى ب (نقول) .

(٢١) فى ب ، جـ ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفى جـ (وننطق) بدل (وينطق) .

(٢٢) (وأعيا) بالألف تصحيح من ب ، جـ ، د ، ح ، و ، ر وفى أ ، هـ فاعيى بالياء ، وفى نسخة ح ورد الشطر الثانى : (لينالە فصغى واعيا كالثعلب) وهو تحريف ادى إلى الخلل الموسيقى للبيت .=

(٢٣) فَزَرى علـيه وقال هـذا حامِضٌ
ولَحبَّةٌ مـنـهُ ألـذُّ وأعـذبُ

(٢٤) أو كالعجوزِ وقـد أُرِيقَ طَبيخُها
قالـت لهم خـبزٌ وملـحٌ أَطْيبُ

(٢٥) فارفضْ أُولاكَ فإن اطيـب مجلسًا
منـهم بـعيـرٌ لا أبالـك أَجْرَبُ

(٢٦) فـإذا نـطـقـتَ فَلاتـكُنْ لحَّانـةً
فيظلّ يسخَرُ من كلامك مُعْربُ

- وفى جـ (واصغا) بالألف ، والثعلب النارىّ ؛ أى الثـعلب النازع إلى الشرّ ، والنارية حدّة الرجل المتنزّى إلى الشر . العين ٧/ ٣٨٧ (نزى)

وصغى ؛ أى مال . فـفى العين صغا (بـالألف) ميل فى الحنـك وفى إحدى الشفتـين ، وصغت النـجوم ؛ أى مالت للغروب ٤/ ٤٣٢ (صغو) وأعيا الثعلبُ ؛ أى أصابه الكـلال والعجز ، فأعيا الـثعلب ؛ أى عجز وكلّ ، يـقال الداء العياء الحـمق العين ٢/ ٢٧٢ ففى العين الإعيـاء الكلال وفى القاموس المحيط ٤/ ٣٧٠ (عيى) : أعيا الماشى كلّ . فالثعلب فاعل للفعل .

(٢٣) فى ح وردت (ولحبة) ، بفتح التاء وهو خطأ ، ووردت (الدواء) بدل (الذ) ، وفى ز (وزرا) بالألف كتابة .

ومعنى زرى ؛ أى عابه . فى العين ٧/ ٣٨١ ؛ أى يزرى فلان على صاحبه أمرًا إذا عابه وعنّفه ليرجع ، فهو زارٍ عليه .

(٢٤) فى ب (كالعجول) بدل (كالعجوز)

وفى جـ ، ز جـاء الشطر الثانـى : قالت لهم ملـح وخبز اطيب بتـقديم ملح على خبز ، والوزن مستقيم فى الحالتين .

(٢٥) فى أولاك ؛ أى أولئك ، وفى د ، ز جـاءت (الاك) بدون واو حسب القراءة الموسيقيـة للبيت ، وفى ب ، جـ نوّنت كلمة (أبا) . وكلمة (اجرب) صفـة لبعير ، وبعير خبر إن ، و (مجلسًا) نصبت على التمييز .

(٢٦) فى د (فيضل) وهو خطأ ، ومُعْرِبٌ ؛ أى فصيح اللسان .

(٢٧) النحوُ رفعٌ فى الكـلام وبعضهُ
خَفْضٌ ، وبعضٌ فى التكلم يُنْصَبُ

(٢٨) زيدٌ وعمرو إن رفعت ، ونصبه
(زيدًا) وخفضهما بكسر يُعْرَبُ

باب رفع الاثنين(*)

(٢٩) والرفع فى (الإثنين) بالألف التى
بيّنتها لك فى الكتاب مبوّبُ

(٣٠) رجلان أو أخوان فاعلم أنّه
كالخفضِ نصبُهما معًا يا حوْشبُ

---

(٢٧) فى جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لافائدة منه .

(٢٨) (يُعرب) تصحيح من ب ، جـ ففى الأصل (يَعزُبُ) ، وفى د هـ ر ح وردت (حفظهما) بدلا من (خفضهما) وهو تحريف .

(*) ورد العنوان فى و « باب الاثنين » وفى ح باب حروف رفع الاثنين .

(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجودة فى « الإثنين » إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ، وهو البحر الذى تسير عليه القصيدة
ويبدو أن كلمة (مبوّبٌ) رفعت على أنها خبر لكلمة الرفع فى أول البيت ، أما المقصود بالكتاب لقد تناولته فى الدراسة فربما يقصد كتاب « الجمل فى النحو العربى » المنسوب إليه
وفى جـ كتب فوق بيتها (بوبتها) .

(٣٠) فى جـ كتب الشطر الثانى من البيت مرتين : الأولى كما ورد بالأصل ، والثانية : « كالخفض نصبهما كذا ياحوشب »
والحوشب ، كما ورد فى العين ٣/ ٩٧ ، من أسماء الرجال وهو العظيم البطن ومن أشهر من سمّى بهذا الاسم : حوشب بن طِخْمة ذو ظُلَيْم الألهانى الحميرى تابعى يمانى كان رئيس بنى الهان فى الجاهلية والإسلام أدرك النبى ﷺ وآمن به ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر ، وكان أميرًا على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها ، الأعلام للزركلى ٢/ ٢٨٨ وكما هو ملاحظ أنه كان شخصية مشهورة وكان قريب العهد بالخليل فقد توفى ٣٧ من الهجرة .

(٣١) والنونُ فى (الإثنين) خفضٌ والتى
فى الجمع تنصب تارةً وتُقَلّبُ

باب حرف الجر

(٣٢) وحروف خفض الجرِّ عندى جَمّةٌ
فيها البيانُ لمن أتانى يطلبُ

(٣٣) ما بعدها خفضٌ ورفعٌ فِعْلُها
ولقد تلوح كما تلوح الأشْهُبُ

(٣٤) مِن عامرٍ وإلى سعيد ذى الندى
وبدارِ عمروٍ قد تُناخُ الأركبُ

(٣٥) وعلى أبيك وعند عمِّك ناقةٌ
ولَدَى أخيك ودون أهلك سَبْسبُ

(٣٦) وأمام عبدِالله دارُ محمّد
وقُبَالةَ الدار المشيدة ملعبُ

---

(٣١) فى د وردت (حفظ) بدلا من (خفض) ، وقد تحولت - أيضًا - همزة الوصل إلى همزة قطع لإقامة وزن البيت ولهذا رسمت الهمزة همزة قطع فى ب ، وهى على أية حال ضرورة شعرية حسنة وردت أيضًا فى البيت السابق .

(٣٢) فى جـ جاءت (تأنّى) بدلا من (اتانى) وضبطت بوضع شدّة على النون .

(٣٣) فى د (ما بعضها) بدلا من (ما بعدها) ، وفى جـ تقدمت (رفع) على خفض ، وفى ح وردت (يلوح) بدلا من (تلوح) .

(٣٤) فى كل النسخ ما عدا الأصل (ذى الندا) بالألف .

(٣٥) فى ب (ولدا) بدلا من (ولدى) وفى جـ د (ولدى) وفى ز (ولدا) (وسنسب) بدلا من (سبسب) وفى ح (ينسب) بدلا من سبسب، والسبسب هى المفازة أى الصحراء العين ٢٠٣/٧ .

(٣٦) فى د (مُغلِب) بدلا من (ملعب) وضبطت بضم الميم وكسر اللام ، وفى ط (أمامُ) بضم الميم.

(٣٧) ومع الـوليد عصـابةٌ من قـومه
في الـدار عندهم لـقاحٌ تُجْلَبُ

(٣٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التي
زيـدت ولام والحـروف تُقـلَّبُ

(٣٩) فتقـول: قلت لعامرٍ، وبـخالد
وجعٌ ، وأنت كـسالمٍ أو أَهْيَبُ

(٤٠) مَنْ مثـلُ عبدالله فـي أصحـابه
أم غير عمرو فـي الأمانة يُطلب

(٤١) وتقـولُ: فيـها خـيلُنَا وركـابُنا
مـن خـلفـنـا أُسْدٌ تَزَار وأذْؤُبُ

(٤٢) وتقول: فيها ذو العمامة جالسٌ
والنصب أيضًا إن نـصبت تُصوَّبُ

---

(٣٧) في ب ، د ، هـ (تحلب) بدلا من (تجلب) والأول أولى إذ الـلقاح من الإبل أن تضع الحمل ، وهي في هذه الحالـة حلوب ، ولا يمنع أن تجلب إلى الـدار في الوقت نفسه ، وفي جـ لقايح وهو خطأ إذ الجمع لقاح والمفرد لقحة وهي الناقة الحلوب ، وجمع الجمع ملاقيح العين ٣/ ٤٧ ، وفي ط (عصابة) بفتح العـين والصاد والصحيح (عصابة) بكسر العين فهـي من الناس والطير إذا صاروا قطعة . العين ١/ ٣١٠ .

(٣٨) (وخلا) تصحيح من ح ففي الأصـل (وحذا) والأخير ورد في و ز ط وفي هـ (وحرى) ، في د ، هـ و ز ح ب (زادت) بدلا من (زيدت) .

(٣٩) في ب (لسـالم) بدلا من (كسالـم) ، وورد : (قل لعامرٍ وبخـاله) بدلا من : (قلت لـعامر وبخالدٍ) وهو تحريف ، وفي د (وجعًا) بالنصب وهو تحريف ، والأهيب ؛ أى أكثر هيبة ، وهى الإجلال والمهابة . العين ٤/ ٩٨ .

(٤٠) في ب (او) بدلا من (أم) ، وفي د ط (تطلب) بدلا من (يطلب) .

(٤١) في ز (أسَد) بفتح الهمزة والسين ، (وتزار) بضم التاء وهو تحريف وفي جـ (وتهيب) بدلا من (وأذوب) (بتسهيل هـمزة أؤب) حيث جاءت كذلك (أذوب) جمع ذئب لتـتساوق وتتوازى مع تزار أى تزأر حيث سهلت الهمزة في كل منهما .

(٤٢) في بقية النسخ (قطعت) بدلا من (نصبـت) ، والقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفي ز (يصوّب) بدلا من (تصوّب) .

(٤٣) وعليك عبدالله - فاعلم - مشفقٌ
ما فـيه إلاّ الـرفعُ شـىءٌ يُعْربُ

(٤٤) ما إن يكـون النصبُ إلا بـعدما
تمّ الكـلامُ وحين ينـقصُ يُرْأبُ

باب الفاعل والمفعول به(*)

(٤٥) الفـاعلـون من الخـلائقِ كلّهـم
أسـمـاؤُهُم مرفـوعـةٌ لاتُنْصَبُ

(٤٦) ونـعـوتُهـم وكُنـاهُم وحُلاهـمُ
والنصب للمـفعول حقًّا أوجب

---

(٤٣) فى د (فاعلم أنه) ، وفى ر (عند الله) بدلا من عبد الله .

(٤٤) فى د (الرفع) بدلا من (النصب) ، وفى د ، هـ (ينقض) بدلا من (ينقص) وفى هـ (ماء) بدلا من (ما إن) ، وفى ر (ثم) بدلا من (تم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء ضبطا ، وكتبت كلمة (ير اب) خطا وكله تحريف .

وير اب اى أصلحه وشعبه وأوصله ، راب الشعاب الصدع يرأبه إذا شعبه ، والرؤبة الخشبة أو الشىء يوصل به الشىء المكسور ليراب به . العين ٨/ ٢٨٨ ، وفى القاموس المحيط رأب الصدع كمنع أصلحه وشعبه ١/ ٧٢ .

(*) حذفت (به) من عنوان النسخة ح .

(٤٥) فى بقية النسخ (والفاعلون) ، وفى ح ضبطت كلمة (كلهم) بفتح اللام وتشديدها ، والصحيح الرفع تأكيدًا لـ : (الفاعلون) ، كما ورد فى النسخة ر أو الجرّ تأكيدًا (للخلائق) ، وفى جـ ورد الشطر الثانى : [اسماؤهم (افعالهم) معروفة لاتنصب] ، وفى ر كذلك وردت (افعالهم) بدل (أسماؤهم) .

(٤٦) فى ب ، جـ (وكناؤهم وحلاؤهم) بدلا من (وكناهم وحلاهم) ، وفى ح (وكناوهم وحلاوهم) ، وفى ر ضبطت وكناهم بفتح الكاف وفى د (وجلاهم) بالجيم المفتوحة . وكل ذلك تحريف .

(٤٧) وتقـول: أكرمَنى أبـوك وزارنى
عمْروٌ وقد ضَرَبَتْ غُلامَك عقْرَبُ

(٤٨) ورأيت عـبدَالله يضربُ خـالدًا
وأبو المغـيرة فى المديـنة يُضْربُ

(٤٩) ولـقـــيــت زيـــدًا راكبًا وأخَالَهُ
تجـرى به وَجْنَاءُ جـرفٌ ذِعْلـبُ

(٥٠) ولقد وجدت محـمدًا ذا صولة
فى الحرب والحـرْبُ العوانُ تُلَهَّبُ

---

(٤٧) فى جـ د و ر (فتقول) .

(٤٨) فى ب ، جـ ، د ، هـ ، و ر ط (وأبا المغيّرة) بنصـب (اب) عطفا على عبدالله ، وفى ا ، خ جاءت (أبو) بالرفع على أن الواو لعطف الجمل أو على الاستئناف ، وقد كتب البيت على هامش النسخة ب بعد نسياله بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثانى فى النسخة ط .

(٤٩) فى جـ (وأخالة) وهو تصحيف ، وفى ب ، جـ ر (تجدى) بدل (تجرى) وفى د (يجدى) ، وفى و ط (تحدى) ، وقد ضبطت (وجناء) فى النسخة ر بفتح الواو والجيم ، وجاءت (زعلب) بدل (ذعـلب) وفى ط (تغـلب) وفى د (ثعـلب) ، وفـى ح (دعـلب) بالدال ، وكـل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة فى و ، وفى ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .
والوجناء هى الناقة ذات الوجنة الضخمة العين ٦/ ١٨٧
أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الـناقة الشديدة ٤/ ٢٧٦ . والحـرْف - كما فى العين ٣/ ٢١١ الناقة الصلبة تشبّه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمالية حَرْفٌ ســـنادٌ يشلّها وظيفٌ أزَجُّ الخطْوِ ريّان سَهْوَقُ

ويبدو أن بعـض العرب كان يستخـدم (حرف) بمعنى المهزول الضـعيف كما فى القـاموس المحيط ٣/ ١٣١ ، والخليل لايؤمن بهذا كما يبـدو، حيث علـق على مـن يستخدمها بمعنى المهزولة قائلاً : « ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جُمَالِيّة سناد ، ولا وظيفها ريّان » كذلك يمكن القول امتدادًا لرأى الخليل الذى ورد فى العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رؤيته داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومـة النحوية حيث وصفها بأنهـا وجناء ذعلب ، والذعلب - كما أشار الخـليل فى العين ٢/ ٣٢٦ الناقة الـشديدة الباقيـة على السَّير وتجمع عـلى ذعالب . اما جَرْف (بالجـيم) الواردة فى النسخـة ح فهى تستخدم بمعنى الناقة الشديدة العظـيمة أو الضامرة المهزولة ٣/ ١٣١ القاموس المحيط وهى دلالة جرف عند بعض العرب .

(٥٠) فى ب (يلهّب) ، وفى ر (العوان) ضبطت بكسر النون على العطف . وهو تحريف . =

باب حروف الرفع(*)

(٥١) وحروف رفع النحـو ترفعُ كلّما
مرّت عـليـه وحدُّهـا لايَصْعُبُ

(٥٢) وتقـول هل عمـروٌ أخونـا قادمٌ
ومتـى أبونـا ذو المكـارم يَرْكَبُ

(٥٣) بـل خالـدٌ جارٌ لـنا ومـخالـطٌ
وعسى غلامُك نـحو أرضك يَذْهَبُ

(٥٤) ولحـبّذا الـفـرسُ الجـوادُ وإنّه
زيـنٌ لـراكـبه ونـعـم المـركَبُ

(٥٥) وكـم الرجـال ومَنْ أبوك فـإنّهُ
لـولا أبوك لمـا تـكلّم مُصْعـبُ

= والحرب العوان - كما جاء فى العين ٢/ ٢٥٤ - هى التى كانت قبلها حرب بكر ، وهى أول وقعة ثم تكون عوانًا ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشدّ منها .

(*) العنوان ساقط مـن ز وفـى هـ بالمـداد الأحـمر (الجر) وشطبت وكتبت مرة أخرى بالمداد الأسـود (الرفع) .

(٥١) فـى جـ وردت (جرت) بـدل (مرّت) ، (لايعصب) بدل (لايصعب) وفى ح (يرفع) بدل (ترفع) .

(٥٢) فى ح ضبطت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .

(٥٣) فى ط (تذهب) بدل (يذهب) .

(٥٤) فى جـ جاء (للذين اركبه) بدل (زين لراكبه) .

(٥٥) (لما) تصحيح من وز ح ط ، وفى الأصل (ما) ، ووجودها يجعل التـفعيلة الخامسـة فـى البيت (مفاعلن) فـى بحر الكامل وهو ما يسمىّ بـالوقص وهو ما حذف ثانيه بعـد سكونه وهو زحاف قليل الحدوث .

وفى و ط (فكم) بدل (وكم) .

(٥٦) بيـنا أبوك وبيـنما أصـحابُنا
متـجاورون تـفرّقـوا وتشـعّبُوا

(٥٧) وتقول: حيثُ أبوك عَمْروٌ جالسٌ
لِمنِ البـعيرُ الشاردُ المـستصْعَبُ

(٥٨) أين الرجالُ ذَوو المـروءةِ والنهى
بل أيـن عُصْبَتُكَ الكـرامُ الغُيَّبُ

(٥٩) وكـأنمـا زيـدٌ أمـيـرٌ مـقـبـلٌ
لكنْ غـلامُك بالبطـالةِ مُعْجَبُ

---

(٥٦) فى ب ، هـ (تشعّبُ) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفى جـ (أخوك) بدل (أبوك) ، وفى ح (أصحابه) بـدل (أصحابنا) ، وفى د (متـجاورون) بدل (متجاورون) ، وفى ح (فـتفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والـتشعب التفرق ، وهو فى البيت من مترادف الكلام، ومن معناه أيضًا الاجتماع . العين ١/ ٢٦٣، وسيرد هذا اللفظ فى البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥ .

(٥٧) فى د (جيت) وفى هـ (حيث) ، وفى و ح ط (المتصعّب) بدل (المستـصعب) ، وإن كانت قد صححت فى و ط بكتابة المستصعب بخط صغـير فوقها ، وقد جاء هذا البيت متأخرا عن البيت رقم (٥٨) فى النسخة و ، والبعير المستصعب ، ربما يُقصد به البعير المشتدّ الذى صار صعبًا ، أو انه الذى لم يركبْ ولم يمسسه حبلٌ انظر العين ١/ ٣١١ ، القاموس المحيط ١/ ٩٥ .

(٥٨) (أين) تصحيح من ر ، وفى الأصل (كيف) .

وهـذا البيت ساقط من د ، وقـد تأخر هذا البيت عـن البيت الذى بعـده فى جـ ، ر ، وفى و ر (الكرام) بدل (الرجال) وفى ح (ذو) بدل (ذ وو)

وفـى العين ١/ ٣٠٩ ، ٣١٠ « العصبـة من الرجال عشـرة لايقال لأقل منـه ، واخوة يوسف عـليه السلام عشرة قالوا : « ونحن عصبة » [سورة يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالـى : « لتنوء بالعصبة » [سورة القصص آية (٧٦)] يقال : اربعون ويقال عشرة

وأما فى كلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبة ، وكذلك العصابة من الناس والطير » .

(٥٩) فى جـ (مفسد) بدل (مقبل) ، والبطالة - كما فى العين - ٧/ ٤٣١ « التبطل فعل البطالة ، وهو إتباع اللهو والجهالة » .

باب ترى وظننت وخلت وحسبت(*)

(٦٠) وترى وخلت وهل تظنّ إذا أتت
نصب كذلكمُ أخال وأحْسِب

(٦١) ومتى ترى عبدَ المهيمن قادمًا
إنّى أظن معمّرًا لايعتبُ

باب حروف كان واخواتها(■)

(٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ
أسما وتتبعها النعوت فتذهب

(٦٣) والنصبُ فى أفعالها لاتَجْهَلَنْ
إنّ الجهولَ من الرجالِ مُخَيَّبُ

(*) جاء هذا العنوان متأخراً عن البيت ٦١ فى النسخة هـ وسقط العنوان كاملاً من جـ ؛ وفى ب جاء العنوان : باب ظننت وخلت وسقطت (حسبت) من عنوان النسختين و ز ، وفى ح جاء العنوان : باب ظننت واخواتها . وواضح أن هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثا من فعل النسّاخ .

(٦٠) فى جـ (وترا) بدل (وترى) وأيضًا جاء الشطر الثانى :
(نصبت لذلكم اظن واحسب) ، وفى ز ورد الشطر الثانى بسقوط همزة (اخال) وجاء بعدها كلمة (اظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وفى ح (هلا ظن) بدل (هل تظن) وهذا تحريف أيضًا .

(٦١) فى جـ أيضًا وردت (وترا) بدل (وترى) ، وفى ح (قادم) بالرفع وهو تحريف ، وفى وز ضبطت (لايعتب) بفتح العين والتاء وهو تحريف أيضًا .

(■) فى ب د هـ و زح جاء العنوان : باب كان وأخواتها وفى د هـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .

(٦٢) فى ب (وتذهب) بدل (فتذهب) ، وفى د و جاء الشطر الثانى : (الأسماء تتبعها النعوت فتذهب) وهو موزون على هذه الصورة ، أما فى ز فقد ورد (الأسماء وتتبعها) وفى ذلك خلل بموسيقى البيت . وفى هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت ...

(٦٣) المخيّب من الرجال الذى أصابه الحرمان العين ٤/٣١٥ .

(٦٤) فتقول: كان أبـوك زيدٌ ذو الندا
جارًا لنـا وإلى العشـيرة يُنْسَبُ

(٦٥) أمسـى أخوك لنـا صديقًا وابـنهُ
مازال عـمرو صـادقًا لايكـذبُ

(٦٦) وتقول: ظَلَّ غلامُ عَمِّك جالسًا
بالباب منتظـرًا يصيح ويصخَبُ

(٦٧) أضحى وأصبح أو يكون ولم يزل
أمسيتُ أو نمسى جـميعا نكتُبُ

(٦٨) وتقول: ليس أبوك فـينا حاضرًا
والقوم إنْ راحوا فقربك أسْقَبُ

(٦٩) فـإذا أتت ألـفٌ ويـاء مـثلـهـا
والتاء والـنون التى إنْ أحـسبُ

---

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من هـ و ز ح ط ، وفـى الأصل (زيدا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب جـ جاءت بالـنصْب وصححت ، وزيد بدل أو عـطف بيان وخبر كـان (جارا) ، وفى ز (جار) بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) فى ح (لايكذُب) بضم الذّال .

(٦٦) فى جـ (يصحب) بدل (يصخب) ، وفـى هـ و ح (ضل) بدل (ظل) وفى د (طلّ) بكسر الطاء وضم اللام المشددة وكـله تحريف وتصحيف وفى ح (جالس) بالرفـع وهو تحريف ، والخليل يشير إلـى أن الصخـــب معروف الـعين ٤/ ١٩٠ وهـو كما جاء فـى القاموس المحـيط ١/ ٩٥ شدّة الصوت .

(٦٧) فـى جـ (قسا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفى ب جـ (يُكتبُ) وفى ز (أم) بـدل (أو) الأولى ، وفى ح كتب الشطر الثانى محرّفا (امسيت أو امسى جميعا يكتب) .

(٦٨) فى جـ (انسب) بدل (اسقَب) وفى ب (أسغـب) ، وفى ح (حاظرا) بدل (حاضرًا) وقد ورد الشطر الثانى فى ح : (والقوم إن باحوا فقربكا أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب . ربما يكون معناه أنه خيرٌ ورىٌ على من يقترب منه فالسقب الغض الطويل الريان العين ٥/ ٨٥ وربما يقصد أنه تعـويض عن ذهاب الـقوم ، فالأسقف ولـد الناقة وهـو خاص بالذكر انـظر السابـق (العين) والقاموس المحيط ١/ ٨٥ .

(٦٩) فى ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت الف وباء قبلها) ، وفى د (بعدها) بدل (مثلها) ، وفى =

(٧٠) فى الفعل فارفع عند ذلك كلَّه
فافهمْ فإنّك إنْ فهمتَ مهذّبُ

(٧١) فتقول: كنت أقول ذاك ولم تزل
تمسى وتصبح ما أراك تَغَيّبُ

باب حروف إنّ وأخواتها(*)

(٧٢) وحروفُ إنّ وليت فاعلمْ حدَّها
واحفظ فإنك إنْ حفظت مُذَرّبُ

(٧٣) ولعلّ، ثم، كأنّ، إنْ ثقلْتها
وطريق لكنّ الثقيلة تنصبُ

(٧٤) فانصبْ بها الأسماءَ ثم نعوتَها
وارفع بها أخبارَها يا مُعْتبُ

= د ح (انا احسب) بدل (إن احسب) وفى ح (الف وباء) ، وفى ز (أحسب) ك- ت بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) فى ب د هـ (وافهم) ، وفى ح (كلَّه) وردت بفتح اللام وتشديدها وفى الأصل بكسر اللام على أنها توكيد لذلك .

(٧١) (تَغَيّبُ) مضارع وأصله (تتغيّب) حذفت إحدى التاءين منه وفى ب حرّفت إلى (تعتب) ، وفى هـ (مغيب) ، وفى ز (تُغيُّب) ضبطت بضم التاء .

(*) فى هـ ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمة (حروف) .

(٧٢) فى د ، و جاء الشطر الثانى : (فانصب فإنك إن نصبت مذرّب) وفى هـ ز (مدرّب) بالدال ، وفى جـ ، ز (فاعرف) بدل (فاعلم) ومذرّب معناها حاد ، فالذرب الحاد من كل شىء العين ١٨٣/٨ ، وربما يكون المقصود حاد الذكاء .

(٧٣) فى ب ، د (كان) بدل (كأن) ، وفى ط (نقلتها) بدل (ثقلتها) وفى هـ (تنصب) بضم الصاد وفى د بفتحها ، وفى و نصب بنونين ، وفى ز ينصب بالياء المضمومة .

(٧٤) فى جـ (الاسم) بدل (الأسماء) ، وقد ورد الشطر الثانى أيضًا : (وارفع بها الأخبار يا متعتّب) ، وهو شطر موزون على هذه القراءة وفى هـ ط (يا معتب) بفتح الميم ، وفى ح (يا متعب) ، والمعتب أى الراجع إلى مرضاتى ، أى عما كان عليه . العين ٧٦/٢ وانظر هامش بيت رقم ٧٩ .

(٧٥) فتقول: إن أباك عمرو ذو الندى .
عند الكـرامِ من الرجال مُحَبّبُ

(٧٦) بل ليت أهلَ الحىِّ عـند فراقهم
والنـاءِ منّا عـن قريـب يَشْعَبُ

(٧٧) وكأنّ زيدًا ذا الـسماحة غـائبٌ
لـكـنّ عَمْرًا قـادم يـتـرقب

(٧٨) ولـعلّ مـوعـدَك الـذى منّيْتـنَا
يـوم التـلاق عـليـه بَرْقٌ خُلَّبُ

(٧٩) وإذا أتـت يـاءٌ وهـاء بـعـدهـا
فارفـع بهـا أخبـارَها يـا مُعْتب

---

(٧٥) (عمروا ذا الندى) بالنصب من ب د و ر ط أما فى بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمرا) عطف بيان أو بدل لـ (أباك) و (ذا) صفة لمنصوب و (محبب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن ومحبب خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ،
وفى و ط (مخيب) بدل (محبب) .

(٧٦) (والناء) تصحيح من هـ ح ، وفى بقية النسخ (والناى) فى د (فريقهم) بدل (فراقهم) وفى ب (يسغب) بدل (يشعب) وفى جـ (يتعب) ، وفى ز (يشعب) بضم السياء وفتح العين ويَشْعَبُ ، كما جاء فى العين ١/ ٢٦٣ أى يجتمع بقومه قال الخليل « هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقًا ويكون اجتماعًا » . انظر البيت ٥٦ من هذه المنظومة وهامشه .

(٧٧) فى الأصل (عمرا) والصحيح كتابيا (عمروا) لأن الأولى تخل بموسيقى البيت وقد وردت (عمروا) فى بقية النسخ ما عدا النسخة هـ فقد جاءت كالأصل وفى ب (غائبا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب أيضًا جاء (مترقب) وفى ح (يستقرب) ، وفى ح أيضًا (زيد) بالرفع وهو تحريف.

(٧٨) خُلّب : « يقول الخليل وبرق خلّب : يومض ويرجع ويرجى » الغين ٤/ ٢٧٠ . والملاحظ أن بعض التراكيب وردت فى المنظومة كما وردت فى معجم العين مثل : برق خلب .

(٧٩) فى هـ ، ط (معتب) بفتح الميم
والمعتب كما يقول الخليل فى العين ٢/ ٧٦ « أعتبنى ؛ أى ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضاتى » وكأنه العائد من الخطأ إلى الصواب راجع هامش البيت ٧٤ من هذه المنظومة . .

(٨٠) فتقول: إنّى سائرٌ ومحمدٌ
وكأنّه يهوى برأى مُعْجَبُ

(٨١) فإذا أتيت بكان أو أخواتها
فى حدّ إن فنصبُها مُتسبَّبُ

(٨٢) فتقول: إن أباك كان مجانبا
للقوم حين تكلموا وتغضّبوا

(٨٣) فإذا قرنت بها الصفاتِ فحظّها
نصبٌ كذلك فى صفاتك توجبُ

(٨٤) فتقول: إن عليك دينًا فادحًا
وقضاءُ دينك ما أراه يُسَبَّبُ

(٨٥) وتقول: ليت لنا حلالاً طيّبا
إن الحلاَل هو الهنيئ الأَطْيَبُ

---

(٨٠) فى جـ ورد الشطر الثانى : (وكأنه يهواه برأى معجب) وفى ز : (وكانه يهويه راى معجب) ورواية جـ بها خلل موسيقى .

(٨١) فى د (بكأن) وهو تحريف يخل بموسيقى البيت ، ومتَسبّب أى جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت به يعدّ سببا العين ٧/٢٠٣ .

(٨٢) فى د (أو تغضبوا) وفى هـ و ح ط (وتعصبوا) وفى ز (وتصعبوا) ، وفى ب وردت (وتصعب) بدون واو الجماعة وهو تحريف .

(٨٣) فى ح (الصفاة فحفظها) بدل (الصفات فحظّها) وهو تحريف .

(٨٤) فى ح (لم أراه) وهو خطأ ، وما أراه يسبّب ، أى لا أرى له سببا ففى العين٧/٢٠٣ « السبب كل ما تسبب به من رحم أو يد أو دين » .

(٨٥) فى جـ د هـ (الهنيّ) ، وفى ح النهىّ وهو تحريف .

باب التاء الأصلية وغير الأصلية(*)

(٨٦) والتاءُ إنْ زادتْ فخفضٌ نصبها
ما عن طريق الخفْض عنها مَهْرَبُ

(٨٧) فتقول: إنّ بنات عَمِّك خُرَّدٌ
بيضُ الوجوه كأنّهنّ الربربُ

(٨٨) وسمعت عمّاتِ الفتى يَنْدُبْنَه
كلّ امرئٍ لابدّ يومًا يُنْدبُ

(٨٩) ودخلت أَبْيات الكرامِ فأكرموا
زَوْرِى وبَشّوا فى الحديث وقرّبوا

(٩٠) وسمعت أصواتًا فجئت مبادرًا
والقوم قد شهروا السيوفَ وأجلبوا

(*) فى ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالألف والتاء المنصوب بالكسرة .

(٨٧) الخُرّد جمع خريدة ، وقد جاء فى العين ٤/ ٢٢٩ « جارية خريدة أى بكر لم تمسس ، والجميع خرائد وخُرّد وجارية خرودة خفرة حيية » ، والربرب القطيع من بقر الوحش العين ٨/ ٢٥٨ . القاموس المحيط ١/ ٧٤ .

(٨٨) أى يموت ويبكى عليه وتذكر محاسنه العين ٨/ ٥١ . القاموس المحيط ١/ ١٣٦ .

(٨٩) فى جـ حرّف الشطر الثانى إلى : « .. فنسوا فى الحديث وقرب » وفى د (ربثوا) وفى ط (ونشوا) وفى ز (زوروا) بدل (زورى) وضبطت (أبيات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف .
والزّور كما فى العين ٧/ ٣٨٠ « الذى يزورك واحدًا كان أو جميعا ذكرًا كان أو أنثى » والمقصود أكرموا زيارتى .
والبش اللطف فى المسألة والإقبال على أخيك العين ٦/ ٢٢٣ .

(٩٠) فى ب (وجلّبوا) وفى جـ (وأجلب) ، وفى ر ظ بالحاء (واحلبوا) وفى د و خلّبوا بالخاء وكل ذلك تحريف .
وأجلبوا « أى صاحوا . العين ٦/ ١٣٠ » والفعل أجلبوا من الصياح ونحوه » .

(٩١) فـنصـبـتُ لمـا أن أتَتْ أصلـيَّةً

وكذاك يـنصبهـا أخونا قـطربُ

باب التعجب وهو المدح والذم(*)

(٩٢) فإذا ذممتَ أو امـتدحتَ فنـصبه

أولى وذلك- إن قطعت- تعجّبُ

(٩٣) ما أزينَ العقلَ الـصحيحَ لأهله

وأخوكَ منه ذو الجهـالة يغضَبُ

(٩٤) ما أحســن الرجل الذى لاقـيته

يـعدو بـه فرسٌ أغـرٌ مشـطّب

(٩٥) فإذا أتيت بكان فـانصب بعدها

ما كان أحلم شـيخنا أو يَغْضَبُ

---

(٩١) فى ح (اخوانا) بدل (أخـونا) ، وفى و فنصبْتَ بفتح الـتاء ، والقطرب هو الذكر مـن السعالى العين ٥/ ٢٥٧ وفى القـاموس المحيط ١/ ١٢٣ دويبة لاتـستريح نهارهـا سعيا ، ولقب به مـحمد بن المستنير لأنه كان يبكر إلى سيبويه ، فكلما فتح بابه وجده فقال ما أنت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت قضية ذكر قطرب فى الدراسة ومدى إمكانية التشكيك فى نسبة المنظومة إلى الخليل بسبب ذكره .

(*) فى د و ز ط جاء العـنوان : باب التعجب وهـو باب المدح والذم وفى ح جاء العـنوان : باب الذم والمدح .

(٩٢) فـى جـ د و ز ح (وإذا) ، وفـى د حرِّفت (تعـجـب) إلى (لعجب) وفى ح (وذاك) بدل (وذلك) .

(٩٣) فى جـ ح (الفعل) بدل (العقل) .

(٩٤) فى ب (تعدو) وفى جـ (يغدو) ، وفى هـ و ز ح ط (يعدوا) بالألف بعد الواو وهو تحريف . وفى العين ٦/ ٢٣٩ « الشّطْبة : طريقة فى متن السيف وجمعه شطب . وسيف مشطّب مشطوب أى ذو شطب » . وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ١/ ٩١ .

وقد جاء فى العين والقاموس المحيط معنى مخالف حيث يقال لـلفرس السمين الذى انتـبر متناه ، وتباينت عروقه · مشطوب الظهر والبطن والكفل : أى تزايل بعضه من بعض من سمنه .

(٩٥) فى ب جـ و ز ح (إذ) بدل (او) ، وفى د (يغضب) حرِّفت إلى (يغطب) .

(٩٦) فإذا جَرَتْ بعـد الكلام فرفـعُها
لا تنصبَنْ فيضـيق عنك المذهبُ

(٩٧) فتـقول: رأسُك ما أشدَّ بـياضَه
من بعد حَلْكَته فـلمْ لايُخضَبُ

(٩٨) وكـذاك زيـدٌ مــا أشـدّ خَلاَقَه
وأشـدّ نخـوتَه فلـمْ يـتحـوّبُ

(٩٩) لاتفصِلَنْ بـين التعجـب واسمه
فـيعـيـبَه يـومًا عليـك مُعَيِّبُ

(١٠٠) وتقول أظرِفْ بالفـتى أحسنْ به
أكـرِمْ بـأحــمـدَ إنّه لَمُهـذَّبُ

(١٠١) فـجزمـتَه لمـا أتيـتْ بـلـفظـه
بـالأمر والمـعنـى لمـا يُتعـجَّبُ

---

(٩٦) في جـ (فـإذا جرت) حرّفت إلى (إن اخـرجت) ، وفي د ر ط (لاتنصـبّن) ضبطت بتـشديد النون وهـذا دليل على عدم مـعرفة الناسخـين بعلم العـروض ، لأن هذا الضبط يؤدي إلـى الخلل الموسيقي بالبيت ، وفي هـ ضبطت الصاد في (لاتنصبن) بالضم والكسر معًا .

(٩٧) (يُخْضَب) عائدة في هذه الحالة على شعر الراس في جـ د ر لاتخضب ، وفي جـ سقطت كلمة (بعد) من البيت ، وفي د جاء (راسَك) بنصب السين .

والخضاب كمـا في العين ١٧٨/٤ ، ١٧٩ نقول « خضـب الرجل شيبه ، والخـضاب : الاسم وكل شيء غيّر لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٩٨) في ب صـحفّت (نخوتـه) إلى (لجوته) ، وفـي د و وردت (سواده) بدل (خلافـه) وفي ح حرّفت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوّب شدّة الصياح والتضرع العين ٣/ ٣١٠ .

(٩٩) في د سقطت نقطة الفاء من (تفصلن) ، وفي ب د هـ و ط (لاتوصلن) وفي جـ (لاتعجبن) ، وفي د (معيّب) جاءت بفتح الياء مع تشديدها .

(١٠٠) في د صّحفـت أظرف إلى (أطرف) وفي ح : (فـنقول أطرق بالـفتى واحسن بـه) وفي ذلك خلل بموسيقى البيت .

(١٠١) في ب هـ تتعجب ، وفي جـ لمن يتعجّب ، وفي ح يتعجب .

(١٠٢) وإذا تطاولت الصفاتُ جعلتها
بأشدّ فهى المبتغى المتطَلّبُ

باب النداء المفرد(*)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسامى مفردًا
فارفع فهُو لك إن رفعت مُصَوَّبُ
(١٠٤) يازيد يا داود أكرِمْ مالكًا
سرْ يا يزيدُ وأقبلى يا زينبُ
(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارتفع
يا وهْبُ يا حمّاد يا متثوِّب

---

(١٠٢) فى جـ جاء الشطر الثانى : بأشد فهو المبتغى والمطلب ، والبيت وإنْ كان صحيحا - حسب هذه القراءة - من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتتحول التفعيلة إلى (متفاعل) مع أن ضربه صحيح فى بقية القصيدة ، وهذا لايجوز حسب القواعد العروضية وفى هـ (فإذا) بدل (وإذا) ، وفى ح المبتغى بالألف خطأ بدل الياء .

(*) فى د (الندا) وفى هـ (الندى) .

(١٠٣) فى جـ ورد البيت :

فإذا دعوت من الأنام مفرّدا
فارفعه فهو إن رفعت مصوّب

ولو أن البيت قرء بتشديد الراء فى (مفرّد) فإنه يصح عروضيا ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر الثانى على حذف الثانى المتحرك فى متفاعلن وهو جائز على قلة .

وفى ح ورد الشطر الثانى : فارفع فذلك إن رفعت مصوب ، وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقى ومعنى ، وفى و ضبطت فهْو بتسكين الهاء ، ويؤدى هذا الضبط إلى خلل موسيقى .

(١٠٤) سقطت همزة (أقبلى) من أ ، ب ، جـ وذكرت فى بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة قطع ، وفى جـ ذكر مع الشطر الأول الشطر الثانى من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين العجزين فى هذا البيت والبيت التالى له .

(١٠٥) فى ب (يا عمروا) بالألف بعد الواو وهو تحريف ، وفى هـ يا عمر بدون الواو وفى جـ ذكر عجز البيت السابق بدلا من العجز الأصلى لهذا البيت كما قلنا سابقًا ، وفى د ، هـ متثوَّب بفتح =

(١٠٦) فإذا أضفت نصبت مَنْ ناديتَه
ياذا المكارم أين أصبح جُنْدُبُ

(١٠٧) ياذا الجلال وذا الأيادى والعلى
ارحم فإنّى فى جوارك أَرْغَبُ

(١٠٨) فإذا كَنَيْتَ نصبتَ مِنْ كُنَّيْتَه
يابا المهلّب قد أتاك مهلّب

باب النداء المضاف(*)

(١٠٩) فإذا أتت ألفٌ ولامٌ بعدها
وأردت فانصب ما تريد، وتُوجِبُ

(١١٠) يازيدُ والضحّاكُ سِيرا نحونا
فكلاكما عَبْلُ الذراع مُجَرَّبُ

= الواو وتشديدها ، والمثوِّب هو الراجع بعد ذهابه العين ٨/ ٢٤٦ ويمكن أن يكون المعنى المؤذن إذا تنحنح للإقامة ليأتيه الناس العين ٨/ ٢٤٧ .

(١٠٦) فى د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، وجندب علم على إنسان معناه كما جاء فى العين ٦/ ٢٠٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد .

(١٠٧) فى جـ ورد الشطر الثانى : ياذا الجلال والأيادى والندا وفى د و ح ط العلا ، وفى هـ سقطت (فى) من البيت فاختلت موسيقاه .

(١٠٨) فى جـ كنّيْتَ بتشديد النون ، وفى ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح والمهلّب علم ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعية وجسده . العين ٤/ ٥٣ أو المهلّب بمعنى الهجّاء ومنه الشاعر المهلّب . القاموس المحيط ٢/ ١٤٥ .

(*) العنوان ساقط من ب .

(١٠٩) فى ور (وإذا) .

(١١٠) (الضحاك) بالرفع فى ح ، ز ، ط ، ى ، وبالفتح فى ب د هـ ، وغير مضبوطة فى أ ، و، ح . فى جـ (عند) بدل (عبل) وهو تحريف ، وقد ضبطت مجرب بفتح الراء وتشديدها فى د و ز ح والعبل الضخم العين ٢/ ١٤٨ ولعله يقصد قوة الطاقة القاموس المحيط ٣/ ٢٣ .

باب النداء المنعوت(*)

(١١١) وإذا أتيـت بمفـرد ونَعَتّهُ
فانصب فذاك-إذا فعلت- الأَصْوبُ

(١١٢) يـا راكـبًا فرسًا ويـا متـوجّهًا
للصيد دونـك إن صيدك مُحصَبُ

باب الترخيم

(١١٣) ومن النداء الحذفُ فـى ترخيمه
ياحـارِ أنت مـجرَّب لاتَرْهـبُ

(١١٤) يا حار أَحْسِنِ إن أردت مَسَرّتى
إنـى لـذلك مـنْكُمُ مُسْتَوجـبُ

(١١٥) وتقول إنْ رخّمت زيـنب صادقًا
يـازيْنَ إنّ البـينَ فـيـه تشـعُّبُ

(*) تصحيح من ور فقد ورد العنوان فى بقية النسخ : بـاب النداء المفرد والمنعوت حيث تقـدم منذ قليل عنوان : باب النداء المفرد ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .

(١١١) فى ب و ر ط (وينعته) بدل (ونعته) وفى جـ وتبعته .

(١١٢) فى د ط جاء الشطـر الأول : ياراكبًا فرسًا جوادًا ويا متوجـها وفى ذلك خلل بموسيـقى البيت ، وفى و محصب بكسر الصاد وفى ح مخضب بالضاد المنقوطة .

ومحصَب ؛ أى مصاب بالحصبة ، وفى العين ٣/ ١٢٣ الحصـبة معروفة تخرج بالجنب ، وهى عبارة عن بثر يخرج بالجسد القاموس المحيط ١/ ٥٧ .

(١١٣) فى ب ، هـ (لاتـذهب) بدل (لاترهب) وهـو تحريف ، وفى ر (مجـرِّبا) بالنصـب تحريف أيضًا إلا إذا كان حالاً مقدمًا .

(١١٤) هذا البيت ساقط من النسخة جـ ، وفى ح (يا عالم) بدل (ياحار) و « حار » منادى مرخم .

(١١٥) فى جـ جاء (زينب) الأولى مرخـمة فى البيت ، وهو تحريف لترخيمه الـكلمة بدون نداء علاوة على الخلل الموسيقى فى البيت . =

باب الجزم(*)

(١١٦) والجـزمُ سهـلٌ بـابـه وحروفـه
في النحو خـمسةُ أحرُفٍ إذْ تُحسَبُ

(١١٧) فتـقُول لم يـرني أخـوك ولم يَزُرْ
زيـدًا أخوه ولابـنـوه ولا الأبُ

(١١٨) و فَلَمْ ولـمـا يجـزمان كـلاهمـا
لـم يَلْقـنا فـي غَزْوتـينَا مِقْنَبُ

(١١٩) لـم يـزرعا شـيـئًا ولمّا يَحْصُدَا
وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا

(١٢٠) أفـلـم أقل لـك لاتجـار مُمَاريًا
واعلم بأنك إن فـعلت ستُغْلَبُ

= في د (تسعّب) بفتح العين مع تشديدها ، وفي ح تـشعبوا وهو تحـريف ، والتشعب الـتفرق او الاجتماع العين ١/٢٣٦ وهـو في البيت بمعنـى الافتراق . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦ .

(*) العنوان ساقط من ر ، وفي جـ باب حروف الجزم .

(١١٦) في جـ ورد الشطر الثاني : في خمسة مـن أحرف إذ تَحْسِب وفي هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر السين .

(١١٧) فـي جـ جاء الشطر الأول : فـتقول زارني اخوك ولم يزر ، والبيت به خلل موسـيقى على هـذه القراءة ، وفي د (اخيك) بدل (اخوك) وهو خطأ .

(١١٨) في د (وولم) بدل (وفلم) وسقطت (في) من النسخـة ح فاختلت موسيقى البيت ، وفي جـ لم تلقنا في غزوتينا مقتب ، كذلك في و ر ط د مقتب ، وفي هـ مقلب
والمِقنب زهاء ثلاث مائة من الخيل العين ١٧٨/٥ .

(١١٩) في ب لم يكـذب ، وفي د و ط حرفت (لم يكذبـوا) إلى (لم يدربوا) وفي ح لـم تكذبوا ، وفي جـ ورد الـشطر الثاني : وإذا حـسبت حقوقهـم لاتكذب ، وفي ر زيدت واو في أول الـبيت فأخلت بموسيقاه .

(١٢٠) في د و ح ط لاتجار بـدلا من (لاتجار) وفي ر (لاتجـاور) والاختلاف الأخيـر يخل بموسـيقى البيت .

(١٢١) فـإذا أتـتْ ألفٌ ولامٌ بـعـدَهـا
فاخفض فأنت إلى السلامةِ أقربُ

(١٢٢) فتقول: لـم يقـم الأميرُ ولم ينمْ
زيـدٌ ولـم يزر المـدينـة تَغْلِبُ

باب الأمر والنهى(*)

(١٢٣) وإذا أمرتَ وإن نـهيـت فهـكذا
قُم يا نصـيرُ ولاتقمْ يـا مرحبُ

(١٢٤) واخفض إذا أدخلْتَ لامًا بعدها
مـن قبـلهـا ألفٌ فـإنّك تُنْجِبُ

(١٢٥) فالـقولُ مـنك زُرِ الأمـيرَ ودارَه
ودعِ الجهـالة إن رأسَك أشـيبُ

---

(١٢١) فى ب ، جـ (وإذا) بدل (فإذا) ، وفى جـ (فإنك) بدل (فأنت) ، وقد اختلت موسيقى البيت ، فى ز ط (فاحفظ) بدل فاخفض ، ولعل هذا دليل على أن القصيدة مملاة حيث يكون نطق الظاء بدل الضاد وهو كثير .

(١٢٢) فى جـ هـ (ثعلب) بدل (تغلب) وفى ز تغلب بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف . وتغلب علم .

(*) هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ فى النسخة هـ .

(١٢٣) فى هـ و كتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفى ح (يا موجب) بدل (يامرحب) وفى و (يا مُرْجب) .

والمرحب النازل فى سعة ورحابة العين ٣/ ٢١٥ .

(١٢٤) فى ب (منجب) بدل (تنجب) ، وفى ح (بعده - قبله) بدل (بعدها - قبلها) .

(١٢٥) فى جـ (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وداره) بجرّ الراء فى نسخة و وبضمها فى ز وهما تحريف .

(١٢٦) وتـقولُ: أَسْرِج يـاغلامُ والجـم
البرذون وانظر كـيف تمشِىَ الأشهبُ

باب الأمر والنهى بالنون الخفيفة والثقيلة(*)

(١٢٧) والأمرُ بالـنون الخفيفة فـاعلمَنْ
والنهىُ أصعبُ فى الكلام وأعزَبُ
(١٢٨) لاتـعصـينّ الله واطلـبْ عفـوَه
لاتشربَنْ خـمرًا فبئْسَ المـشربُ

باب المبتدأ وخبره(■)

(١٢٩) وإذا ابتدأتَ الـقولَ باسمٍ سـالمٍ
فارفـعْه والخبرَ الذى يـسْتجْلَبُ

---

(١٢٦) (تمشى) فى جـ د هـ و ر ، وفى بـقية النسخ يمشى ويمكن أن يكون المعـنى تمشى الأشهُب جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار العين ٣/ ٤٠٣ ، أو يكون المعنى يمشى الأشهَب (بفتح الهاء) ، أى الفرس الذى اختلط لون سواده ببياضه ، فالشَّهْب والشُّهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله المرجع السابق أو الأسد فهو أشهب القاموس المحيط ١/ ٩٣ .
والبرذون الفرس العين ٨/ ٢١٠ .
وفى جـ تمشى الأشهُب بضم الهاء فى الأشهب .
(*) فى ح سقطت (النون) من العنوان .
(١٢٧) فى هـ وأغـرب ، وفى و ز ط وأعرب ، وفى د و أعـرب ، وأعزب الواردة بالأصـل ؛ أى أبعد وأذهب العين ١/ ٣٦١ .
(■) فى ب هـ سـقطت (خبـره) من العنـوان ، وفى ز وردت (الخير) بـدل (الخبر) وفى جـ تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .
(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتـدأ وخبره فى جـ ، فى هـ (فإذا ، وفى د ، هـ وردت (الخير) بدل (الخبر) .

(١٣٠) فـالمبـتـدا رفعٌ جـميـع كـلّه
ونـعـوتُه ولذاكَ بـابٌ مُعْجـبُ

(١٣١) فتـقول: عمُّكَ قـادمٌ ومحـمدٌ
ويـزيدُ ذو ولـدٍ وشيـخٌ أحْدَبُ

(١٣٢) وتقـول: عبدُالله شـيخٌ صـالحٌ
ومـحـمدٌ حـرٌّ وأسـلَم مُعْجِبُ

(١٣٣) والـريح سـاكنـةٌ وثـوبك لـيّنٌ
والشمسُ بازغةٌ ولونك أشْحَبُ

(١٣٤) وتقول: نحن أولو جلاد فى الوغى
وأنـا ابـن عـبـدالله لمّا أُنْسَبُ

---

(١٣٠) فى جـ د و ز (وكذاك) بدل (ولـذاك) ، وفى ح (وكذلك) والأخير إخلال بموسيـقى البيت وفى هـ حرفت إلى (وكذا كتاب) .

(١٣١) فى كل النسخ الأخرى (فتقول) ، وفى جـ (أجدب) بدل (أحدب) والأحدب - كما جاء فى العين ٣/ ١٨٦ - الحـدبة : مرضع الحَدب من ظـهر الأحدب ، والاسم الحدَبـة ، وقد حَدب حدبًا واحدودب ظهره ، فى القاموس المحيط ١/ ٥٤ الحدَب محركة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ، وهو أحدب.

(١٣٢) فى د (جـر) بدل (حر) وهو تـصحيف فـى ب جـ ز ح ط (واسلَمَ) بفـتح الميم ، وتـكون معجب فاعلاً للفعل أسلمَ ، ويمكن ان تكون أسلم علمًا ومعجب خبره .

(١٣٣) فى جـ (أشجب) بدلا من (اشحب) وهو تصحيـف ، والأشحب هو الذى تغيّر لونه من سفرٍ أو هزال أو عملٍ العين ٣/ ٩٨ .

(١٣٤) فى ب جـ د هـ ز ح (الوغا) بـالألف ، وبقية النسخ (الوغى) بـالياء وفى و ز ح ط (أولوا) بالألف فى آخر الكلمة وهو تحريف .

باب حتى إذا كانت غاية(*)

(١٣٥) وإذا أتَتْ حـتى وكـانـت غايـةً
فاخفِضْ وإن كثرُوا عليك وألَبُوا

(١٣٦) فتقولُ: قد خاصمتُ قومَكَ كلَّهم
حتـى أخيك لأن قومَك أذنـبوا

(١٣٧) ولقد أكَلْتُ الحـوتَ حتى رأسِه
حتـى أخوك يـلومـنى ويـؤنِّبُ

(١٣٨) حتـى أخاك ضربـتُ لما سبَّنى
وكـذاك أفعـل بالـذى يتـوثَّبُ

(١٣٩) لمـا أتيـتَ بِفعْلـها مِن بـعدِهـا
أجريت بـالفعل الـذى لايكذبُ

(*) فى هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) فى د سقطت الواو من اول البيت ، وكذلك سقطـت نقطة الخاء فى (فاخفض) وفى هـ سقطت الألف من (ألّبـوا) وفى ح كتبت الـكلمة بلامـين بعد فك تضـعيف اللام وهو تحـريف ، وفى ط وردت (واكبّوا) بالكاف ؛ وفـى (ب) (وألب) بحـــذف راو الجماعة ، وفى ح (فاحفظ) بدل (فاخفض) .

وفى العين ٨/ ٣٤١ فى معنى ألّبوا « وقد تألبوا عليه تألبا إذا تضافروا عليه .

(١٣٦) فى جـ ، هــ (أذنب) بدل (أذنبـوا) بسقوط واو الجمـاعة وهو تحريـف وفى ز سقطـت همزة الكلمة ، وفى ز (خاصمتَ) بالتاء المفتوحة وفى ب (لئن) بدل (لأنّ) .

(١٣٧) ضبطت الـسين فى رأس بالأوجه الثلاثـة (رفعًا ونصبا وجرا) فى الأصـل ، وفى ب ح بالجر فقط ، وفى ط وبالفتح فقط ولم تضبط فى بقية النسخ وفى ح ويؤنّب بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتوثب) تصحيح من هـ وفى الأصل (تيونب) وفى جـ (يتنوّب) وفى ب (يتثوّب) وفى و ز ح ط يتؤنب ومعظمه تحريف وفى د (يؤنب) غير ان البيت سيختل موسيقيا .

(١٣٩) سقط هذا البيت من جـ د و ز ط .

باب كي وكيما ولن وكيلا ولئلا(*)

(١٤٠) وانصبْ بها الأفعالَ كيما واجبًا
ويكَىْ وكـيلا والحـروفُ تَشَعَّبُ

(١٤١) وبأنْ ولام الجُحـدِ واللام الـتى
هى مثل كيـلا فى الكلام وأرسبُ

(١٤٢) كيـلا أقول ولـن يسيـرَ محـمدٌ
حتى يـسير إلى الـعدوّ الموكِبُ

(١٤٣) كيـما تقـومَ ولن يـقومَ مقـاتلٌ
أو يستقيم ولـن يلوح الكوكبُ

(*) (لئلا) كتبت (لأن لا) فى الأصل والنسخ د هـ و ز ط ، وسقطت لن من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلا مـن (لئلا) فـى جـ (باب كى) تصحيح من النسخة ب فقد وردت فى بقية النسخ (باب كم) .

(١٤٠) فى ز تُشَعَّبُ بضم التـاء وفى بقية النسخ تشَعَّب ، بفـتح التاء على أن أصله تتـشعّب مضارع فى أوله تاءان ، حذفت إحداهما وبقى الفعل على ضمّ آخره ، والتشعب التنوع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقة ثم ينشعب أى يصير ذا شعب ، وقد شُعّب . العين ١/ ٢٦٤ .
فى ح (ويلى) بدل (ويكى) .

(١٤١) فى ح [و لام] بدلا من (واللام) الثانية
وارسب ؛ أى أعمق وأثبت ، فـالرسوب هو الذهاب فى الماء سفلاً ، وجـبل راسب ؛ أى ثابت . العين ٧/ ٢٥٠ . القاموس المحيط ١/ ٧٦ .

(١٤٢) فى د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفى جـ ز يصير ، وفى ب (كى لا) بدل (كيلا) ، وفى ح حرّفت (الموكب) إلى (و أركب) .

(١٤٣) فـى د ط (ولـــم يقــوم مقابلٌ) بدل (ولن يقــوم مقاتل) وهو تحريف وفى ز (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفـــى ب جـ (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تـستقيم) بدل (يستقيم) وفـى جـ (أو) بدل (لن) فى بداية الشطر الثانى ، وفى و جاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء معا .

(١٤٤) عمـدًا لئلا تـغضـبوا ولْتعـلَموا
ما جـابرٌ لـيزوركـم أو يعـتبُ

باب مالم يُسَمّ فاعله

(١٤٥) والفـاعلون ولـم يُسَمّوا حـدُّهم
رفعٌ وبعـد الرفع نصـبٌ يُلحَبُ

(١٤٦) فتقول قـد عُزِلَ الأميرُ وزوِّجَتْ
دعْدٌ وقد ضُرِب العشيّةَ شَوْزبُ

(١٤٧) ضربًا شـديدًا إذْ قطَعْتَ نـصْبتَه
ولقد أثـيرتْ فى العـمارة أرنبُ

---

(١٤٤) في ب جاء البيت :

مدا لئلا يغضبوا أو يعلموا ما جايز ليزوركم أو يعتب

وفى جـ جاء الشطر الثانى : ما جايز ليزوركم أو يتعب وهو تحريف .

وفى ز ط (يغضبوا وليعلموا) ، وفى د (أو يغضب) بدل (أو يعتب) .

(١٤٥) فى جـ هـ (جدهم) بالجيم وهو تصحيف ، وفى و (يجلب) بدل (يلحسب) وفى جـ (يلجب) وفى د (يلمجلب) ، ومعنى يلحب أى يتضح ففى العين ٣/ ٢٣٩ « وقد لَحب يلحُب لحوبًا اى وضح » وربما كانت (يجلب) كما فى النسخة و

(١٤٦) فى ب ح ط هـ (شورب) بالراء ، وفى جـ جاء الشطر الثانى : « وقد ضربت العشية شودب » وهو تحريف أخل بموسيقى البيت . وربما يقصد بشورب الرجل النحيف أو الغضبان ففى العين يقال للرجل النحيف شارب وكذلك الشارب الغضبان . وربما كانت شورب .

(١٤٧) فى هـ (أثيرت) وردت بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وفى د ز و (القمارة) بدل (العمارة) ، وفى جـ ورد الشطر الثانى محرفا إلى :

والعدا انبرت فى العمارة أرْيب

والعمارة القبلية العظيمة العين ٢/ ١٣٧ ، والأرنب معروف للذكر والأنثى وقيل الأرنب الأنثى والخزز للذكر . العين ٨/ ٢٦٨ .

(١٤٨) وتقولُ: إنّ نُصَيـر أُعْطِى درهمًا
وكِسَاءُ زيـدِ مـــزّقتْه الأكْلُبُ

(١٤٩) وتقول: قد سُقِيتْ تـهامةُ كلُّها
غيـثا وخُصّتْ بالـكرامة يـثربُ

(١٥٠) وتقول: إنْ اضمرت: أعطِىَ درهمًا
مُنِعَ الركـوبَ بدهـره ما يرْكَبُ

(١٥١) وتقول: قد رُمِىَ النُّضَيْرُ بأسْهُمٍ
عن قَوْس صاحبـنا فبادر يَهْرَبُ

(١٥٢) تُلِيَتْ عـلَىَّ مـن المـفـصَّلِ آيـةٌ
ظَلَّت دموعـى خيـفةً تَتَصـبَّبُ

---

(١٤٨) فى جـ غيرت (نصيـر) إلى (تصير) و (أعطى) كتبت (واعطا) بـالألف وفى ح ورد الشطر الثانى هـكذا : منع الركوب بدهـره ما يركب ، وهذا هو الشـطر الثانى من البـيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين فى هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ فى النسخة ح .

(١٤٩) فى ر (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف .

(١٥٠) فى ر الركوب بالجر وفى و بالضم ، وفى ب جاء الشطر الثانى : (مُنِع الركوب فدهره ما يَرْكَبُ بالبنـاء للمعلوم فـى (ما يركب) وهو تحـريف وفى ح ورد الشطر الـثانى : (وكساء زيد مـزّقته الأكلب) .

(١٥١) (النُّضَيّر) تصحيح من ب ر وفى الأصل و ح (النظـير) ، ويمكن أن تكون (الأمير) كما فى ب وإن كان المعنى لايروق ، وفى و (النصير) بالصاد .

(١٥٢) فى ر جاء الـشطر الأول : (تليـت علىّ من المفـضّل آيةٌ) بنصب آيـة وبالضاد فى المـفضّل وهو تحريف وتصحيف ، وفـى ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكـــذلك فى جـ ط بالضاد ، وفـى د (تنصب) بدل (تتصبّبُ) .

باب أى إذا ذهبت مذهب ما لم يسمَّ فاعله(*)

(١٥٣) بل أىّ شـىء قيل لابن مـساورٍ
فهو اللّجُوج العـابس المتصعّبُ

(١٥٤) بل أىّ لفـظ أُسْمِعُ النّفَرَ الأولى
شدّوا الرّحالَ علـى الجِمَالِ وأحقبوا

(١٥٥) فـنأَتْ ديـارُهُمُ وشطّ مـزارُهُم
وحـدا بهـم حـادٍ مُجِدّ مُطْربُ

باب النسق(■)

(١٥٦) وإذا نَسَقْتَ اسمًا على اسم قَبْلَهُ
أعـطيـته إعْرابَ مـا هُو مُعْرَبُ

(١٥٧) وانسـقْ وقُلْ بالواو قولـك كلّهُ
وبـلا وثُمَّ وأوْ وليـسْتَ تعـقُبُ

(*) (مذهب) تصحيح من هـ ح وفى الأصل ، جـ ، و ، ر (مذاهب) وقد سقطت مذهب من ط ، وفى ب جاء العنوان كالتالى : باب أى إذا ذهبت بما لم يسمّ فاعله .

(١٥٣) فى جـ (الجوع) بدل (اللجوج) وفى هـ (الجوج) وكذلك كتبت خطأ فى ح ، وفى و ر ح (المستصعب) بدل (المتصعب) وفى ط (ابن مشاور) بالشين .

(١٥٤) فى ر صحفت (الرحال) إلى (الرجال) ، وفى ح كتبت الألى خطأ (الولى) ، وفى جـ ، هـ (واحقب) بدل (واحقبوا) واحقبوا : أى شدّوا الحبال إلى بطن البعير
العين ٣/ ٥٢ .

(١٥٥) فى جـ (بانت) بدلاً من (نأت) ، وفى ح كتبت (نـات) بالهمزة على السطر ، وفى هـ ح (وحدى) بدل (وحدا) .

(■) فى ر جاء العنوان : باب النسق وهى حروف العطف .

(١٥٦) فى ر ضبطت (إعراب) بضم الباء وهو خطأ .

(١٥٧) كتب هذا البيت كما جاء فى النسخة جـ ، أما فى الأصل والنسخة ح فقد جاء كالتالى :

وانسق وقل بالقول قولك كله
وبلا وثـم وإذْ ولستَ تغضّبُ

=

(١٥٨) والفاءُ ناسقةٌ كذلك عندنا
وسَبيلُها رحبُ المذاهب مُشْعَبُ

(١٥٩) فتقول: حَدَّثَنَا هِشَامُ وغَيْرُه
ما قال عوفٌ أو حُسَيْنُ الكاتِبُ

(١٦٠) ورأيت زيدًا لا أباه فعَمَّهُ
ثم العشيرة قَبْلَ أنْ يتحزّبوا

(١٦١) ورأيتُ عمّارًا وبكرًا وابنَهُ
عبد السلام وكلّهم متغضّبُ

(١٦٢) ولقد بَصُرْت بمعبدٍ وزرارةٍ
والزبرقان فأعرضوا (وتنكّبُوا)

= وقد جاء فى ب كما جاء فى الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفى د و ط (وقل ما لو) بدل (وقل بالواو) وفى ز يغضب ولست تعصّب بمنعى لست متشددًا العين ٣١١/١ .

(١٥٨) فى ز ورد الشطر الثانى : ما قال عوف أو حسين الكاتب
وقد جاء على سبيل انتقال النظر فهذا الشطر الثانى للبيت التالى رقم ١٥٩.
وفى جـ ، ح (مسغب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .
ومشعب تعنى التفرقة وقد مرّ هذا المعنى من قبل . انظر هوامش الأبيات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ .

(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفى ح (عرق) بدل (عوف) ، و الشطر الأول ساقط من ز (وكذلك الشطر الثانى من البيت السابق مباشرة .

(١٦٠) فى د حذفت الهاء من (لا أباه) وفى و ح حذف الألف من (يتحزّبوا) وفى د يتحربوا وهو تصحيف ، وفى ب جـ هـ (يتحزّب) يحذف واو الجماعة
وفى ح (ونعمة) بدل (فعمه) .

(١٦١) فى ب د و هـ (متعصب) بدل (متغضب) وفى ز يتغضب ، وفى ح متغصّب .
وفى جـ جاء البيت هكذا :
ورأيت عمارًا وعمرًا وابنه   عبد السلام وكلهم مُتَعَيِّبُ

(١٦٢) (وتنكبوا) تصحيح من جـ ففى الأصل (يتنكبوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ولم يسبقه ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حذفت النون ؟ ، وفى د ح ط يتنكبوا ، وفى ب هـ يتنكب ، وهو تحريف أيضًا =

باب أى إذا ذهبت مذهب الفاعل والمفعول به(*)

(١٦٣) فتـقـول: أىّ بـنيك يـنفـع أهلَه
بل أى كَسْب يا مبـارك تكسِبُ

(١٦٤) اخـرج فأتِهـم وأنـت بـنادهـم
فـانظـر فـأىّ مـؤذنيـك يُثَوّبُ

(١٦٥) فأجب ولاتـدع الصلاة جمـاعة
إنّ الصـلاة مع الجمـاعة أطْيَبُ

باب الإغراء

(١٦٦) وتقول: إنْ أغريت دونك عامرًا
وعلـيك زيـدًا عنـك لايتـغيّبُ

= وقد سقـط هذا البيـت من ر ، وفى النسـخة جـ (الزبـرقانىّ) بدل (الزبـرقان) وهو تغـير أخلّ بموسيقى البيت .

وتنكبوا ؛ أى مالوا وتنحّوا العين ٥/ ٣٨٥ .

(*) العنوان ساقط من ر وسقطت (به) من د ح (مذهب) تصحيح من د ، فى بقية النسخ مذاهب

(١٦٣) فى جـ ر (يامنارل) بدل (يا مبارك) .

(١٦٤) فى و ح (وانظر) وفـى هـ ب و ر ح (تنادهم) بدل (بنـادهم) وفى د يثوَّب بفـتح الواو مع تشديدها

و (تنادهم) أو (بنادهم) حذفت مدة الكلمة فى الحالتين والأصل (تناديهم أو بناديهم) .

والمؤذن المثوب أى الذى يتنحنح للإقامة ليأتيه الناس العين ٨/ ٢٤٧ .

وانظر هامش البيت ١٠٥ من هذه المنظومة ، فقد مرّ هذا المعنى من قبل .

(١٦٥) فى جـ (صلاة) بدل (الصلاة) وهو تغيّر يخلّ بموسيقى البيت .

(١٦٦) فى ط (اغزيت) وهو تصحيف .

(١٦٧) وعليك نَفْسَكَ فالـزَمْنها رُشْدَها
والـهـمّ فـانـبـذه إذا يـتـأوّبُ

باب التحذير

(١٦٨) وكذلـك التـحذيـرُ نصـبٌ كلُّه
الـنّارَ فـاحـذرْ إنّ يَوْمَكَ يَقْربُ

باب قبلُ وبعدُ إذا كانتا غاية(*)

(١٦٩) وتقـولُ: قبـلُ وبعـدُ كنّا قـادةً
منْ قبلِ أن يأتى الأمير الأغلبُ

(١٧٠) لما جعلتَ (كليـهما) لك غايةً
أوجبْتَ رفعهـما وصحّ المشْعَبُ

---

(١٦٧) فى ب ورد هذا البيت كما يلى :

وعليك نفسك الزمنْها رشدها والهمّ فاشـــــدده إذا يتاوّب

والأصل هو الأصح لما يترتب عليه فى النسخة ب مـن تحويل همزة الوصل الى قطع فى (الزمنها) حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى فى (اشدده) .

وفى ح (فالزم) وهو نقص أخلّ بموسيقى البيت ووردت (يتارّب) بدل (يتاوب) وهو تحريف ، وفى ط (رشدا) بدل (رشدها) هو تحريف أيضًا ، ويتاوب بمعنى يعود .

(١٦٨) فى ب (النار احذر) والأصح ما ورد بـالأصل لما يترتب عليه من تحويل هـمزة الوصل إلى قطع فى ب .

فى د ، و (إن ثوبك تقرب) وفى ز ط (تقرب) .

(*) (كانتا) تصحيح من ب فى الأصل (كانت) ، وفى النسخة جـ ورد العنوان : باب قبل وبعد .

(١٦٩) فى جـ (تارة) بدل (قادة) ، وفى ح (ما ياتى) بدل (أن ياتى) وفى جـ يات .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح مـن ب ، ففـى أ ، جـ د هـ و ز ح (كلاهما) وفـى جـ (هما) بـدل (لك) ، وجاءت المشـعب بالسين بدل الشين وهو تصحيف ، وفـى وز رفعهما بضـم العين وهو ضبط محرّف .

(١٧١) وتقولُ: من قبـلِ الوليدِ ورهطِه
كـانتْ لـنـا خَيلٌ تُقَادُ وتُجْلَبُ

(١٧٢) وتقولُ: جئتُك بعد حولٍ كاملٍ
أو قـبلَهُ فـيـما أخـالُ وأَحْسِبُ

باب ما شأن وما بال ومالك ومالى(*)

(١٧٣) وتقولُ: مـالك جالسًا لاقـائمًا
ما بـال عمـروٍ خائـفًا يتـرقّب

(١٧٤) ما شـأنُ عبـدِالله فيـها داخـلاً
دون الرجال وأنت ليثٌ مُخْرِبُ

(١٧٥) وتقول أيضًا : ما لعبدِكَ جالسًا
مـا بالُ حِصْنٍ لـلعـدوّ يُخَرِّبُ

---

(١٧٢) أحال بدل أخَال وهو تصحيف .

(*) فى ح (إذا) بدل (ما) فى (ماشأن) ، وفى و (ومالى ومالك) .

(١٧٣) فى جـ ر (عمرو) بالرفع وفى ح بالنصب ، وفى هـ (عمر) .

(١٧٤) (مجرّب) فى د هـ و ر وهو خلل موسيقى ، وفى ح (مخرّب) ، وفى بـ (مجرب) ، وفى ر (فينا) بدل (فيها) .

وليث مُخرب ؛ أَيْ مثقوب الأذن ، فـفى العين ٤/ ٢٥٥ ، ٢٥٦ الخُرْبـة سعة خُرت الأذن ، وامرأة خرباء وعبد أخرب والخربـة أيضًا شرمة أى شق فى ناحية ، ويقال ربما كانـت فى ثغر الدابة ، وكل ثقبة مستديرة فهى خربة .

(١٧٥) فى ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالسًا ، وفى جـ ورد البيت كما يلى :

وتقول أيضًا ما لعبدك جالسًا
ما بالُ حفصٌ للعدوّ مجرّب .

وفى ر سقطت (أيضًا) فاختلت موسيقى البيت ، كذلك وردت (مهخرب) بدل (يخرّب) ، وفى و ضبطت اللام فى (لعبدك) بالضم وهو تحريف .

(١٧٦) مـالى ومـالـك غـافِلَيْن وكلُّنـا

فـى نـاظِرْيـه للـمـنـيّة مِخْلَبُ

(١٧٧) هــذا لمعــرفـةٍ وإنْ نــكّرتَه

فالخفضُ أفْصَحُ حين ذاك وأعربُ

(١٧٨) ما بــالُ شيخٍ فى جـوارِك نازِلٍ

ما لامـرئٍ حصـرٍ لديْك يُعَذّبُ

باب حسب (وكفى)(*)

(١٧٩) وتقولُ: حَسْبُكَ درهــمان وستّةٌ

كنصيبِ مَن هو منك عندى أكثَبُ

(١٨٠) وتقول: حســبُكَ درهمان وستّةٌ

وكـفـاك ديـنـاران ممـا تَحْسِبُ

---

(١٧٦) فى جـ (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفى ر (ناضريه) بدل (ناظريه) .

(١٧٧) فى جـ ورد الـشطر الثـانى : فالخفـض أفصح حين ذلـك يُعْرَبُ وفى و د ط سقطـت (أفصح) فاختل وزن البيت ، وفى د و ر (فإن) بدل (وإن) .

(١٧٨) (شيخ) فى د ر بالرفع ، وفى هـ ر بالجر

(نازل) فى جـ د و ر بالرفع ، وفى هـ بالجر

(امرئ) فى هـ بالنصب

(حصر) فى ر هـ بالجر ، وفى د (حضْر) تصحيف .

(*) (وكفى) إضافة من ب جـ ط .

(١٧٩) هذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفى جـ د هـ ر ح ط (اكتب) بدل (أكثب) من الفعل كثب بمعنى قرب ، والكثب : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع يكثُب بالضم والكسر العين ٥/ ٣٥١ ، القاموس المحيط ١/ ١٢٦ .

(١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول مـن هذا البيت وسابقه ، وربما كان هذا سببا فى إسقاط بيت من النسخة ب .

فى النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفى ح سقطت الكاف الثانية من كفاك .

(١٨١) بل حَسْبُ عـبدالله مـا أعطـيتَهُ
وأخيـه إنّ أخـاه منْه أذْرَبُ

(١٨٢) يازيـدُ حسبُك والمـغيـرةُ صارمٌ
قـد صـحّ منـه ذُبَابُه والمِضْرَبُ

باب قطك وقدك(*)

(١٨٣) وتقول: قَطْكَ وقَدْكَ ألْفا درهمٍ
فهما كَحَسْبُـكَ فى الكلام وأنْقَبُ

---

(١٨١) فى ح (يا) بدل (بل) فى اول البيت ، وأذرب : أى أكثر حدّة ، وقد مرّ هذا المعنى فى البيت رقم ٧٢ وانظر العين ٨/ ١٧٣ .

(١٨٢) فى ب جـ د كتبت (ذبابه والمضرب) بأشكال مختلفـة فيها تصحيف وتحريف مثل (ديانه - ديانة - المصرب) . . . إلخ

والمِضْرَب : الرجل الـشديد الضرب ، ففـى العين ٧/ ٣١ . رجلٌ مِضْرَب : أى شـديـد الضرب ، ويكون المعنى أنه غير قادر على هزيمة الذباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادر إلا على الضعفاء .

وقد ضبطت فى بعض الـنسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المـضرب بأشكال متعددة ، ولعلها أقربها إلى القبول ما أوردنـاه . وفى القاموس المحيط ١/ ٩٩ المضْرَب بفـتح الميم العظْم الذى فيه المخّ .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) فى جـ (الـفا درهمًا) بنصب الاثـنين ، (لحسبك) بـدل (كحسبك) وهو تحـريف ، وفى ح ضبطت (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفى ح أيضًا (مهما) بدلا من (فهما) و (ألقب) بدل (أنقب) .

وفى العين ٥/ ١٤ « قط خفيفة ، هى بمنزلة حَسْبُ ، يقال قطك هذا الشىء : أى حسبكه . قال :
امتلأ الحوض وقال قطنى
وقد وقط لغتان فى حسب لم يتمكنا فى التصريف

وجـاء أيضًا فـى العين ٥/ ١٦ « قد مثل قـط على معنى حـسب ، تقول : قدى أى حسبى . قال النابغة : إلى حمامتنا أو نصفة فقد

وقال أهل الكوفة : معنى قـطنى كفانى العين ٥/ ١٤ ثم قال الخليل : وأمـا قط فإنه للأبد الماضى ، تقول ما رأيته قط ، وهو رفع لأنه غاية مثل قولك : قبل وبعد » . =

(١٨٤) قطْنى وقَدْنى مـن مُجَالسةِ الأُولى
قد أتعبُوا بدنى الـضَّعيفَ وأنصبوا

(١٨٥) فإذا أتـيت بـقطّ فى تـثقيـلـها
فاخـفِضْ وقاكَ الله ما تـترهّبُ

(١٨٦) لـم يأتِنـى إلا بخـمسـة أَسْهُمٍ
قطٍّ الغـلامُ وقال يُوشِك يَعْقُب

(١٨٧) فإذا أردت بـها الزمـانَ فرفـعُها
أهيا وأتقن فـى الكلام وأصوبُ

(١٨٨) لم يَحْمِنى قطُّ ابنُ أمِّى فى الوغى
يوم الكـريهة والفـوارسُ تُسْلَبُ

(١٨٩) وتسـالبُوا وتـطاعـنوا وتجـالدوا
وتـعـانقـوا ودمـاؤهـم تَتَصَبَّبُ

= « واثقب » أى أكثر شهرة ، فالثقوب مصدر النار الثاقبة ، والكواكب ونحوه ؛ أى التلألؤ ، وثقب يثقُب ، وحسب ثاقب مشهور مرتفع العين ١٣٨/٥ .

(١٨٤) فـى جـ ، د ط (قـدى وقطـى) بدلا مـن (قطنى وقدنى) ، وفى ب (حسبى) بدلا من (قطنى) ، وفـى و ز (فى) بدل (من) وشـددت الدال فى (قدنى) ، وفى د (مجا) بدل (مجالسة) وفى جـ (وانصب) بدلا من (وأنصبوا) .

(١٨٥) فـى ب جـ (ما تتهيب) ، وفـى ز (ما يتهـيب) بدل (ما ترهب) وفى جـ (تقليبها) بدل (تثقيلها) ، وفى ط (فاحفظ) بدل (فاخفض) .

(١٨٦) فـى جـ يغضب ، فـى ز و (الغلام) بالجر وفـى و وجد بياض مكان (فإذا أردت) ، وفى ح (أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو تحريف .
وعقبَ يعقُبُ أى يردف ويتبع ، نقول : أتى فلان إلى فلان خيرًا فعقب بخيرٍ منه أى أردف . العين ١٧٩/١ .

(١٨٧) فى جـ (أهنا) بدل (أهيا) وأهيا من أهيأ ؛ أى أكثر ملاءمة
والملاحـظ أن حكـم الخليل على قط بالتشـديد إذا أريد بها الزمان وكانت بمعـنى (أبدًا) فإنما هى رفع ، أى أنها مبنية على الضم .

(١٨٨) فى د هـ و ز ح ط (الوغا) بالألف .

(١٨٩) فى هـ (ودما همو) .

باب ويح وويل فى الدعاء(*)

(١٩٠) فتقولُ: وَيْحَكَ لاتكُنْ ذا غفلة
والويلُ للكُفّار لما كَذَّبُوا

(١٩١) يا ويح زيدٍ ما أناخ بدارِهِ
ويلٌ لمن هو فى الجحيم يُعَذَّبُ

(١٩٢) بُعْدًا لجاحد ربّه سُحْقًا لَه
يوم القيامة فى السعير يُكَبْكَبُ

(١٩٣) وتقول: ياويحٌ له مِنْ ظالمٍ
كم يستتيبُ لنفسه ويُقرِّبُ

(*) فى ب ، جـ (والدعاء) بدل (فى الدعاء) وفى هـ (الدعى) .

(١٩٠) فى ح (فى) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد فى العين فى معنى الويح ٣/٣١٩ :

« أما الويح ونحوه مما فى صدره واو فلم يسمع فى كلام العرب إلا ويح وويس وويل وويه . فأما ويح فيقال: إنه رحمة لمن تنزّل بـه بلية، وربما جعل مع (ما) كلمة واحدة فقيل ويحما قال حميد :

ووَيح لمن لم يدر ما هن ويحما

فجعل ويحما كلمة واحدة ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل معكوس على الأول .

والويل كما فى العين ٨/٣٦٦ ، ٣٦٧ حلول الشر ، وهو أيضًا باب من أبواب جهنم . نعوذ بالله منها . واعتقد أن المعنى الثانى أقرب إلى سياق البيت .

(١٩٢) سقط هذا البيت من ب وأضيف فى الهامش بخط مخالف ، ويكبكب ، أى يرمى فى هوّة النار العين ٥/ ٢٨٥ تعليقا على الآية الكريمة « فكبكوا فيها » الشعراء ٩٤ .

(١٩٣) فى ب كتبت (كم) فى نهاية الشطر الأول ، والصحيح أنها تأتى فى بداية الشطر الثانى ، وهذا دليل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض .

وفى جـ د ط ر (لم يستتيب) بدون جزم الفعل وهذا أيضًا دليل على عدم معرفة كثير من نسّاخ المنظومة بعلم النحو وفى ح (يريه) بدل (لنفسه) .

باب المجازاة(*)

(١٩٤) فالقولُ إنْ جازيــتَ يومًا صاحبًا
صِلنى أصِلْك وُقِيتَ مــا تتهيّبُ

(١٩٥) إن تــأتــنى وتــردْ أذاىَ عــامــدًا
ترجعْ وقرنُكَ حين ترجعُ أعْضَب

(١٩٦) مــن يأتِ عــبدَالله يَطْلُبُ رفــده
يــرجعْ ســلــيمًا غــانمًا لايُغْلَبُ

(١٩٧) وتقولُ: مَنْ يــعمل ليــوم معاده
يُسعَدْ بــه وهو الحظــىّ المنــجبُ

(*) سقط هذا العنوان من النسخة جـ وأضيف فى الهامش بالخط نفسه .

(١٩٤) فى جـ (ما يتهيب) .

(١٩٥) فــى د هـ ر (أغضب) بــدل (اعضب) ، فى ب د (تزد إزائـى) ، وقد ورد البيــت فى جـ هكذا :

إن تأتنى وتزور دارى عابـــدًا
ترجع وقربك يوم تأتى أعصب

والقرن الأعضب ؛ أى المكسور ففى العين ١/٢٨٣

« شاة عضباء : مكســورة القرن ، وقد عَضِبَتْ عَضبًا وأعضبتها إعضابًا ، وعَضَّبَتْ قرنـها فانعضب أى انكسر » ومعنى البيت على أن من يرد إيذاء الآخرين شبه بالشاة أو التيس مكسور القرن .

والبيت على هذه القراءة ليس به خلل موسيقى ، غير أن بالتفعيلة الثالثة (العروض) وقصا ، وهو حذف الثانى المتحرك من (متفاعلن) لتصير (مفاعلن) وهو زحاف .

(١٩٦) فى هـ (ما يات) بدل (من يات) ، وفى د (لايغضب) بدل (لايغلب) .

(١٩٧) فى جـ (ويــقول) والمنجب الــكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه فى الكرم . والــفعل نَجُبَ يَنْجُبُ نجابة ، ويمكن أن يكون المعــنى المنجب ؛ أى المستخلص المصطفى اختــيارًا على غيره . العين ١٥٢/٦ .

(١٩٨) وإذا أتَتْ ألـفٌ ولامٌ بـعـدهـا
فاخفـض كفاكَ الله ما تـتجنَّبُ

(١٩٩) فتقـولُ: من يزرِ النبىَّ مـحمدًا
يكـن النـبىُّ شفـيعَه يـا مُوهِبُ

(٢٠٠) ومتى تكنْ لك حـاجةٌ لايقضِها
إلا الـكريم المـاجـدُ المتنـجِّبُ

باب الاستثناء(*)

(٢٠١) وانـصِبْ إذا استـثْنَيت إنْ أخْرجْتَهُ
عنْ فـعلِه فيمـا يحدّ ويـوجب

---

(١٩٨) (فاخفض) تصحيح من ب جـ ، وفى الأصل ، ر فاحفظ . وفى جـ جاء الشطر الثانى .

فاخفض كفاك الله من يتخيّب

وفى ر (ما تتحيّب) بدل (تتجنب) وهو تصحيف .

(١٩٩) فى و(يرد) بدل (يزر) ، وفى ر (يا مَوْهب) بفتح الميم .

(٢٠٠) فى ور (لانفضها) بدل (لايقضها) وفى ح (لاتقضها) وفى ح أيضًا و إن الكريم بـدل (إلا الكريم) ، وفى جـ (المتجنب) بدل (المتنجب) ، و المتنجب الكريم الأصل المصطفى المختار انظر هامش البيت ١٩٧ ، العين ٦/ ١٥٢ ، إذا كانت الياء فى (لايـقضها) سقطت مع (لا) الناهية أو سقطت للضرورة الشعرية على حدّ قول الشاعر :

محمـد تفـد نفسك كلٌّ نفس   إذا ما خفت من شىء تبالا

فإن (الفاء) ساقـطة من جواب الشرط المنفى حـيث كان من الواجب أن يقول (فلا يـقضها) وقد أشار الخليل إلى إسـقاط الفاء فى جواب الطلب المنـفى أو جواب الطلب الواقع جملـة اسمية بأنه « لايكون هذا إلا أن يـضطر شاعر » الكتاب ٣/ ٦٤ وعلى هذا فهناك مندوحة للـخليل أن يفعل ذلك حيث كان الإسقاط لضرورة النظم .

(*) فى ح (الانثناء) وهو خطأ .

(٢٠١) فى جـ ح (يجد) بـدل (يحد) ، وفى ب (نجد) وفى جـ جاءت كلـمة (وانصب) فى أول البيت غير واضحة ، وفى ط (أجرمته) بدل (اخرجته) .

(٢٠٢) فتقول : قَدْ هُزِلَتْ خيُولُك كلها
إلا الكُمَيْتَ فإنه لايُرْكبُ

(٢٠٣) وإذا أتى بعد الجحود فإنّه
يُعطى من الإعرابِ ما يَستَوجبُ

(٢٠٤) لم يأتِ من إبلِ العشيرة كلِّها
من رعيها إلا البعيرُ الأصْهَبُ

(٢٠٥) ما جاء غيرُ محمدٍ بل قد أتَوْا
غيرُ الوليد فإنّه يُستَعْتَبُ

باب ربّ وكمْ

(٢٠٦) واخفضْ برُبَّ إذا أتَتْكَ وكمْ إذا
كانت لمعناها وأنتَ الأكْرَبَ

---

(٢٠٢) فى ط جاء الشطر الثانى : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثانى من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفى ب جاء الفعل (هزلت) بفتح الهاء والزاى وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال المبنية للمجهول بناء واجبا . والكميت الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وفيه حمرة وسواد العين ٥/ ٣٤٣ .

(٢٠٣) هذا البيت ساقط من ط ، وفى و ر (لم يستوحب) بدل (ما يستوجب) ، فى ب (فإذا) .

(٢٠٤) (لم يأت) كتبت من و ر وهى فى الأصل غير واضحة وفى بقية النسخ (ما يأت) ما عدا جـ ففيها (من يات) وفيها أيضًا (الأصعب) بدل (الأصهب) .
وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثانى مع البيت رقم ٢٠٢
وفى العين ٣/ ٤١٣ « الصَّهَب والصُّهْبة لون حمرة فى شعر الرأس واللحية إذا كان فى الظاهر حمرة ، وفى الباطن سواد وبعير أصهب وصهابىّ ، وناقة صهباء وصهابية » .

(٢٠٥) فى ر سقطت (بل) فاختل البيت موسيقيا .

(٢٠٦) (وبكم) تصحيح من د و ر ط ، وفى بقية النسخ (وكم) وفى بعض النسخ (أتت وكم) ويكون بالعروض وقص (مفاعلن) وصحة التفعيلة (متفاعلن) وفى د هـ سقطت نقطة الخاء من (واخفض) ، وفى د و ر ط (كمعناها) بدل (لمعناها) ، وفى ب جـ هـ (الأريب) بدل (الأكرب) ، والأكرب ، أى الأقرب والأسرع ، ففى العين ٥/ ٣٦٠ « يقال خذ رجلك بإكراب » أى أعجل بالذهاب وأسرع .

(٢٠٧) ربّ امـرئٍ ذى نـائـلٍ ومـروءة
فى التُّرْبِ أمـسى خدّه المتـرّبُ

(٢٠٨) كمْ مـنزلٍ قـد كانَ يَغْبِطُ أهـلَه
أضْحَوا كـأنهـمُ بـه لم يَجْتـبُوا

(٢٠٩) وتقول: إنّى قـد مررتُ بطفـلة
بيضاءَ تَستَلبُ النـفوسَ وتخلبُ

(٢١٠) أبصرتها فَغَضَضْتُ عنها ناظرى
خوفَ القصاصِ وظَلّ قلبىَ يرغُب

باب مُذ ومنذ(*)

(٢١١) وارفعْ بمذْ واخفِض بمنـذِ بعدها
مذْ لـيلتان قـضاك دَيْنَكَ أشْعَبُ

---

(٢٠٧) فى جـ (تربة) بدل (خده) ، وفى د و ر (المترب) بدل (المترّب) ، وفى هـ (امره) والمترّب ؛ أى الملوّث بالتراب العين ٨/ ١١٦ .

(٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ر ، وفى جـ جاءت لـم (يجيب) بدل (لم يجتبوا) ، وفى ر (لم يحسبوا) وفى هـ (لم يجتب) بـدون واو الجماعـة وفـى د (لم يحتبوا) بالحـاء ، وفى هـ (اضحوا) بدون الف بعد واو الجماعة وكله تحريف .

والـتجبية : ركـوع كركـوع المصلّى العين ٦/ ١٩٢ ؛ أى كـأنهم لم يعيشوا بهذا المـنزل ولم يصلوا داخله ؛ أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون البـاء بمعنى فى ، واجتبى الرجل بمعنى قرب . العين ٨/ ١٩٢ .

(٢٠٩) وتخلب ؛ أى تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففى العين ٤/ ٢٧٠ « الخلابة : أن تـخلب المرأة قلب الرجل بالطف القول واخلبه ، وامرأة خلاّبة ؛ أى مذهبة للفؤاد وكذلك خلوب » .

(٢١٠) فى جـ ورد الشطر الثانى :

(خوف الغضاض وضل قلبى يرعـب) وهـو تصحيف وتحريف . وفى هـ (وضل) ، وفى ح ط (يرعب) .

(*) هـذا العنوان ساقط من هـ .

(٢١١) فى هـ (ذينك) بدل ، دينك) .

(٢١٢) وتقـول: هذا المـاءُ عذبٌ بـاردٌ
ومـن المـيـاه كـثـيـرةٌ لاتُشْرَبُ

(٢١٣) منْذُ الغداةِ وكنتُ مُذْ سنةٍ مضى
مرْوانُ مذ شهران صيد القَرْهَبُ

(٢١٤) وتقـولُ: هذى نـاقةٌ وفَصِيـلُها
دونَ المـديـنة راتـعـيْن وأَسْقَبُ

باب المعارف(*)

(٢١٥) ومعارفُ الأسمـاءِ أسماءُ الورى
زيد وعمرو ذوى الندى ومُهَلَّبُ

(٢١٦) وكـذاك مـا ألــفٌ ولام بـدؤه
الـدّار والـبـسـتـانُ والمـتـرقّبُ

---

(٢١٢) (عـذب بارد) تصحيح مـن ب ، وفى بقية النسخ (عذبا باردًا) بالنصب بما فى ذلك النسخة (ا) ، وهو تحريف لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيلة بنى سليم الذين يعملون القول اعمال الظن مطلقا ، فتكون هذا مفعولا أول ، وعذبًا مفعولا ثانيا ، دون اكتمال شرط إجراء القول محرى الظن ، وفى جـ (يشرب) بدل (تشرب)
واشعب علم على رجل فى رجليه فجوة ، ففى العين ١/ ٢٦٤ أشعب الرجلين ؛ أى فيهما فجوة ، وظبى أشعب متفرق قرناه متباينان بينونة شديدة .

(٢١٣) فـى هـ (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقى بالبيت وفى ز كتب (مضى) فى أول الشطر الثانى من البيت فأدى ذلك إلى خلل فى الشطرين، فى ز ضبطت (صيد) بالرفع وفى و بالنصب
وفى جـ حرفت (صيد القرهب) إلى (تصيد العرهب)
وفى د ح (القهرب)
والقرهب من الثيران المسن الضخم العين ٤/ ١١١

(٢١٤) فى ب جـ (هذا) بدل (هـذى) ، وفى ز (وأشـقب) بدل (وأسـقب) وهو تـصحـيف ، ومحيت كلمة (أسقب) من جـ والأسقب ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٥/ ٨٤ .

(*) سقط هذا العنوان من ا ب هـ ح وكتب تكملة من بقية النسخ

(٢١٥) فى ب (الورا) كتبت بالألف . ومهلّب علم على شخص .

(٢١٦) (بدؤه) حرّفت فى ب إلى (يدوه) وفى هـ إلى (بداه) وفى د إلى (بعداه) .

(٢١٧) وتقـول: ثَمّ فوارسٌ مجمـوعةٌ
عند الوصيـد وتلك خيلٌ شُزَّبُ

(٢١٨) وتقـولُ: ذاك غلامُ سوءٍ مقـبلٌ
وكذاك ذاك حمـارُ وحشٍ أَقْهَبُ

(٢١٩) مـا كان مـعرفـةً نَصَبتَ فِعَالـهُ
تلـك الأباعـرُ خمـسةٌ لاتُنْهَبُ

باب النكرة(*)

(٢٢٠) فـارفَع إذا نـكّرتـهـا وفِعَالَهـا
هـذ بعـيـرٌ فى الـزروع مُسَيَّبُ

(٢٢١) وتقـول: تلك مـفارةٌ محـشوّةٌ
هذا غـديرٌ قد عـلاه الطّحـلبُ

---

(٢١٧) فـى ب بياض مكـان كلمـة (وتقـول) ، وصحفت (شُزَّبُ) فى هـ إلى (سزّب) وفى ط (شزّب) .

(٢١٨) ضبطت (حمار) بالنصب فى هـ وهو تحريف ، وفى ط (حسن) بدل (وحش) ، وفـى جـ (المهب) بدل (اقهب)

والأقهب هو الأبيض أو المسنّ ، وقد ورد المعنيان فى العين ٣/ ٣٧١ ، وربما الأقرب إلى معنى البيت حمار وحش مُسنّ .

(٢١٩) (نَصبْتَ) ضبطت فى هـ بفتح الباء وتسكين التاء وهو تحريف وفى جـ صحفت إلى (تصيب) ولاتنهب أى لا تؤخذ ولاتستباح العين ٤/ ٥٩ .

(*) هذا العنوان مثبت من جـ ط ر و ساقط من بقية النسخ بما فى ذلك الأصل .

(٢٢٠) فى د ط (مسبب) وهو تصحيف ، وفى (ح) (الحروث) بدل (الزروع) ، وفى جـ حرّفت (محشوّة) إلى (محتوّة) وفى العين ٧/ ٣١٤ سيّبت الدابـة أو الشىء : تركته يسيب حيث يشاء ، والبعير إذا نتج ستين وأدرك نتاج نتاجه يرعى حيث شاء ، لايركب ولايستعمل .

(٢٢١) (الطحلب) كما فى هـ ط ، وفى بقية النسخ (الطحلب)

فى د و ر (مغارة) بدل (مفارة) ، وفى ح سقطت نقطة الغين فى (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعة طحلبة ؛ الخضرة على راس الماء المزمن . العين ٣/ ٣٣٤ .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة(*)

(٢٢٢) فـإذا أتـيْتَ بمـا ومَنْ ثُمّ الـذى
فـأولاك معـرفـةٌ إلـيهـا تُنْسَبُ

(٢٢٣) فتقـولُ: هذا ما عرفـت مبادراً
إنّ الـذى أبَصْرت ظبـىٌ أَشْعَبُ

(٢٢٤) هـذا لعـمرك مـا جَمَعْتَ مُفَرَّقًا
فاطلبْ لنفسكَ مَوْئلاً ياحوشَبُ

(٢٢٥) فإذا تـقدمت الـصفاتُ فـرفعُهَا
لاعـندنـا رجلٌ يـصيـدُ مُكَلِّبُ

(*) هذا العنوان ساقط من ر ، وفى ح (صلاتها) بدل (اتصلابها)
وفـى د (وما يصلا بها من معرفة) وهو تحريف ، وفـى الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل (المفعول) ثم شطبت .

(٢٢٢) فى هـ (و إذا) ، وكلمة (فاولاك) يقصد فأولئك لكنها خففت إلى الأولى وقد حرفت الكلمة فى د إلى (فاؤلاك) .

(٢٢٣) فى د هـ و ر ط (ظبـيا) بالنصب وهـو تحريف ، وفى و ر ط (أسغب) ، وفـى د (اسعب) وهو تصحيف وتحريف بيّن . وقد مرّ معنى أشعب فى هامش البيت ٢١١
وهو فـى العين ١/ ٢٦٤ « ظبى أشعـب : متفرق قرنـاه متبايـنان بينونـة شديدة » ويلاحظ الـتوافق والتلاؤم بين البيت وما ورد فى العين بوصفه الظبى بأنه أشعب .

(٢٢٤) فى جـ ضبـط (مفرَّقا) بفتح الـراء مع تشديدها ، وفى الأصل بـالكسر مع التشـديد ، وفى جـ جاءت (معرفا) وهو تحريف
وحوشب هو علم على إنسان يعنى الرجل العظيم البطن العين ٣ / ٩٧ وقد مرّ هذا الاسم فى البيت رقم ٣٠ من المنظومة .
والموئل طلب النجاء أو المبادرة إلى المكان القاموس المحيط ٤/ ٦٤ .

(٢٢٥) هذا البيت ساقط من جـ ر ، فى و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وقد تـكرر هذا البيت فى المنـظومة برقم ٢٦١ والمكلّب كمـا جاء فى العين ٥/ ٣٧٥ الذى يعلّم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .
وفى القاموس المحيط ١/ ١٣٠ « المكلّب معلم الكلاب الصيد وبفتح اللام المقيّد » =

(٢٢٦) وتقـول: ما هذا أخاك ومـا أنا
خدْنُ الذى بالمسلمات يـشبِّبُ

(٢٢٧) ما عمـرو فينا شاهد هـو غائبٌ
فى البـيد يصعـد تارةً ويُصَوِّبُ

(٢٢٨) وقيـاس ذاك الباء حـين نزعـتَها
والطّرف يـعثُر تارةً إذْ يحـسبُ

(٢٢٩) وتقول: فـيما لايصحّ ولـوجها
مـا أنـت إلاّ نـائـمٌ ومُخَضَّبُ

= والمعنى الأقرب هو ذلك المعـنى السابق (الأول) ولامانع أن يكون المعنى الثانى هو المقصود ، فقد اشار الخليـل إلى ما يشبهه فـى قوله : الكلبتـان للحدادين ، وكلالـيب البازي مخالبـه ، والكلب المسمار ، وهى كلها أشياء تستخدم فى تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) فى هـ (اخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) فى د
وفى جـ د و ز ط (يسبب) بدل (يشبّب) وهو تصحيف .
وفى د (خدن) بضم الخاء
وفى العين ٤/ ٢٣٢ « خـدن الجارية محدثهـا ، ومخادنك يكون مـعك فى ظاهر أمرك وبـاطنه وفى القاموس المحيط ٤/ ٢٢٠ الخدن : الصاحب
والمعنى على ان الناظم لايوافق الذى يشبب ويتغزل بالنساء .

(٢٢٧) فى هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت . ومعنى يصوّب ؛ أى يجئ من علُ منحـدراً حتى يستقر ، ففى العين ٧/ ١٦٦ التصوّب : حَدَبٌ فى حُدُور ، وصوّبت الإناء ورأس الخشبة ونحوه تصويبا إذا خفضته .

(٢٢٨) فى د هـ و ز ح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفى جـ (الياء) بدل الباء ، وفى ب ورد الشطر الثانى :
والظرف يعبر تارة إذ تحسب ، وهو تصحيف وتحريف
ويحسب ؛ أى يقدر،العين ٣/ ١٤٩ .

(٢٢٩) فى و ز ح (مخضّب) بالضاد ، وفى ح (لوجها) بدل (ولوجها) وفى وز سقطت نقطة الجيم من الكلمة .
وفى ب جاء الشطر الأول : وتقول ما الا يصح ولوجها وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت .
والمخصّب رجل كثير الخير. العين ٤/ ١٧٩ القاموس المحيط ١/ ٦٤ .
أما علـى رواية (مخضّب) بالضاد ، فمعنـى الكلمة أنه اصابه المشيـب ففى العين ٤/ ١٧٩ خضب =

باب الجواب بالفاء

(٢٣٠) وإذا أتـتك الـفاءُ عِنْدَ جـوابهـا
فانصِبْ جوابَك والكفُورُ مُخَيِّبُ

(٢٣١) عنـد الجحـودِ وعنْد أمـرِك كلِّه
ومـن الـكـلام مُتَرّسٌ ومُبَوّبُ

(٢٣٢) والنهـى ثُمَّتَ فالتمـنّى أو تكن
مستفـهمًا خاب الغَوِىّ الأكْذَبُ

(٢٣٣) فتقـولُ: سِر نحوى فأمْنـحَك الذى
تبـغيه عـندى إنْ فَعَلْتَ وتَطْلُبُ

(٢٣٤) وتقول: لاتـدع الصلاةَ لوقـتها
فيـخيبَ سـعيُك ثُمّ لاتُسْتَعْتَبُ

(٢٣٥) وتقولُ: ليتك عندما فى مِصْرِنا
فتُصِيبَ حلوَ العـيش يـ متطيّبُ

= الرجل شبيه ، والخضاب الاسم وكل شىء غيّر لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .

(٢٣٠) فى ب (مُحَبَّبُ) بدل (مُخيّب) وهو تصحيف .

(٢٣١) فى جـ غيّرت (مترس) إلى (ميرس) وهو تصحيف ، ومعنى مترس ؛ أى خفى ، فالمترس ؛ أى المستتر ، والترس أى التستر ، ويطلق على كل شىء تترسْتَ به فهو مترسة لـك . العين ٧/ ٢٣٧ ، القاموس المحيط ٢/ ٢٠٩ .

والشطر الثانى : ومن الكلام مترس ومحدد يعنى أنه يوجد بالكلام ما هو خفى يلمح ، وما هو ظاهر محدد .

(٢٣٢) (فالتمنى) تصحيح اقتضاه السياق فقد وردت فى كل النسخ (فى التمنى) فى ح حرفت ثمت إلى ثبت ، وفى هـ تمت وفى ر ثمت بفتح الثاء ، والغوى الذى يعيش فى ضلال العين ٨/ ٤٥٦ .

(٢٣٣) فى ب د ح (لأمنحك) بدل (فامنحك) وهو تحريف لأننا فى موضع الفاء لا اللام وفى ز (وامنحك) وفى جـ حرّفت (سر) إلى (سبر) .

(٢٣٥) فى ب (متطبب) بدل (متطيب) ، وفى ر ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب ، كذلك تحولت الحاء إلى خاء فى (حلو) =

(٢٣٦) وتقـول فيما لايـكون مُجَارِيًا:

قد كـان يغـشانـا فيُكْثِر قـعنَبُ

باب فيم ومم وحتام وعلام(*)

(٢٣٧) وتقـولُ: فيمَ تلـومُنى وتسـبُّنى

حتّام فى جبـلِ العداوة تَحْطِبُ

(٢٣٨) وعـلامَ تَظْلِمُنَا وتبـخَسُ حقَّنـا

والحقّ أحسنُ مـا أتيت وأوجبُ

(٢٣٩) لم تظـلـمِ المسكيَن تبـخسُ حقَّهُ

لم تـستـحلّ المـال ممَّن يَغْصِبُ

= والمصْر - كما جاء فى العين ٧/ ١٢٣ - « كل كُورة تقام فيها الحدود وتـغزى منها الثغور ويقسم فيها الفيئ والصدقات من غيـر مؤامرة الخليفة ، وقد مصّر عمر بن الخطاب سبعـة امصار منها : البصرة والكوفة فالأمصار عند العرب تلك . وقولـه تعالى : ﴿ اهبطوا مصرًا ﴾ [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأمصار ولـذلك نوّنه ، ولو أراد مصـر الكورة بعينهـا لما نوّن ، لأن الاسم المؤنث فـى المعرفة لايُجرى ، ومصر هى اليوم كورةٌ معروفةٌ بعينها لاتصرف » أ . هـ .

والمتطيب الذى وجد حلالاً ، فالطّيِّب هو الحلال .العين ٧/ ٤٦١ وانظر القاموس المحيط ١/ ١٠٢ .

(٢٣٦) هذا البيت ساقط من جـ ر غير أنه تدورك فى جـ وسّجل على هامش الصفحة بالخط نفسه ، وفى ب د (قنعب) بدل (قعنب) وفى د و ح (لاتكون) ، وفى هـ (لاتكون)

وقعنب · الشديد الصلب من كل شىء العين ٢/ ٣٠٢ ، والمقصود به فى البيت علم من الأعلام .

(*) فى ور جاءت (ثم) بد ل(مم) وفى ح (فيمن وممن) بدل (فيم ومم) .

(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جـ هـ ح ط ، فقد وردت فى بقـية النسخ (حبل) بالحاء وهو تصحيف ، وفى و ر جاءت (تلومنى وتسبنى) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لاناصب هناك .

(٢٣٨) فـى و ر سقـطـت نقطـة الباء فى (تبخس) ، وفـى د ضبط الفعل (تـظلمنا) بالـنصب وهو تحريف ، وفى ب ضبطت (أحسن) بفتح النون ، وهى كما وردت فى الأصل بالضم خبر .

(٢٣٩) فى د ورد البيت :

لم تظلـم المسكين قط حقَّه لم يستحل المال ممن يغصب

وهو تصحيف وتحريف يخل بوزن البيت .

وفى هـ (تحبس) بدل (تبخس) ، وفى ب ورد الشطر الثانى كم تستحل المال ممن يغضب .

باب كمْ إذا كنت مستفهمًا بها(*)

(٢٤٠) وتقول: كـمْ فرسًا لديك وكـمْ أتى
رجلاً أبوكَ وكـم وصِيفًا تطْلُبُ

(٢٤١) يارُبَّ مـن فَرسٍ فإنْ أخْرجْتَـها
فالنصبَ فالزمْ حين عنك تغيّبُ

باب مررت

(٢٤٢) ومررتُ بالرجـلِ المحدِّث جالسًا
وبـعبـد سـوء جالـسًا لايُنْسَبُ

(٢٤٣) وإذا جـمعـت مـذكـرًا ومؤنـثًا
فالـفعـل للـذّكران مِنْهُم يَغْلِبُ

(*) فى ب ، جـ ورد العنوان (باب كـم إذا جئت بها مستفهما) وفى و سقطـت (بها) من العنوان ، وفى ز تقدمت (بها) على (مستفهما) ، وفى ح جاء العنوان : « باب كم إذا استفهمت بها » .

(٢٤٠) (أبوك) تصـحيح من ب د وفى بـقية النسـخ (أباك) وفى هـ (فـرس) بالرفع ، والصـحيح النصب بسبب الاستفهام .

(٢٤١) فى جـ ز جـاءت (فانصب) بدل (فالـنصب) وقد أدى ذلك إلـى الإخلال بموسيقى الـبيت ، كذلك ضبطت (تغيب) بالبناء للمجهول .

(٢٤٢) فى د و ز ط (ويُعَيْد) بدل (ويعبد) ، وفى ز ح (قاعدا) بدل (جالسًا) وفى ط (لاينشب) بدل (لاينسب) وهو تصحيف .

(٢٤٣) فى جـ (أو جمعـت) بدل (وإذا جمعت) فاختل الـبيت موسيقيا وفـى ب جاء الشطر الأول : وإذا جمعت مؤنثا ومذكـرًا بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على غيـر الأصل اولا ، وثانيًا مخالف لبقية النسخ .

وفى هـ حرّفـت (للذكران) إلى (الذجـران) ، وفى ز (المذكران) وفى ب جاءت (مـنه) بدلا (منهم) .

(٢٤٤) وتقـول: تلكـم ظبـيةٌ ونعـامة
فـيهـا وثـور راتـعين وقـرهَبُ

(٢٤٥) وكذلـك المعـروفُ يَغْلِب مُنْكَرًا
لاتَقَر عَيْنُكَ عـنـد مَنْ يَتَعـتَّبُ

(٢٤٦) ذاك الأمـير ونـسوةٌ مـن قومـه
مـتتـابـعـين دوابُّهم قـد أَتْعَبُوا

باب إذا قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل(*)

(٢٤٧) وإذا أتَتْ أَفْعَالُ قـومٍ قـبلـهـم
إما مـضَوا جمـعًا وإمّا أعقـبوا

(٢٤٨) فبـفعْل واحدِهم يـقال كذلـكم
جَدّ الأولى ساسوا الأمور وجَرّبوا

---

(٢٤٤) فى ب (هذى) بدل (تلكم) وهو تغيير لايغيّر من وزن البيت أو المعنى ، وأيضًا كتبت (فيها) فى نهاية الشطر الأول مما يدل على عدم دراية الناسـخ بعلم العروض ومعنى (القرهب) قد مرّ فى البيت ٢١٣ من هـذه المنظومة ، وهو الثور المسنّ الضخم العين ٤/ ١١١ .

(٢٤٥) فى و (لاتقر) جاءت بضم التاء وفتح القاف ، وأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت وفى و أيضًا (يتغـيّب) بدل (يتعتب) ، وفى د (يتـعيّب) وفى د هـ جاءت (عينك) بـالنصب وهو تحريف .

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان فى النسخة ب ، جـ د ز ح ط ، وجـاء العنوان فى جـ ز « باب الأسمـاء إذا قدمت على الأخـبار » ، وفى ح « باب الأسـامى إذا قيس عن الأخـبار » وهو تحريف .

(٢٤٧) فى د ط (فإذا) بدل (وإذا) وجاء (أعتبوا) بدل أعقبوا) وفى و ط (أسماء) بدل (أفعال) وأعقبوا : أى انصرفوا راجعين من أمر أو وجه . العين ١/ ١٧٨ .

(٢٤٨) سقط هذا البيت من المتن فى الأصل وسجّل على الهـامش بالخط والحبر نفسيهما ، غير أن الوارد (حدثوا) بدل (جدّ) ، وفى هـ (جَدّوا) وفى ط (حد)
وفى د ورد البيت : =

(٢٤٩) فتقول: سار القـوم مات أولو النهى
باد الملوكُ وفـى الثرى قد غُيِّبُوا

(٢٥٠) وإذا أتتْ أسـماؤُهم قبـل الذى
فعـلوا فقـلْ لا كالـذى يَتَهيَّبُ

(٢٥١) الحىُّ سـارُوا والرجـالُ تفـرَّقوا
والقوم أخلوا سَرْحَهُمْ إذْ أجدبُوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٢٥٢) فإذا قـصدْت تريد أمـسِ بعيـنه
فالخفض حليـتُه الذى يستوجِبُ

= فبفعل واحـــد فقال كذلكـــم — حد الأولى ساسوا الأمور وخرّبوا

وفى ب ورد البيت

.... يقـــال كذلكـــم — حدبوا الأولى ساسوا الأمور وخرّبوا

(بياض مكان النقاط) ، وفى و ح ط (وخربوا)

والأولى بالصحـة (جرّبوا) الواردة بالأصل لأن التجـريب لايتنافى مع جَدّ وساس ، ومـعناه فعْل الوالى الذى يسوس الرعية العين ٧/ ٣٣٦ بعكس خَرّب الذى لايتناسب مع جد وساس .

(٢٤٩) فى جـ د (ياذا) بدل (باد) .

(٢٥٠) فى ب هـ ح (بعد) بدل (قبل)

وقد نسى البيت فى متن النسخة ط وسجّل على الهامش بالخط نفسه .

(٢٥١) فى ب (والقوم حلّوا سرجهم إذا أحلبوا) وكتب بجوارها فى الهامش (إذ أحدبوا) ، وفى د ط (سرحهم إذا أحدبـوا) وفى ز (أحدب) بدون واو الجماعة وفى ى (تقدمـوا) بدل (تفرقوا) ، وفى هـ (أخلّوا بشرحهم) وهو تحريف .

وأخلوا سرحهم ؛ أى انفض جمـع القـوم وتفرقوا ، ففى العين ٣/ ١٣٧ يقول عن (السّرْح) : « ويكون اسمًا للـقوم الذين هم السّرْح نحو الحاضـر والسـامر وهم الجميع » وأخـلى ؛ أى جعله أو وجده خاليا لاشىء فيه ، وتقول : أخليت فلانًا وصاحبه وخليت بينهما . العين ٤/ ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، القاموس المحيط ٤/ ٣٢٦ .

(٢٥٢) فى ب (التى تستوجب) وفى جـ ح (تستوجب) ، وفى ط (أردت) بد ل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقولُ: كنتُ أسيرُ أمسِ فعنّ لى
شخصٌ فأقبلت الدموع تحلّبُ

(٢٥٤) وتقول: إن دَخَلَتْه لامٌ قبلها
ألفٌ: مضى الأمسُ البعيدُ الأخْيَبُ

(٢٥٥) ولقد رأيت الأمسَ خيلَكَ كالقطا
وعلى فوارسهنّ بُرْدٌ مُذْهبُ

(٢٥٦) هذا كذاك وكل يومٍ صائرٌ
أمس عليلاً حين تُنْكر يُكْتبُ

باب التبرئة وهى لاتقع إلا على نكرة(*)

(٢٥٧) باب التبرّى النصب فاعرفْ حدَّه
لاشكّ فيه مثل مَنْ يَستَصْحِبُ

---

(٢٥٣) فى د سقطت الفاء من أول البيت ، والدموع تحلّب ؛ أى تسيل ففى العين ٣/ ٢٣٨ « تحلّب الندى أو الشىء إذا سال » .

(٢٥٤) فى جـ د و ز ط (الأجنب) بدل (الأخيب) وهو تصحيف .

(٢٥٥) فى ب جـ ز (خيلا) وهو تغيّر لايخل بوزن البيت أو معناه وفى د و (خيل) بالرفع وهو تحريف .

(برد) كتبت كما فى جـ د ز و ح ط ، وفى أ هـ (بزّ) ، وفى ب (برّ) ، ويقصد الخليل أن الخيل كالقطا سرعة وحركة .

(٢٥٦) (عليلا) فى الأصل حرّفت إلى (علينا) ثم علّق فوقها قائلاً : « لعلها عليلاً » وهو الصحيح كما فى بقية النسخ ما عدا ب هـ فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محرّف فى ب إلى :

هـذا كذلك وكل يوم صائر ... امسى علينا حين ننكر مكتب

والبيت به خلل موسيقى إضافة إلى التحريف

وفى د ح ز هـ (يُنكر) ، وفى و (نكتب) ، وفى ح (تكتب) وفى د (امسا) .

(*) صححّ هذا العنوان كما فى جـ حيث جاء العنوان فى الأصل « باب التبرى وهى لاتقوم إلا على نكرة » ، وفى ب جاء العنوان « باب التبرى وهو لايقع إلا على نكرة » وفى ح جاء « باب التبرئة » وحذف بقية العنوان ، وقد حرفت (نكرة) فى ط إلى (يكره) .

(٢٥٧) فى ز (فاعلم) بدل (فاعرف) وفى ب جاء الشطر الثانى : [لاشك فى مثل من يستصحب] =

(٢٥٨) وهْو الجحـودُ وما ابتـدأت فإنّه
لا ظلـمَ من ربّ البـرية يُرْهَبُ

(٢٥٩) لا خَيْرَ فى رجلٍ يعـرِّض نفسَه
للذّمّ لا ، لاخيْرَ فـيمن يغْضَبُ

باب كل شيء حسنتْ فيه التاء(*)

(٢٦٠) وتقول: لا حولٌ لـنا ، لاناصرٌ
لـلمـرء إلا الـواحـد المتـرقّبُ

(٢٦١) فإذا تـقدمت الصـفاتُ فرفـعُها
لا عنـدنا رجلٌ يـصيد مـكلّبُ

= وقد أدى هذا النقص إلى خلل عروضى .
وفى جـ د و ز ح ط ورد البيت الثانى : { لاشك أنك مثل من تستصحب }
والشطر موزون عروضيا صحيح دلالة
وضبطت (يستصحب) فى ط بالبناء للمجهول .
وفى هـ سقطت (فيه) من البيت فادى ذلك إلى خلل مـوسيقى، ويقصد بالتبرى تبرئة اسم لا من معنـى خبرها ، وفى العين ٨/ ٢٨٩ « تقول أبرأت الرجل من الدين والضمان وبرأتـه » أى نفيته عنه وخلصته منه .

(٢٥٨) فى ح صحفت كلمة (البرية) فكتبت بالياء بدل الباء .

(٢٥٩) تكررت (لا) فى الشطر الثـانى لتوكيد النفى ولإقامة الوزن ، وفى جـ سقـطت إحداهما فاختل البيت موسيقيا وفى ح سقطت (للذم) من البيت فاختلت موسيقاه أيضًا .

(*) أعتقد أن هذا العنـوان وضع فى غير مكانه ، ولادلالة له هنا ، فى ب جـاء العنوان باب وكل شيء حسنت فيـه التاء بزيادة الواو ، وفى جـ (حـسبت) ، وفى ح (الباء) بدل (التـاء) ، وضبطت التاء فى د بالكسر وهو تحريف ، وفى هـ (الباء) .

(٢٦٠) (المترقب) كلمة كتبت بشكل غير واضح فى أ ب هـ و وكتبت من بقية النسخ .

(٢٦١) فى و ز ط كتبت (الصفات) بالتـاء المربوطة ، وقد مرّ هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ وبالتالى مرّ معنى كلمة (مكلب) فى هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر العين ٥/ ٣٧٥ . القاموس المحيط ١/ ١٣٠ .

باب ما يجرى وما لايجرى(*)

(٢٦٢) ولباب ما يجْرى ومالا فاعلَمَنْ
تجرى مذاهبُ جمّةٌ تُستصْعَبُ

(٢٦٣) ما كان من فُعلان أو فِعْلان أو
فَعْلانَ لم أصرفه لا بل أنْصِبُ

(٢٦٤) إلا إذا نكّرْت منها بعضها
فهناك أُجْريه ولا أترقَّبُ

(٢٦٥) فأقول: عن حسّان حدَّثَ عامرٌ
وعلى أبِى عثمان ثوبٌ مُشْرَبُ

(٢٦٦) وإذا أبو عمرانَ يظلمُ قَومَه
فلذاك يُعْذَل تارةً ويُؤنَّبُ

(*) فى ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لايجرى .

(٢٦٢) فى ب ح (والباب) بدل (ولباب) ، وفى ب هـ ح (يجرى) بدل (تجرى) فى الشطر الثانى. وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى وجود (ما يجرى وما لايجرى) فى العين [المدارس النحوية ص ١٥٤] ولم أجده فى مادة جرى فى العين ٦/ ١٧٤ ، ١٧٥ وربما كانت فى مادة أخرى .

(٢٦٣) فى هـ سقطت (فَعْلان) من بداية الشطر الثانى ، وفى ب حرّفت إلى (فعلال) .

(٢٦٤) فى د (أجزيه) بدل (أجريه) وفى جـ (اجرية) وهو تصحيف .

(٢٦٥) فى ر ح (فالقول) بدل (فاقول) ، وفى ر ضبطت (على) بتشديد الياء وضمّها على أنها علم وهو تحريف ، كذلك فى ر حرّفت (ثوب) إلى (شوب) ، وفى د هـ ضبطت (مشرب) بضم الميم وكسر الراء ، والشوب المشرب ، أى الثوب الذى يتشرب الصبغ ، والثوب يتشربه ؛ أى يتنشّفَه ، أو الصبغ يُتشرب فى الثوب كما ورد فى العين ٦/ ٢٥٨ .

(٢٦٦) فى ب جـ و ر ح (فكذاك يعدل) بدل (فلذاك يعذل) وفى هـ (فكذاك) ، وفى د (يعدل) ، والعذل اللوم العين ٢/ ٩٩ .

(٢٦٧) فإذا خرجــتَ من المعارف كــلّها
فامــررْ بعمرانٍ فـلست تــكذّبُ

(٢٦٨) وعــلــيٌّ المحــمودِ أو نــظـرائــه
إذْ خَفّ يجرى لا الـكذوبُ الاثلَبُ

(٢٦٩) ولقــد رأيت علــى بنــان ذراعه
وأرى سـنــانًا قَوْسُه يـتـنـكّبُ

(٢٧٠) ما كانــت الأنبا علــى فعلاء لا
يجرى سوى ما قــد تُضيف وتغْلبُ

(٢٧١) وإذا عرفــت فكــل مَن أنكــرته
فــى ذاك لا أُجْرى ولا أتحــوّب

---

(٢٦٧) فــى ب ورد الشطر الثانى : فامرر بعمــران بمروان فلست تكذب وفيه خلل موسيقي ، وفى هـ (فمرر) بدل (فامرر) وفى ح (فامر) وهو تحريف .

(٢٦٨) (وعليٌّ المحـمود) ضبطنـا هكذا فى ح وفى الأصل ضـبطت على بـالتشديد دون وضــع حركة للكلمتين ، وفى ب ضـبطت (المحمود) بالجر ، وفى بقية النسخ إما ضـبطت برفع الاثنين ، وهو خطأ كمـا فـى جـ ، ط هـ و او لم تـضبط كما فى بـقية النسخ ورفـع الكلمتين خـطا ، لان الواو عاطفة ، عطفت (على) فى هذا البيت على (عمران) فى البيت السابق ودليل الجر ان كل النسخ كتبت (نظرائه) هكذا وهذا دليل الجر ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراية) .
وفى د (تجرى) بدل (يجرى) .
والأثلب - كما جاء فى العين ٨/ ٢٢٧ - التراب ، وفى لغة فتات الحجارة ، وفى الحديث « وللعاهر الأثلب » وعلى هذا يمكن أن يكون معنى الأثلب القليل القيمة أو التافة مثل التراب .

(٢٦٩) فـــى ب جـ د هـ بـيان بدل بنان ، وفـــى د هـ (أرى) حرفــت إلى (أرا) بالألف كـتابة ، وفـــى د هـ ط (دراعة) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، فى جـ ح (قومه) بدل (قوسه) وقــد مرّ معنى كلمة (يتنكب) فى البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنكب ؛ أى يميل . العين ٥/ ٣٨٥ .

(٢٧٠) جاء فى هذا البيت فى مـعظم النسخ مختلفا فى مكانه عن الأصــل ، ففى النسخ جـ و ز ط جاء بعد البيت رقم ٢٧٦ ، وفى النسخة د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .
فى ب هـ جاءت (فعــلان) بدل (فعلاء) ، وفى ب د ح حرفت (سوى) إلــى (سوا) بالألف كتابة ، وفى ب جاءت (تجرى) بدل (يجرى) ، وفى ب جاءت (يغلب) بالبناء للمجهول .

(٢٧١) سقط الشطر الثانى من النسخة ب وجاء بياض مكانه . =

(٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشان أو
كسلان يصرف كلّه إذ يُنْسَبُ

(٢٧٣) ومثال أفعَلَ فاعلمنْ (وانصب) بها .
فعلاً ولاتُجْرَى ولاهى تُعْرَبُ

(٢٧٤) من مثل أحمر أو إذا أنّثته
حمراء يسقيها الغياث الهيدبُ

(٢٧٥) فامْرُرْ بأحمدَ إنْ رأيتَ وأحمد
دون المدينة قد تجلّى الغَيْهبُ

= وفى كل النسخ جاءت (ناديته) بدل (أنكرته) غير أنه بالنسخة هـ كُتِبتْ الكلمتان (ناديته – انكرته) دون شطب إحداهما .

فى د ح (المجوب) بدل (المحوّب) وهو تصحيف ، كذلك جاءت (ذلك) بدل (ذاك) وأدى إلى إخلال بموسيقى البيت .

وقد مرّ معنى المحوّب فى هامش البيت رقم ٩٨ ومعناه شدّة الصياح العين ٣/ ٣١٠ .

(٢٧٢) فى ب د هـ جاءت (أو) الثالثة فى بداية الشطر الثانى ، وقد أدى ذلك إلى خلل فى موسيقى البيت، وفى ز جاءت [عطشان أو] فى بداية الشطر الثانى ، وفيه خلل موسيقى أيضًا ، حيث جاء الشطر الثانى أربع تفعيلات بدل ثلاثة ، والأول على تفعيلتين فقط وفى جـ ز (أو) بدل (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت فى جـ ز ، أما فى أ ب د هـ و ط فقد جاءت (فانصب) والأفضل ما ورد فى متن المنظومة ، أما فى ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لايستقيم الوزن إلا إذا شددت نون التوكيد ، وفى د هـ ورد الشطر الثانى « فعلان لاتجرى ولا هى تغرب » وهو تحريف ، وفى ز (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء .

(٢٧٤) فى جـ (أثبته) بدل (انثته) وهو تصحيف ، وفى د (الغياب الهيدب) بدل (الغياث الهيدب) ، وفى ط (العباب) ، وفى ز (الهيدب)

والغياث ما أغاثك الله به العين ٨/ ٤٤٠ / ج / ٤ .

والهيدب السحاب أو الدمع فى العين ٤/ ٣٠ هيدب السحاب : إذا رأيت السحابة تَسَلْسَلُ فى وجهها الوَدْق ، فانصبّ كأنه خيوط متصلة ، وكذلك هيدب الدمع .

(٢٧٥) فى د (إذ) بدل (إنْ) ، وفى جـ و ز كتب الفعل (تجلى) بالألف (تجلا)

والغيهب ، شدة سواد الليل والجمل ونحوه ، يقال جمل غيهب ؛ أى مظلم السواد . العين ٣/ ٣٦٠ ، والمعنى انكشف الظلام وزال .

(٢٧٦) فنصبتُ أولّه لمعرفتى به
وخفضْت إذْ نكّرتُه لا أرهبُ

(٢٧٧) ومثالُ أسماءِ النِّسَاءِ مبيّنٌ
يجرى ثلاثة أحرفٍ إذْ تَحْسِبُ

(٢٧٨) هندٌ ودعدٌ تَجْريان وإنّما
المنقوص كلثم أو سعادُ ومَخْلَبُ

(٢٧٩) عهدى بكلثمَ أو سعادَ وأختها
والحىّ فى سعةٍ ولّما يشْعبُوا

(٢٨٠) رُعبُوبتَيْن خريدتين كأنّ فى
درعيهما الأترجّ حين يُطَيّب

---

(٢٧٦) حرّفت وصحفت كلمة (وخفضت) فى النسخة د إلى (وحفظة) وفى هـ إلى (وخفظت) .

(٢٧٧) (يجرى) فى كثير من النسخ تجرى [جـ د هـ و ز ط] وفى ب زال النقط وبقيت الكلمة غير منقوطة وفى ح (يجرى) كما فى الأصل ، وجاء يجرى - كما فى الأصل - على أن الضمير يعود على المثال الوارد فى أول البيت فى قوله : « ومثال أسماء النساء » .

(٢٧٨) فى د هـ (يجريان) ، و (مخلب) اعتقد أن المقصود بها علم من الأعلام .

(٢٧٩) ورد الشطر الأول فى ب (عهدى بكلثم أو سعادٌ أختها) ولايستقيم وزن البيت إلا بتنوين سعاد بعد حذف (الواو) من (أختها) فى ب ، هـ (يشغب) بدل (يشعبوا) وهو تحريف ، وفى ح (عندى) بدل (عهدى) ، وقد مرّت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها فى الأبيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠، ١٧٠ فراجع الهوامش المكتوبة لكل هذه الأبيات .

(٢٨٠) فى د (رعبوبتين) وهو تصحيف ، وقد اختلف اختلافًا كبيرًا فى كيفية كتابة [الأترجّ] ففى النسخة [الأترنج] وفى ب [الينجوج] ، وفى ط [الأترح] بالحاء ، وفى معجم العين للخليل ٦/ ٩١ ذكر [الأترجّ] فى مادة (ترج) :
الترنج لغة فى الأُتْرُجّ ، وفى القاموس المحيط ١/ ١٨٧ قال : « الأترُجّ والأترجّة والترنج حامضه مُسكِّنٌ غُلْمةَ النساء ويجلو اللون والكلف ، وقشره فى الثياب يمنع السوس » وعلى هذا يبدو لى أن الأترُجّ نوع معين من العطور المستخلصة من الأعشاب .
اما عن معنى الرعبوبة ففى العين ٢/ ١٣٠ « جارية رعبوبة ؛ أى شطبة تارّة ، ويقال رعبوب والجمع الرعابيب » وشطبة ؛ معناها كما ورد عند الخليل أيضًا فى العين ٦/ ٢٣٩ « جارية شطبة ؛ أى غضّة تارّة طويلة » والترارة امتلاء الجسم من اللحم العين ٨/ ١٠٤ (ترّ) =

(٢٨١) لاتُجرِ مصْراً مفردًا مالم يكُنْ
ألفٌ ولامٌ فى البلاد يركّبُ

(٢٨٢) ولدى الرّباب مَقَرّ كلّ ملاحة
تُسْبيكَ حاسرةً وحين تُجَلْبَبُ

(٢٨٣) وتقول: أقبل من دمشق وأرضها
للحجّ يحمله بعيرٌ شَرْحَبُ

= وفى القاموس المحيط ٧٦/١ « جارية رعبوبة ورعبوب ورعبيب بالكسر شطْبة تارّة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة » .

والخريدة الجارية البكر التى لم تمسّ . العين ٢٢٩/٤ .

(٢٨١) فى ب ورد البيت كما يلى :

(بياض بالأصل) مصـــــــراً مفردا ما لم يكن ألف ولام فى البلاد يركب

وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بداية الشطر الثانى فاصبح أربع تفعيلات مما يدل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، وفى ز جاء (لم تجرى) بدل (لاتجر) وهو تحريف وخطأ نحوى وعروضى .

(٢٨٢) فى د (ولـــدى) بدل (ولدى) وهو تصحيف ، وفى ح ولدا بالالف وفى ح أيضًا صحفت (مقر) إلى (مفر) ووردت (تجـلّب) بدل (تجلبب) ، وفى ب جاءت (يحلب) وهو تصحيف وفى ب أيضًا جاءت (حاسرة) بحذف (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى

والحاسرة ؛ أى الكاشفة ، ففى العين ١٣٣/٣ : « الحسْر كشطك الشىء عن الشىء وامرأة حاسر أى حسرت عنها درعها . ومعنى البيت أنها امرأة تأسرك فى كل أحوالها كاشفةً أو ساترة .

(٢٨٣) فى د ح (سرجب) وفى هـ ط (سرحب) وبقية النسخ (شرحب) كما وردت .

ويبدو ان (الشرحب) بالحاء أو الجيم ، ففى كتاب شرح ديباجة القاموس للشيخ نصر الهورينى يقول : « الشرحب بالحاء المهملة لغة فى الجيم » ١/ ٩٠ » ، وورد فى القاموس المحيط ١/ ٩٠ الشرحب (بالحاء) الطويل .

وفى العين للخليل ١٩٩/٦ (الشرجب) بالجيم نعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجال الطويل ، والمعنى نفسه فى القاموس المحيط عندما قال ١/ ٩٠ الشرجب الطويل والفرس الكريم وربما كانت الكلمة فى المخطوطة (شرجب) بالجيم غير أنهـا غيّرت إلى شرحب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها الكتابية فى بعض النسخ (شرجب) بالجيم كما فى ح د ، بل إنه بالنظر فى نسخة المنظومة التى وصلتنى من المضيرب بعد انتهائى من التحقيق جاءت الكلمة (شرجب) بالجيم مما يؤكد هذا الاحتمال الذى ذهبت إليه .

(٢٨٤) ومن الجزيـرة حيث إذْ أدخلـتها
أَلِـفًا ولامًا خَفْضُهـا لايـذهـبُ

(٢٨٥) وأرى مفـاعلَ كـلّها مـنصـوبةً
وكـذا مفـاعـيل الـذى لايَتْعَبُ

(٢٨٦) فتقـول: كنت على منـابر جمّة
والناس تحـتى كل عيـد أخطُبُ

(٢٨٧) وجميع ما لم يجـر حين تضيفه
أو يـدخلـن ألـف ولام تَنْسِبُ

(٢٨٨) فجـميـعه جـارٍ علـى إيجـابه
كل امرئ إن عاش يـوما يُنكَبُ

---

(٢٨٤) فى ب سقط البيت من مكانه وكتب على الهامش برواية :
ومن المدينة حيث إذ أدخلتها .....
وفى د (حيث إذا أدخلتها) ، وفى ر (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) فى الأصل على شكل (جيت) وفى بقية النسخ (حيث) . فى ح (ألفا ولام حفظها) وهو تحريف ، وفى د (حفظهما) .

(٢٨٥) فى ب (و أرا) بالألف ، وفى و (وكذى) بدل (وكذا) ، وفى د و ر ط (لاتتعب) ، وفى هـ حرفت الكلمة إلى (لاتغتب) ، وفى و ر (التى) بدل (الذى) وفى جـ ورد الشطر الثانى : (وارى مفاعيل التى لاتتعب) .

(٢٨٦) فى ب حرّف الشطر الثانى فجاء (مناه برحمة) بدل (منابر جمة) وفى د (كل عبدٍ أحطب) ، وفى ر أيضًا (عبد) بدل (عيد) .

(٢٨٧) فى ب جـ وط (يُنْسبُ) بالبناء للمجهول ، وفى و ط (وجميع ما لايجرى) وهو تحريف أخلّ بموسيقى البيت ، وفى ر (ما لم يجرى) وهو تحريف أيضًا لعدم جزم الفعل ، وفى ح (مالم تجر) ، وفى د (نصيفه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف .

(٢٨٨) فى ب (الحانه) بدل (إيجابه) ، وفى جـ (أنحائه) ، وفى د هـ (إنجابه) ، وحرفت الكلمة فى و ر ط إلى (أنحاءيه) وينكب ؛ أى تصيبه الحوادث. العين ٥/ ٣٨٥ .

باب ضاربين(*)

(٢٨٩) فتقول: ضاربُ خالدٍ أو ضارِبٌ
زيدًا وزيد خائفا يترقّب

(٢٩٠) إن أنت نوّنت الكلامَ نصبته
فتصحُّ منه فروعُه والمنصَبُ

(٢٩١) النحو بحرٌ ليس يُدْرك قَعْرُه
وعُرُ السبيل عيونه لاتَنْضُبُ

(٢٩٢) فاقصد إذا ما عُمْتَ في آذيّه
فالقصد أبلغ في الأمور وأذرب

(٢٩٣) واستغن أنت ببعضه عن بعضه
وصن الذي علّمت لايتشذّب

(*) سقط هذا العنوان من النسخة ب .

(٢٨٩) جاءت (خائفا) بالنصب فى كل النسخ ، وأعتقد أنها حال مقدم ، وخبر المبتدأ جملة (يترقب) فى جملة : (وزيد خائفا يترقب) .

(٢٩٠) فى ب (فيصح) بدل (فتصحّ)

والمنصب أى الأصل كما ورد فى العين ٧/ ١٣٧ .

وهو معنى متوافق بين الفرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافية .

(٢٩١) فى ب ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهو تحريف ، فى د ح (لاتنصب) بدل (لاتنضب) وهو تصحيف ، وفى ز (لاتصبب) .

(٢٩٢) فى ح (إزائه) بدل (آذيّه) وهو تحريف ، وجاءت (أدرب) بدل (أذرب) ، وفى ز و هـ ط (أد اب) ، وفى جـ (أوجب) .

و (ذ ر ب) : أى أكثر حدّة . العين ٨/ ١٨٤ وقد مرّ هذا المعنى من قبل فى هامش البيت رقم ٧٢ من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ أيضًا .

(٢٩٣) فى ب ورد الشطر الثانى : (وصن) الذى علمته لايتشدب) وهو تحريف وتصحيف أخلّ بموسيقى البيت .

=

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضى رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبى الأمىّ وآله وسلّم تسليمًا

تم معروضا على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

= وفى د و ط (لايتشعب) بدل (لايتشذب) وإن كانت تد وركت فى و بكتابتها على الهامش (لايتشذب) إلا أنها تركت فى بقية النسخ (لايتشعب) ، ومعنى لايتشذب ؛ أى لايستغنى عنه ولايجوز الابتعاد عنه ، ففى العين ٦/٢٤٩ كل شىء نحى عن شىء فقد شذّب عنه .

المصادر والمراجـع

١ - إتحاف الأعيان فى تاريـخ بعض علماء عمان ، سيف بـن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عُمان .

٢ - الأصول فى النـحو لابن السراج ، تحقيـق الدكتور عبد الحـسين الفَتْلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣ - إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالـم بن حمود السيابى ، منشورات المكتب الإسلامى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .

٤ - الأشباه والنظائر فى النحو ،جلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٥ - الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ٧ ، ١٩٨٦ م .

٦ - أعلام العـرب فى العلـوم والفنون ، عـبد الصاحـب عمران الدجـيلى ، الطبعة الثانية - مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

٧ - إنباه الرواة ، للقفـطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبـراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

٨ - الأنساب سلمة بن مسلم العوتبـى ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٩ - الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٠ - الإيضاح فى علل الـنحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقـيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبى وشركاه - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

١٢ - التعريف والتنكير فى النحو العربى ، د. أحمد عفيفى ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

١٣ - الجمل فى النحو العربى . تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

١٤ - حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

١٥ - الخليل بن أحمد لمؤلفه ، عبد الحفيظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الأولى (بدون تاريخ) .

١٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١٧ - الخليل وكتاب العين ، الدكتور هادى حسن حمودى ، صدر فى عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م .

١٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .

١٩ - رسالة فى واضع علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحرانى .

٢٠ - سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢١ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . ابن عماد الحنبلى ، منشورات دار الآفاق بيروت .

٢٢ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٣ - شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر الهورينى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى . ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٤ - شرح الشواهد للعينى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه (بدون تاريخ) .

٢٥ - شرح الكافية فى النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاستراباذى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبى - القاهرة (بدون تاريخ) .

٢٧ - شرح المقامات الحريرية ، الشريشى ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ .

٢٨ - شعراء عمانيون . سعيد الصقلاوى ، مسقط الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمان ، فى أسماء شعراء عمان ، محمد بن راشد بن عزيز الخصيبى . الطبعة الثانية ١٩٨٩م .

٣٠ - الصاحبى فى فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣ م .

٣٢ - عبقرى من البصرة الدكتور مهدى المخزومى دار الرائد العربى - بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٣ - القاموس المحيط الفيروزبادى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى مصر - دار الرفاعى بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م .

٣٥ - مجالس العلماء للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت ١٩٦٢ م .

٣٦ - المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائى ، دار الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٣٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .

٣٩ - مفاتيح العلوم الخوارزمى ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

٤٠ - معانى القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا - بدون تاريخ .

٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموى . دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفهارس (بدون تاريخ) .

٤٣ - المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .

٤٤ - مقدمة فى النحو - خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصرى) ، تحقيق : عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٤٥ - مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، الدكتور جعفر نايف عبابنة ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٦ - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠ م .

٤٧ - مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانيون ، ترجمة : أ . د كوثر حسين كوجك ، أ.د وليم تاوضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسى أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م .

٤٨ - النحو الوافى عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

٤٩ - نزهة الألبا . ابن الأنبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائى ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

٥٠ - نور القبس - المرزبانى (اختصار اليغمورى) ، تحقيق رودلف زلهايم . (بدون تاريخ)

٥١ - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م .

٥٢ - الوافى بالوفيات . صلاح الدين بن أيبك الصفدى ، دار النشر فرانزشتايز بفسبادن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديثة - بيروت .

٥٣ - وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر ابن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م .

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

رقيم الإيداع بدار الكتب ١١٢١٤ / ١٩٩٥

I. S. B. N. 977 - 18 - 0020 - 5

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

AL-MANẒŪMA AL-NAḤWIYYA

ATTRIBUTED TO

AL-KHALĪL IBN AḤMAD AL-FARĀHĪDĪ

EDITED AND PRESENTED
BY
Dr AḤMAD ᶜAFĪFĪ
ASSISTANT PROFESSOR - DĀR A-L-ʿULŪM
CAIRO UNIVERSITY

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1995